

# أدب الرثاء في العربية مع إشارة خاصة إلى الهند

أطروحة لشهادة الدكتوراه

: يقدمها

**مجيب. ب**

تحت إشراف

**الأستاذ الدكتور ويران محي الدين**

أستاذ جامعة كاليكوت (سابقاً)

جامعة كاليكوت

كيرالا - الهند

2009م/1430هـ

# CERTIFICATE

This is to certify that the dissertation on “ELEGY LITERATURE IN ARABIC WITH SPECIAL REFERENCE TO INDIA” submitted for final examination for the Ph.D of the University of Calicut is a bonafide record of research carried out by Mr. Mujeeb. P, under my supervision and that no part of this dissertation has hitherto be submitted for any degree in any university.

**Prof. Dr. K.V. Veeran Moideen**  
(Supervising Teacher)

# **DECLARATION**

**I MUJEEB. P hereby declare that the dissertation on “ELEGY LITERATURE IN ARABIC WITH SPECIAL REFERENCE TO INDIA” has been written by me under the guidance of Dr. K.V. Veeran Moideen, former Professor, Dept. of Arabic, University of Calicut for the final examination of Ph.D in Arabic.**

**I also declare that the dissertation is the result of my own effort and has not been submitted to any other university before.**

**Mujeeb. P**

## كلمة الشكر

وفي هذه المناسبة الطيبة يشرفني أن أقوم بالتعبير عن بالغ شكري وعظيم تقديري للأستاذ الدكتور ويران محي الدين الفاروقي الذي قام يرشدني بنصائحه اللازمة وساعدني بإشرافه العام لإعداد هذا البحث وأرشدني إلى الطريق الصحيح والنهج القويم في إكمال هذه الأطروحة. وكان يبذل أوقاته الثمينة لتصحيح كتابتي وتقويم أفكارى كما كان يشرفني بإرشاداته الأخرى الثمينة. كما أعبر بامتنان شكري الجزيل للدكتور أن. أ. م. عبد القادر، أستاذ ورئيس قسم العربية، والرؤساء السابقين في القسم حيث قام كل منهم على جميع التسهيلات لأقدم هذه الأطروحة، وأن أقوم بها في الجامعة. وأشكر ثانيا لجميع من ساعدوني في إتمام هذه الأطروحة بكل صغير وكبير وأدعو الله أن يتقبل مساعدتهم عملا صالحا، وجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

مجيب. ب



## المحتويات

1 مقدمة

9 كلمة الشكر

### **الباب الأول: شعر الرثاء في الأدب العربي**

**10**

#### **الفصل الأول : تعريف الشعر**

**10**

مفهوم الشعر في القديم والحديث

10

أنواع الشعر

12

مكانة الشعر عند العرب

12

#### **الفصل الثاني: شعر الرثاء في الآداب العالمية**

**14**

14 الرثاء عند المصريين

عند اليونان والرومان

14

الرثاء في الادب الغربي

14

عند الفارس

15

## الفصل الثالث: الرثاء عند العرب

### 16

16	تعريف الرثاء
	مبدأ الرثاء ونشأته عند العرب
	17
	ألوان الرثاء
	19
	الندب
	19
	التأبين
	20
	العزاء
	21
	أقسام الرثاء
	23
23	رثاء الآباء
	رثاء الأمهات
	25
	رثاء الإخوان
	25
26	رثاء الأخوات
26	رثاء الأولاد
28	رثاء الأزواج والزوجات

	رثاء العشاق	
	30	
31	رثاء النفس	
32	رثاء النبي وأهل بيته (صلعم)	
	رثاء الخلفاء	
	34	
	رثاء الملوك والوزراء والزعماء	
	36	
	رثاء العلماء والأدباء	
	37	
	رثاء الدول والممالك	
	38	
39	رثاء الديار والأطال	
40	رثاء القصور والأمم السابقة	
	رثاء فلسطين	
	42	
	رثاء الحوادث والكوارث والنكبات	
	42	
	رثاء الحيوان	
	43	

## **الباب الثاني: شعر الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام 45**

## الفصل الأول: العصر الجاهلي

45

مفهوم العصر الجاهلي وتحديده

45

45

الشعر الجاهلي

أغراض الشعر الجاهلي

46

## الفصل الثاني: الرثاء في العصر الجاهلي

48

المهلهل بن ربيعة

48

متمم بن نويرة

49

52

دريد بن الصمة

53

أبو ذؤيب الهذلي

كعب بن سعد الغنوي

54

أوس بن حجر

54

55

الخنساء

## الفصل الثالث: خصائص الرثاء الجاهلي وتطوره

56

تأثير الإسلام في حياة العرب وشعرهم

57

تطور الرثاء في العصر الإسلامي

60

رثاء الرسول صلعم

60

رثاء خلفاء الراشدين

62

مميزات الرثاء في العصر الإسلامي

64

## **الباب الثالث: سيدة الرثاء العربي الخنساء**

**66**

**الفصل الأول: مراثي شواعر العرب**

**66**

**الفصل الثاني: الخنساء**

**68**

مكانة خنساء الشعرية

69

تأثير الإسلام في شعر الخنساء

70

**الفصل الثالث: القيم الاجتماعية والأدبية في**

**الخنساء**

قيمة شعر الخنساء الفنية

76

الباب الرابع: الرثاء من العصر الأموي إلى العصر الحديث 80

80 الفصل الأول: الرثاء في العصر الأموي

83 مميزات الرثاء في العصر الأموي

الفصل الثاني: الرثاء في العصر العباسي

84

**الفصل الثالث: الرثاء في العصر الأندلسي**

**90 والمملوكي**

الرثاء في العصر المملوكي

93

**الفصل الرابع: الرثاء في العصر الحديث**

**94**

95 نماذج الرثاء في العصر الحديث

الباب الخامس: نشأة الأدب العربي في الهند

105

105 الفصل الأول: اللغة العربية في الهند

الهند وسكانها

105

طبيعة الهند الجغرافية

106

109 اللغات والديانات في الهند

الفصل الثاني: تطور اللغة العربية في الهند

110

	العلاقات التجارية بين الهند والعرب	110
112	الإسلام إلى الهند	
	<b>الفصل الثالث: تطور اللغة العربية وانتشارها في الهند</b>	
	<b>116</b>	
	تطور اللغة العربية في الهند	117
	مساهمة الهند في الأدب العربي	118
<b>120</b>	<b>الباب السادس: الشعر العربي في الهند</b>	
	<b>الفصل الأول: نشأة الشعر العربي في الهند</b>	
	<b>120</b>	
120	أغراض الشعر العربي في الهند	
	بداية الشعر في الهند	121
<b>123</b>	<b>الفصل الثاني: أفاضل الشعراء الهنود</b>	
	مكانة الشعراء الهنود العربية	123
123	غلام علي آزاد البلغرامي	
129	العلامة فضل الحق الخيرابادي	
	العلامة فيض الحسن السهارنبوري	133

العلامة حميد الدين الفراهي

136

140 مولانا محمد وحيد الدين العالي الحيدرآبادي

الفصل الثالث: مميزات الشعر العربي في الهند

142

144 الباب السابع: شعر الرثاء الهندي

146 الفصل الأول: الشعراء القدامى

146 حمزة بن البيض الحنفي

146 أبو الحويرة عيسى بن عصمة

147 أبو العطاء السندي

147 الشيخ عز الدين عبد العزيز

148 الشيخ أحمد بن علي المالكي البسكري

الشيخ الإمام جمال الدين محمد بن عبد اللطيف

148

149 القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي

150 الشيخ صلاح الدين سليمان المدراسي

152 علي صدر الدين بن أحمد الحيدرآبادي

الشيخ شهاب الدين بن سليمان المدراسي

153

الفصل الثاني: الشعراء المتقدمون

155

155 مولانا غلام علي آزاد البلغرامي

157 القاضي محي الدين بن علي الكاليكوتي



	الشيخ عبد القادر المدراسي	
	160	
161	القاضي عمر بن علي البلنكوتي	
164	العلامة فضل الحق الخيرابادي	
	القاضي أبو بكر بن محي الدين الكاليكوتي	
	169	
170	مولانا فيض الحسن السهارنفوري	
	الشيخ سيد محمد المدراسي	
	173	
	السيد محمد مهدي المصطفى آبادي	
	175	
176	السيد محمد عرفان الطوكي	
178	حبيب الرحمن العثماني	
	العلامة حميد الدين الفراهي	
	180	
	<b>الفصل الثالث: الشعراء المتأخرون</b>	
	<b>183</b>	
183	العلامة محمد أنور شاه الكشميري	
	أبو الرحمة محمد الفيئي النلكوتي	
	187	
191	أبو ليلي محمد بن ميران	
195	الشيخ المفتي كفاية الله الدهلوي	
197	السيد ميرك شاه الأندرابي الكشميري	
200	الشيخ محمد إعزاز علي الأمروهي الديوبندي	

- 203 شهاب الدين أحمد كويا الشالياتى
- 206 عبد القادر الفضفري المليباري
- 209 السيد ابراهيم بن السيد عباس الرضوي الحيدرآبادي  
المفتى محمد شفيح الديوبندي  
210
- 212 الشيخ محمد إدريس الكاندلوي  
محمد يوسف البنوري  
214
- 216 عبد الرحمن بن محمد الكتيكاتوري الكاليكوتي  
الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفضفري المليباري  
217
- 221 **الفصل الرابع: الشعراء المعاصرون**  
محمد الفلكي الجمالي  
221
- 224 محمد أبو الكمال الكاديري  
حبيب عبد الله المديحج الحيدرآبادي  
227
- 228 الشيخ عبد الرحمن محمد الأريكلي الكاليكوتي
- 231 أحمد بن كنج أحمد الكدفتوري المليباري  
محي الدين بن علي الكوتياي الكاليكوتي  
234
- محمد أبو الصلاح الباقي المليباري  
238
- 240 السيد طاهر رضوي الحيدرآبادي

241	عبد الرافعي الجمالي المدراسي
<b>243</b>	<b>الباب الثامن: أنواع الرثاء الهندية</b>
<b>243</b>	<b>الفصل الأول: رثاء الشخصيات</b>
243	رثاء الآباء والأمهات
248	رثاء الأولاد البنات
251	رثاء الإخوان والأخوات
252	رثاء الأزواج
254	رثاء الأقرباء
258	رثاء أهل البيت
264	رثاء الأصدقاء والزملاء
267	رثاء الأساتذة والمشائخ
279	رثاء الملوك والرؤساء
<b>289</b>	<b>رثاء العلماء والأدباء</b>
	<b>الفصل الثاني: رثاء الحوادث والكوارث والنكبات</b>
	<b>297</b>
298	ثورة مليبار سنة 1921م
300	ثورة بيهار
302	ثورة كويمبتور
302	ثورة غجرات
303	المسجد البابري
305	شهداء للغة الضاد
307	مأساة القطار بكادالوندي

	قضية فلسطين
	308
312	رثاء العراق
312	قضية كشمير
313	الحوادث الطبيعية
319	<b>الباب التاسع: مساهمة الرثاء في المجالات المختلفة</b>
	<b>الفصل الأول: في تطور اللغة والأدب والنقد</b>
	<b>319</b>
319	تأثير الرثاء
319	المكتوبات والمنقوشات
320	أعداد ممتازة ومجلات تذكارية
320	مجلات فى اللغة العربية
333	مجلات غير العربية
342	حفلات تذكارية
343	في المقررات والمناهج الدراسية
343	شريطات الأشعار
	<b>الفصل الثاني: في الصداقة الدينية</b>
	<b>346</b>
347	الرثاء دون اعتبار الأديان
348	عند الثورات والاضطرابات والاشتباكات
	<b>الفصل الثالث: في المجال التراثي والثقافي</b>
	<b>350</b>

**الفصل الرابع : في مجال الدعوة الإسلامية**  
**352**

**الفصل الخامس: في المجال الاجتماعي والسياسي**  
**356**

357 تشجيع الأمة بذكر شمائل الرؤساء والقواد

التنديد على قساوة السياسيين  
359

360 مكافحة الاستعمار والاحتلال

361 توعية المجتمع عن الكارثات الطبيعية

363 الخاتمة

**المصادر والمراجع في اللغة العربية**  
**365**

**المجلات والصحائف**  
**371**

**المصادر الأردنية والإنجليزية**  
**372**

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد سألتني بعض زملائي الكرام، لماذا اخترت هذا الموضوع للبحث والدراسة. وهذا موضوع الحزن والأسى. فقلت لهم: لما أردت البحث جذبني هذا الفن العربي لأنه هو حديث القلب الجريح ولغة العين الحزينة لفقد عزيز على النفس. نعم، وهذا موضوع يحرك النفس، ويشير الوجدان، ويربط الإنسان بقضية من أهم قضايا الحياة، إنه يربط الحياة بالموت وبالفناء والبقاء والخلود. فليس هناك مصيبة أعظم من الموت، وليس هناك خسران للفرد أعظم من فقد الأحباب والأصحاب.

كل فن من الفنون الأدبية له سمات خاصة تميزه وتليق به، وتحدد مكانته بين فنون الشعر الأخرى وتفصله عن الفنون. كذلك حال شعر الرثاء الذي نحن في صددده. وهو يتجه إلى تصوير الأسى والحزن، وينقل الإحساس والشعور بالفقد من القلب إلى سطح القصيدة في قدرة على تلك المشاعر والإحساس.

الرثاء فن من فنون الشعر الغنائي، وهو يقترن بالموت، وليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء كما أنه ليس

أمة لم تعرف الموت، فالرثاء موجود عند كل الأمم والشعوب. وقال الأدباء أن هناك إجماعاً على أن المرثي في عربية كان أو غير عربية هي استجابة طبيعية لمأساة الحياة، تتفجر من قلب الشاعر يمتلئ به إحساسه ومشاعره ألماً وحسرة، ثم تنتقل إلى صور الكلمات التي تقطر الحزن والألم في نفس كل من يقرأها أو يطلع عليها.

لما تقدمت بدراستي هذه وجدت في الشعر العربي قصائد رائعة في فن الرثاء، وكذلك رأيت مساهمة عظيمة لبلدنا الهند في هذا الفن من الشعر العربي. لما ارتحلت إلى أنحاء الهند لجمع المواد ألفيت كمية كبيرة من الرثاء لشعراء الهنود. وكان معظمها في صورة مخطوطة فعثرت على كنز مكنون من تراثنا العريق في الأدب العربي. وكان في هذا الكنز من الرثاء الدرر واللؤلؤ والياقوت والمرجان. وقد أنجبت بلادنا الهند في عصورها المختلفة شعراء عظاماً نشأوا وترعرعوا في أريافها وأمصارها. ونرى أن معظم الشعراء الهنود كانوا من العلماء المتدينين فلم يكن قرض الشعر شغلهم الشاغل وموضوع إهتمامهم الكبير، اللهم إنهم كتبوا لإرضاء نفوسهم الأليمة أو الفارحة.

ولو كان علماء الهند قد ركزوا عنايتهم على قرض الشعر بقدر اهتمامهم بالعلوم الدينية لنالوا القبول والإعتراف في العالم العربي واسعاً. وعلى الرغم من هذا يرتفع بعض الشعراء الهنود إلى مستوى شعراء العالم العربي. وبالنسبة



إلي الرثاء هذا هو موضوعنا للبحث يوجد في الهند معظم أقسام الرثاء التي توجد في الأدب العربي مثل رثاء الإنسان ورثاء غير الإنسان ورثاء الكوارث والحوادث والنكبات وغيرها. وقد ساهم هذا الفن في التقدم والتطور في مجالات وخاصة في ارتقاء اللغة والأدب والنقد وفي مجال الصداقة الدينية كما ساهم في مجالات الدعوة والإجتماعية والسياسية.

ونقسم هذا البحث إلي تسعة أبواب:

في الباب الأول نبحث عن شعر الرثاء في الأدب العربي. وهذا الباب ينقسم إلى ثلاثة فصول. الفصل الأول على الشعر ومفهومه وأنواعه ومكائنه عند العرب، وفي الفصل الثاني نتحدث عن شعر الرثاء في الآداب العالمية، ثم نبحث عن مبدأ الرثاء عند العرب ونبحث عن ألوان الرثاء من الندب والتأبين والعزاء وعن أنواع الرثاء بعد تقسيمه إلي قسمين مهمين وهما رثاء الإنسان ورثاء عن غير الإنسان. نوضح كل هذه الأنواع من نماذج منها.

وفي الباب الثاني نتحدث عن شعر الرثاء في العصر الجاهلي وصدر الإسلام وهذا الباب مقسم إلى ثلاثة فصول. في الفصل الأول نتحدث عن العصر وتحديدته ثم عن الشعر وأغراضه عند العرب ونبين فيه عن خصائص الرثاء في هذا العصر ومميزاته. وفي الفصل الثاني نتكلم عن الرثاء في العصر الجاهلي وعن بعض الشعراء النابغين في فن الرثاء مثل مهلهل بن ربيعة ومتمم بن نويرة

ودريد بن الصمة وأبو ذؤيب وأمثالهم. وفي الفصل الثالث نبين عن خصائص الرثاء الجاهلي وفرق هذا الفن بعد الإسلام وتطوره وتغيراته بإسلامهم. وفي هذا الفصل نبحت عن تأثير الإسلام في حياة العرب وأدبهم.

والباب الثالث في ذكر شاعرة الرثاء الخنساء، والباب مقسم إلي ثلاثة فصول. نذكر فيها أولاً عن شواعر العرب في عصر خنساء في نفس الفن والموضوع، وفي الفصل الثاني نتكلم عن سيدة الرثاء الخنساء. ونلاحظ فيها عن ترجمتها ومكانتها الشعرية في الرثاء حيث اجتمع علماء الشعر العربي علي أنه لم تكن شاعرة ولا شاعر قبلها ولا بعدها أشعر وأشهر منها، وأنهل فاقت شواعر العرب وشعراءهم. وشعرها الرثائي تفوق جميع الشعراء الجاهليين في الفن الشعري، من رصانة الشعر ورقة الألفاظ وحلاوة جرسها وشدّة حزنها في المراثي. ثم نتكلم عن تأثير الإسلام في أسلوب وموضوع شعر الخنساء وشعر الرثاء عامة. وفي الفصل الثالث نتكلم عن القيم الإنسانية والاجتماعية كالشجاعة والكرم والعفة وما إلى ذلك وعن القيم الفنية في شعر الخنساء.

والباب الرابع يشتمل على أربعة فصول. نتحدث فيها عن تطور الرثاء في العصور المختلفة من العصر الأموي إلى العصر الحديث. فنرى في الفصل الأول اختلاف أسلوب الرثاء العربي من الجاهلية إلى الإسلامية في العصر الأموي ومميزات الفن في العصر من تأثيرات إسلامية حيث شعراء الإسلام في العصر قد التزموا بالمبادئ الإسلامية في رثاء الموتى حيث سيطرت عليهم الروح الإسلامية والمفاهيم القرآنية وذلك لقرب العهد بالرسول والصحابة. وفي الفصل الثاني نرى تطور الرثاء

في العصر العباسي فنرى أن العصر العباسي عصر ذهبي للثراء كما أنه عصر ذهبي لكل نوع من الآداب العربية وفنونها وذلك لأن الثقافات الأجنبية من الفارسية والرومية والسريانية والإغريقية والهندية وغيرها اختلطت بالثقافات الإسلامية والثقافة العربية. وأما في الفصل الثالث نبحث عن حالة الرثاء ونموه في العصر الأندلسي فنقف قليلاً عند الرثاء الأندلسي. وكان الرثاء في الأندلس امتداداً للرثاء في الشرق العربي لأن الشعراء كانوا يقلدون شعراء الشرق في موضوعاتهم وبحورهم. ونذكر نموذجاً رائعاً في الرثاء الأندلسي. ثم نذكر عن العصر المملوكي الذي كان يعد عصر الإنخفاض والاحتطاط لعدم البواعث والدوافع. وفي الفصل الرابع نبحث رثاء العصر الحديث ونماذج لكل منها فنلقي نظرة إلى العصر الحديث. فنرى أنه قد تعددت صور الرثاء في هذا العصر بتعدد الأغراض. كما أنه نرى قد كثر رثاء الحوادث والكوارث والنكبات في هذا العصر. ولقد قال في رثاء فلسطين مؤون من الشعراء. إن قضية فلسطين ليست قضية العرب فحسب وإنما هي قضية إسلامية وإنسانية. ويعد حافظ إبراهيم سيد الرثاء في العصر الحديث وهو يتناول في رثائه الجانب الإنساني. وأما أحمد شوقي فهو إمام في رثاء الممالك الإسلامية. لأنه أوسع أفقا وأعمق ثقافة من حافظ وتذوق الحضارات العالمية أثناء دراساته واطلاعه للآداب العالمية.

والباب الخامس وما بعده من الأبواب من أهم ما يتركز عليها البحث. وفي هذا الباب نتكلم عن نشأة الأدب العربي في الهند. والباب ينقسم إلى ثلاثة فصول. الفصل الأول في اللغة العربية في الهند، ونذكر فيه عن الهند وسكانها وعن طبيعة الهند الجغرافية وعن اللغات والديانات في الهند.

وفي الفصل الثاني نتكلم عن تطور اللغة العربية في الهند. وفيه العلاقات التجارية بين الهند والعرب، ودخول الإسلام الى الهند. تدل المصادر التاريخية على أن العلاقات السائدة بين الهند والدول العربية يرجع تاريخها إلى آلاف من السنين قبل الميلاد. وصل الإسلام إلى الهند مبكرا وتنور الإسلام في شبه القارة الهندية في القرن الأول من الهجرة بوصول التجار العرب إلى شواطئ الهند ثم علي أيدي الفاتحين والدعاة . فانتشرت اللغة العربية في بلادنا منذ أن المسلمين في ربوع الهند، على أيدي التجار الذين استوطنوا في سواحل الهند وجذبوا اهتمام المواطنين الى اللغة العربية باعتبارها لغة دينية لأهل الإسلام. وهذا جعلت اللغة العربية يدرسها الناس ويعلمونها في حلقات الدروس المساجدية والكتاتيب أولا ثم في المدارس والكليات والجامعات. وهكذا أنجبت الهند عددا كبيرا من رجال اللغة والأدب وقائمتهم طويلة جدا. وفي الفصل الثالث نذكر عن نشأة الأدب العربي وتطوره في الهند، ونتكلم فيه عن مساهمة الهند في الأدب العربي.

والباب السادس في الشعر العربي في الهند. وهو مقسم إلى ثلاثة فصول. في الفصل الأول نتكلم عن نشأة الشعر العربي في الهند. وفيها بيان عن أغراض الشعر العربي في الهند، وعن بداية الشعر. وفي الفصل الثاني نتحدث عن أفاضل الشعراء الهنود ونبين فيها عن مكانتهم بين الشعراء العرب مع تراجعهم ونماذج من شعرهم. وفي الفصل الثاني نبين عن مميزات الشعر العربي في الهند. وكل هذا لما انتشرت اللغة العربية

على أيدي التجار والدعاة والعلماء نبغ الشعراء بين أبناء الهند وقرضوا الأشعار لأغراض مختلفة من المدح والوعظ والحكم والتهنئة والترحيب والفخر والهجاء والرثاء وذكر الحوادث والكوارث والنكبات وما إلى ذلك. والآثار الأدبية لأدباء بلادنا المتمثلة في النظم تدل على قدرتهم الفائقة على قرض الشعر. نأتي في هذا الباب بآراء بعض النقاد عن مكانة الشعر العربي في الهند ولاسيما لبعض فحول الشعراء الهنود كالشيخ غلام علي آزاد البلجرامي، والشيخ فضل الحق الخيرابادي، والعلامة فيض الحسن السهارنفوري، والمعلم حميد الدين الفراهي. فنفهم أنه لو كان علماء الهند ركزوا عنايتهم على قرض الشعر بقدر اهتمامهم بالعلوم الدينية والإسلامية لنالوا قبولاً واعترافاً في العالم العربي كشعراء وأدباء وكانوا قد أضفوا إلى الشعر العربي باباً جديداً باسم الشعر العربي الهندي مثل الشعر العربي الأندلسي.

وفي الباب السابع نذكر عن شعر الرثاء في الهند في أربعة فصول. في الفصل الأول نذكر الشعراء القدامى مثل أبو العطاء السندي والقاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي والشيخ صلاح الدين المدراسي وعلي صدر الدين بن أحمد الحيدرابادي وأمثالهم. وفي الفصل الثاني نذكر الشعراء المتقدمين أمثال الشيخ غلام علي آزاد البلجرامي والقاضي عمر بن علي البلنكوتي المليباري والشيخ فضل الحق الحيدرابادي ومولانا فيض الحسن السهارنفوري والعلامة حميد الدين الفراهي. وفي الفصل الثالث نذكر الشعراء المتأخرين أمثال العلامة محمد أنور شاه الكشميري وأبو الرحمة محمد الفيئي المليباري وأبو ليلي محمد بن ميران

والشيخ محمد إعرار علي الأمروهي والشيخ محمد يوسف  
البنوري. وفي الفصل الرابع تتكلم عن الشعراء المعاصرين  
مثل محمد الفلكي الجمالي والشيخ حبيب عبد الله  
الحيدرآبادي وعبد الرحمن محمد الأريكلي وأحمد بن كنج  
أحمد الكداواتوري والسيد طاهر رضوي الحيدرآبادي وغيرهم.  
ونلقي في هذا الباب الضوء إلى ترجمة هؤلاء  
النابعين مع النماذج من أشعارهم- حيث سكبوا فيها عواطفهم  
الغياشة في قالب النظم العربي وبلغوا إلى مستوى شعراء  
العرب في مكانة شعرهم الأدبية بغير شك.

والباب الثامن يبحث عن أنواع الرثاء الهندي ونقسم  
الباب إلى فصلين الفصل الأول في رثاء الشخصيات وتكلم  
فيه عن رثاء الآباء والأمهات والأولاد والبنات والإخوان  
والأخوات والأزواج والمشائخ والأساتذة والملوك والرؤساء  
وغيرها. وفي الفصل الثاني تتكلم عن الرثاء في الحوادث  
والكوارث والنكبات مثل الثورات المختلفة التي حدثت في  
التاريخ والحوادث الطبيعية التي ساقطت للأمة البشرية مهلكات  
هائلة مثل العواصف والزلازل وغيرها. ونرى أثناء هذا الباب  
أنه يوجد في الهند معظم أقسام الرثاء التي توجد في العالم  
العربي من رثاء الإنسان وغير الإنسان ورثاء الحوادث  
والكوارث والنكبات. وقد أظهر شعراء الرثاء في الهند  
مشاعرهم وإحساسهم وآلامهم وأشجانهم حول قضايا الأمة  
البشرية والإسلامية، مثل قضية فلسطين والعراق وأفغانستان

وسودان وكشمير والكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبركان والتسونامي والعواصف وغيرها من المصائب الطبيعية.

أما الباب التاسع ففيه خمسة فصول، نبين مساهمة فن الرثاء في مجالات مختلفة من الأدب والنقد والصدقة الدينية والتراث الثقافي والدعوة الإسلامية والإجتماعية والسياسية.

لما تقدمت بدراستي البحثية عثرت على قصائد بعض الشعراء ولكني ما عثرت على ترجمتهم وبالعكس، رغم أنني بذلت وسع طاقتي في ذلك. فاضطرت أن أترك أولئك الشعراء وهذه القصائد. ولكني بفضل الله استطعت أن جمعت مئات من الأبيات الرثائية من أنحاء الهند. وكان معظمها في صورة مخطوطة. ونقلت بعضها عن جدران المساجد والمعاهد والمزارات. واني أعتقد أن القسم الأوفر من الرثاء في الهند قد ضاعت على ممر الزمان بعدم العناية والتحفيز إما من جانب الشعراء أو من عائلتهم أو من محبي اللغة العربية وآدابها. وإن هؤلاء الشعراء كلهم يستحقون دراسة وبحثاً على حدة في صورة تفصيلية.

وقد حاولت في هذا البحث أن أقتطف بعض القصائد الرائعة من فن الرثاء عبر العصور المختلفة مع إشارة خاصة إلى مساهمة الشعراء الهنود إلى هذا الفن. وفي هذه الآونة أشكر كل من مدّ إليّ أيدي المساعدة في إتمام هذا البحث من الأساتذة الأجلاء والزملاء الأعزاء. ومن المرجو من إخواننا

الكرام أن يـشـيروا إلى الأخطاء إن وجدت. وأدعو الله تبارك  
وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع. ورجائي أن يكون هذا  
نافعا للطلاب والباحثين ومحبي الأدب العربي في الأقطار  
المختلفة في العالم.

ومن الله التوفيق وعليه التكلان.



Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

# الباب الأول

## شعر الرثاء في الأدب العربي

### الفصل الأول : تعريف الشعر

الشعر لون من الفنون الأدبية الرفيعة الرائعة. وهو الكلام الموزون المقفى قصداً، والذي يعبر عن صور الخيال البديع ويثير الوجدان والشعور. وهو أسرع تأثيراً من النثر في إثارة العواطف، وتشخيص المعاني الذهنية، لأنه يشتمل على نغم الوزن والموسيقى الفنية والقافية التي تشبه الإيقاع والتلحين.

### **مفهوم الشعر في القديم والحديث**

وقد عرف النقاد في القديم والحديث الشعر، محاولين أن يصلوا إلى حقيقته، وأن يحددوا الإطار الفني الذي يجب أن يتوافر فيه. فمن النقاد القدماء الذين عرفوا الشعر قدامة بن جعفر فقال: "هو الكلام الموزون المقفى"<sup>1</sup> وقال الآمدي: وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله. وأن تكون الإستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه، فإن الكلام لا يكتسي البهاء والرونق إلا إذا كان بهذا الوصف"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> : النقد الأدبي للسيد سعيد زعلان و محمد عبد الغفار حمزة ص : 45

<sup>2</sup> : المصدر السابق ص : 45

يقول ابن خلدون عن الشعر: هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف، المتصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"<sup>3</sup>. قال ابن رشيق: "كان الكلام كله منشورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرافها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأمجاد وسمحاتها الأجواد لتتهتز به نفوسها إلى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم، فتوهموا أعاريض فعملوها للكلام فلما تم له وزنه سموه شعرا لأنهم شعروا به، اي فطنوا له"<sup>4</sup>.

وقال ابن رشيق في نفس الكتاب عن موضوع الشعر وفنونه قائلا: "وقال بعض العلماء في هذا الشأن بني الشعر على أربعة أركان هي: المدح والهجاء والنسيب والثناء. فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعيد، والعتاب والتوجع"<sup>5</sup>.

وأما النقاد في العصر الحديث، فيرون أن مجال الشعر هو الشعور، سواء أثار الشاعر هذا الشعور في تجربة ذاتية محضة وكشف فيها عن جانب من جوانب النفس أو نفذ من خلال تجربته الذاتية إلى مسائل الكون، أو مشكلة من مشاكل المجتمع، التي تترائى من ثنايا شعوره وإحساسه"<sup>6</sup>. وكما

<sup>3</sup> : مقدمة ابن خلدون ص : 573

<sup>4</sup> : النقد الأدبي - السيد محمد زغلان و محمد عبد الغفار حمزة ص 46

<sup>5</sup> : المصدر السابق - ص 46

<sup>6</sup> : المصدر السابق - ص 46

تعددت آراء النقاد القدامى تعددت آراء النقاد المحدثين أيضا ويمكن أن نستخلص مما قاله المحدثون في تعريف الشعر بأن: "الشعر تعبير عن الحياة من خلال وجدان الشاعر في صورة أدبية موحية"<sup>7</sup>

يقول أحد النقاد المحدثين في هذا المجال: " فالشعر مثل القمر لا ينقل إلينا القمر أشعة الشمس في حرارتها ووهجها، ولكنه يتلقى بعض أشعتها ويصفها من خلال نفسه، ويعرضها علينا بعد ذلك ضوء جميلا مهذبا، ترتاح له العين، ويسبح فيه الذهن، ويأنس له القلب. وكذلك الشاعر لا ينقل إلينا صور الحياة نقلا مباشرا، ولكن يعطينا إياها ممزوجة بطبعه ومزاجه، ونظريته الخاصة إلى ما يحيط به من كائنات."<sup>8</sup>

## أنواع الشعر:

العرب يقسمون الشعر إلى الفخر والحماسة والمدح والعتاب والغزل والوصف والحكم والرثاء وغيرها من الأغراض. وهذه كلها من أنواع الشعر الغنائي، لأنها تأثر على تأثير الغناء، أو الموسيقى. ويقسم الشعر عند الافرنج إلى ثلاثة أقسام: الشعر القصصي، والشعر الغنائي، والشعر التمثيلي. ويقال إن الشعر الغنائي هو أسبق الأنواع الشعرية لأنه شعر طبيعي ووجداني، كان أقدم أغراض الشعر عند الأمم، هو الغرض الديني كالابتهالات والمناجات وقصص الآلهة، كما كان عند اليونان والهنود واليهود. أما العرب فلم

<sup>7</sup> : المصدر السابق - ص 47

<sup>8</sup> : المصدر السابق - ص 47

يكن لحياتهم الدينية تأثير كبير في الشعر، لأنه لم تكن لهم فكرة دينية واضحة في جاهليتهم حيث كانت لكل قبيلة صنم خاص لها ولهم طقوس وفي نفس الوقت كانت الخصومات شديدة بين القبائل، فكانت تشغلهم الحروب الدامية. فكانت من أهم موضوعهم الشعري تصوير حياتهم الاجتماعية.

### **مكانة الشعر عند العرب:**

كان العرب بفطرتهم مطبوعين على نظم الكلام وهم أقدر الأمم على الشعر الوجداني، لأنهم أشد الأمم حساسية وعاطفة وإدراكا لمواضع القوة والجمال، وأملكهم تعبيراً عن مشاعرهم الفياضة، وأكثرهم انفعالا، كما يتميز العرب بالصراحة والجرأة في التعبير عما يجيش بصدورهم بحريتهم الكاملة الفكرية بصدق القول. وكان العرب إذا نبغ فيهم شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزامير كما يصنعن في الأعراس- لأنه حماية لأغراضهم وذب عن إحساسهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكورهم<sup>9</sup>.

ومما يدل تأثير الشعر في الذهن العربي ما رواه ابن إسحق في السيرة عن الأعشى حين علم بنبوة محمد صلعم فجاء بقصيدة رائعة يهنيه ويرحبه ويمدحه، فعلم هذا قريش فحاولت صرفه عن حضوره أمام النبي ومدحه خوفا من تأثير شعره. وقد قال أبوسفيان حاضرا أمامهم: "والله لئن أتى محمداً أو اتبعه ليضرمن عليكم نيران الحرب بشعره"<sup>10</sup>

<sup>9</sup> : تاريخ الأدب العربي - لواصل الرشيد الندوي ص : 114

<sup>10</sup> : المصدر السابق - ص : 114

وقال الجاحظ " والخطباء كثيرون في الجاهلية والشعراء أكثر منهم، ومن يجمع الشعر والخطابة قليل. ولقد كان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب. وهم إليه أحوج لرده مآثرهم عليهم وتذكر ايامهم"<sup>11</sup> حيث يخلدونها في أذهان الرواة للشعر. وفي الجملة كانت للشعر والشعراء مكانة عظيمة عند العرب. وكانوا يقدمون الشعراء على جميع الأدباء أمثال الخطباء والقصاص والكهان.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني

### شعر الرثاء في الآداب العالمية

#### الرثاء عند المصريين:

ليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء كما أنه ليس في العالم أمة لم تعرف الموت، فالرثاء كان موجودا عند كل من الأمم والشعوب بادية كانت أو راقية أو متحضرة. ونحن نجد صورا مبثوثة منه في الأدب الفرعوني القديم، تارة منفصلة، وتارة متصلة ببعض قصص آلهاتهم: أوزيريس وسيت وإيزيس.

---

<sup>11</sup> : المصدر السابق - ص : 114

فإنه حين اعتدى سبت على أخيه أوزيرس وقطعه إربا، وألقى به في صندوق بالبحر بكته أخته ايزيس وزوجته بكاء حارا. وكان المصريون يبيكونه معها في أعيادهم من كل عام.

### **عند اليونان والرومان:**

وكان للثناء مكان بارز في الشعر اليوناني القديم إذ اشتهر به شعراء مختلفون مثل أرخلوكوس وسافو وسمونيدس. وينبغي أن نكشف هنا أن كلمة "إلجي" ( ELEGY) اليونانية التي تطلق عند الغرب المحديث المرثية، لم تكن تطلق على هذا الإطلاق الحديث عند اليونان، بل كانت تطلق على وزن خاص من أوزان الشعر الغنائي. وقد يكون موضوعها سياسية أو أخلاقية أو غير ذلك من الموضوعات. على كل حال عرف اليونان القدماء الرثاء وشاع عندهم هذا النوع من الشعر ونقل عنهم الرومان بين ما نقلوه من فنون شعرهم وألوانه المختلفة.

### **الرثاء في الأدب الغربي:**

ومن المعروف أن الأدب الغربي الحديث احتذى الأمثلة اليونانية والرومانية، ومن هنا شاع فيه الرثاء على نحو ما شاع عند اليونان والرومان. فإذا سرننا مع الشعر الإنجليزي وجدنا تشوسر- "أبل لهذا الشعر" ينظم قصيدته الطويلة في زوجته "الدوق الانكستر" وقد سماها "كتاب الدوقة". وما زال الشعراء الإنجليز ينظمون مرثية مختلفة حتى جاءهم ملتن بمرثيته لسيدياس- "Lycidas" وفيها يرثي رفيقا من رفقاءه في الجامعة حين ابتلعه البحر، وسماه باسم الريفي لسيدياس، ونحنا بقصيدته فيه منحى الشعر الريفي عندهم. وهكذا من أروع المرثية الإنجليزية

أدونس-"Adonais" لشلي. وهي رثاء الشاعر كيتس الذي مات في ريعان شبابه، وأدونيس في الأساطير الإغريقية شاب جميل وقعت في شباك جماله فينوس، فاتخذة شلي رمزا لصاحبه. وهكذا لتنيسون مرثية طويلة في صديق له سماها في الذكرى "In memoriam" وقد نسج فيها أفكار رائعة عن الحياة والموت. ومن المراثي الإنجليزية الرائعة البديعة مرثية توماس جراي وقد دعاها "مرثية كتبت في كنيسة ريفية" وفيها لا يرثي شخصا بعينه، وإنما يرثي الطبقة الكادحة في الريف التي يموت أفرادها دون أن ينالوا حظا من المجد والشهرة في حياتهم.

### عند الفارس:

كما نرى عند اليونان والرومان وفي الأدب الفارسي أيضا مرات كثيرة. وهم يحتذون فيها أمثلة الشعر العربي، وخاصة مراثي أهل بيت، فلهم فيها روائع لا تحصى. ويلتقي الأدب التركي بالأدب الفارسي والعربي جميعا في هذا الباب. وشاعرهم عبد الحق مشهور عندنا في عصرنا بديوانه "مقبر" وهو يرثي فيه زوجته التي سبقته إلى الرفيق الأعلى. الجملة لا توجد أمة مهما غلت في البداوة أو صعدت في مراقي الحضارة إلا وهي تبكي موتها بكاء يصور حزن الإنسان على أخيه. بل لا نبالغ إذا قلنا إنه يصور حزنه على نفسه، فالقصة واحدة، وكل يوم يسقط فصل من فصولها، ومن يبكي اليوم علي غيره يصبح غير بعيد من الزمن محمولا إلى نفس المصير.

## الفصل الثالث

<sup>12</sup> : شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم - للدكتور عبد العزيز سالم ص : 10 - 14



## الرتاء عند العرب

### تعريف الرثاء:

الرتاء لغة هو البكاء على الميت. قال صاحب "المنجد" في معنى كلمة الرثاء: رثوا الميت: بكوا عليه وعدد محاسنه ونظم فيه شعرا. رثى رثيا ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية الميت : رثاء المرثاة والمرثية ج مرث: ما يرثى شعره.<sup>13</sup>

عرف كثير من الأدباء الرثاء. يقول حنا الفاخوري تاريخه: إن الرثاء هو التعبير عن إحساس الشاعر بالحزن قبل الموتى ومحاولة إحياء ذكراهم وتمجيدهم وبيان فضائلهم التي ماتت بموتهم مع التفكير في القدر وتصور الناس أمامه وعبثه بهم ولعبه بحياتهم وموتهم"<sup>14</sup> يقول مصطفى الشورى: الرثاء فنيا التفجع على الميت، وإبداء الحزن على فراقه، وتصوير الخسارة التي نجمت فقده وتحمل الأشعار التي تضمنته عادة فيضا من العاطفة ودعوة إلى التأمل في حقيقة الحياة، وإن تجاوز إلى النواح والصراخ"<sup>15</sup>

ويقول محمد بن الجرمانى العواجي: الرثاء هو حديث القلب الجريح ولغة العين الحزينة لفقد وهو يقول: هو حديث القلب، لأنه يصدر من القلب وعاطفته أصدق عواطف يخاطب من فارق الحياة، وأعقب الأحزان

<sup>13</sup> المنجد في اللغة والأدب والعلوم ص 249

<sup>14</sup> تاريخ الأدب - لحنا الفاخوري ص 507

<sup>15</sup> شعر الرثاء في العصر الجاهلي - للدكتور مصطفى الشورى - ص 2

والهموم والمصائب لذويه. وترك فراغ واسع في حياة يرثيه. فليس هناك مصيبة أعظم من الموت، وليس مصيبة أعظم من فقدان الأحباب والأصحاب. لذا كان شعر الرثاء متميزا على غيره.

### **مبدأ الرثاء ونشأته عند العرب:**

وعرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي، إذ كان النساء والرجال جميعا يندبون الموتى، كما كانوا يقفون على قبورهم مؤبنين لهم، وقد يخلطون ذلك بالتفكير في مأساة وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت وذلك مصير محتوم. ولا نرتاب في أن الرثاء بدأ عند العرب كما بدأ عند الأمم الأخرى بصورة تشبه أن تكون سحرا حتى يطمئن الميت في مرقده، ولا تصيب روحه الأحياء من ورائه بشر، يفقد هذه الغاية مع الزمن، وما زال حتى انتهى إلى الجاهلية من الافصاح عن إحساس الناس العميق بالحزن على الموتى، ومحاولة الأحياء ذكرهم بتمجيدهم وبيان فضائلهم. وقد يكون أقدم صور الرثاء عندهم ما نقش على الرؤساء والاذواء في اليمن، وعند الغساسنة في الشام، فعلى قبورهم كانوا يكتبون أسماءهم وألقابهم تخليدا لذكراهم وتمجيذا لأعمالهم. وكان هذه هي الصورة الأولى للتأبين والإشادة بفضائل الميت، على أنها صورة ساذجة. أما الصورة الجاهلية للتأبين فصورة معقدة، لا بما فيها من طول بل لما فيها أيضا من وسائل فنية كثيرة، إذ نرى شعراء الرثاء يهتمون بقوالب رثائهم وصيغه وينوعونها تنوعا واسعا،

نجدهم يهتمون بصورهم واستعاراتهم وتشبيهاتهم، مع العناية التامة بموسيقاهم وأوزانهم والملائمة بين أنغامها وشعور الحزينة التي يتعمق في قلوبهم وأفئدتهم.

كانت الصورة الأولى في الرثاء الجاهلي هي نذب الموتى والنواح عليهم، ونجد بجانب هذه الصورة صورة ثانية من تأبين الميت، وعد فضائله والثناء على خصاله والإشادة بصفاته. وتكثر هذه الصورة في تأبين الأصدقاء والأشراف، بل قد نجدها في رثاء الإخوة. وترافق هاتين الصورتين صورة ثالثة من العزاء والصبر على نوائب الدهر وحدثاته، فالدنيا دار فراق، لا دار خلود وبقاء، وكل نفس فيها ذائقة الموت، فالموت حوض يرد فيه الجميع، وليس أمام الناس إلا الاستسلام للأقدار والقبول بما يأتي به القضاء. وهذه الصورة للرثاء استمر في أدبنا العربي مع عصوره المختلفة، تارة تنمو وتارة تتطور تحت تأثير نمو العقل العربي من جهة وتطور حياة العرب واختلاف الأحداث عليها من جهة ثانية، ولكنها في جملتها تترد إلى هذه الصور الجاهلية، وتشتق منها كما يشتق الفرع من أصوله.<sup>16</sup>

وفي الجملة إن الأمة العربية أكثر أمم الأرض ميلا للشعر واحتفالا به، وبالشعر تخاطبوا وتعارفوا وسجلوا معظم العلوم والفنون، وصوروا آلامهم وآمالهم، ونسجوا خيال وأحلامهم. وكان لهم مع الموت أبعاد ورؤى اختلفت وتعددت قبل الإسلام وبعده فقالوا فيه ما يبكي المستمع، ونظموا حول الموتى ما يشفي ويريح النفس والفؤاد. وجعلوه في الأحيان غاية تتطهر به الروح وترتقي.

كان صادق الشعور والعاطفة يمتلك خلجات القلوب ويسيطر عليها، وأكبر دليل على ذلك أننا لو استمعنا إلى إحدى

<sup>16</sup> شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم - للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ص 13

المراثي الجيدة، لأحسنا بعد فراغنا منها بالحزن العميق،  
والكآبة كأننا دخلنا إلى أعماق أصحابها ورأينا ما يعانون  
عذاب وألم، أو كأننا حضرنا المصاب، وعظم المصيبة، لذا نرى  
أننا على حق. إن الرثاء هو حديث القلب الجريح المصاب، وقد  
خاطب الشعراء أنفسهم بذلك وعللوا قلوبهم بالصبر وتلهفوا  
عليها، قالت الخنساء:

أعيني جودا ولا تجمدا      ألا تبكيان لصخر

الندى

ألا تبكيان الجريئ الجميل      ألا تبكيان الفتى

السيدا<sup>17</sup>

ومن هذا كله نجد أن شعر الرثاء هو شعر الدموع،  
وشعر القلب المصاب الذي ألمه الفراق وقطعه  
والرثاء شعر العاطفة الصادقة الفياضة بشجون الحزن والألم.

### ألوان الرثاء:

اعتبارا التغليب في الموضوع أو الأسلوب في الرثاء  
نستطيع أن نقسم الرثاء إلى ثلاثة ألوان الندب، والتأبين  
والعزاء ونريد هنا أن نبحت عن هذه الألوان في صورة مجملة.  
**الندب:** الندب هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات  
المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية،  
وتذيب العيون الجامدة، إذ يعول النائحون والباكون ويصيحون  
مسرفين في النحيب وسكب الدموع.<sup>18</sup> وقد عرف العرب منذ  
العصر الجاهلي المأتم حيث يجتمع الناس للصياح

<sup>17</sup> شرح ديوان خنساء - لكرم البستاني ص 15  
<sup>18</sup> الرثاء - سلسلة فنون الأدب - للدكتور شوقي ضيف ص 12

على الميت. وظل ذلك في الإسلام محرماً، ما كان يقترب من خمش للوجه بالجلود وحلق للرؤوس. نجد النادات في الجاهلية ينشدن الأشعار التي يندبن بها موتاهم ومع مضي الزمن انفصلت صناعة النذب عن صناعة الشعر، فأصبح هناك محترفون ومحترفات يعولون في المآتم بأشعار تصنع لهم و'الغريض' المغني المكي المشهور في الأموي هو أهم من احترف صناعة النذب في عصره.

يقول محمد جرمان العواجي "يمكن أن نحصر الرثاء في ثلاثة أساليب أو درجات: الأولى منها النذب. وهو التفجع من مات من الأهل والأقارب وفرسان العشيرة وحماتهما، أو النواح والعيول والبكاء على الميت بألفاظ كثيرة، تستمطر الدموع منه العيون، ويصحب ذلك من النساء لطم على الخدود، والصدور بالأكف، أو قطع النعال.<sup>19</sup> وتقول الخنساء في ذلك واصفة حال نساء بعد مقتل أخيها:

فنساؤنا يندبن نوحا بعد هادية النوايح

يحنن بعد كرى العيون حنين والهة قوامح

يندبن فقد أخي الندى والخير والشيم الصوايح<sup>20</sup>

**التأبين:** التأبين وهو الثناء على الميت وذكر مناقبه، وتعداد فضائله وإظهار محامده. أصل التأبين الثناء على الشخص أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت فيذكروا

<sup>19</sup> الشعر الجاهلي د/ يحيى الجبورى ص 311

<sup>20</sup> ديوان خنساء ص 22-23

مناقبه، ويعددوا فضائله، ويشهروا محامده وشاع ذلك عندهم. ولو لم يقفوا على القبور كأنهم يريدون أن يحفظوا الميت على مر السنين. وهذه المعنى قد أراد متمم بن نويرة حين قال:

لعمري، ما دهري بتأبين مالك      ولا جزعا مما  
أصاب فأوجعا

نجد التأبين دائرا على السنة الرجال والنساء، فهم جميعا لا يكتفون بتصوير شعورهم الحزين، بل يضيفون إشادة بالميت ومناقبه. كأنهم لا يكونهم فقط من أجل الدم التي تربطهم به ونزوله وراء أستار وأحجار، بل هم يكون ما فيه من نموذج المروءة كما يتمثلها أهل البادية يكون الكرم والشجاعة والوفاء وحماية الجار وإغاثة الملهوف والحلم والحزم وركوب الصعاب، والسماحة والسيادة والشرف وكل ما يزين الرجل في رأيهم من صفات إذا بحثنا في رثاء خنساء نرى كثيرا من هذه الفضائل في أبياتها. سنبينها في صورة تفصيلية في الباب الثالث شاء الله حينما نتكلم عن الخنساء.

حين يفيق الشاعر من لوعته وتنطلق ذاته العذاب والخوف يعود فيقرع أسماع الناس بأمجاد الراحلين ويسيد بمنزلتهم السياسية أو العلمية أو الأدبية أو الأخلاقية أو الاجتماعية. فهو لا يبكي ولا ينوح وإنما مواصلة الحياة على النحو أو ذاك. وهذا ما نسميه بالتأبين. كان التأبين ضربا من التعاون الاجتماعي يعبر فيه الشاعر

حزن الجماعة وما فقدته في هذا الراحل المرموق من  
ونداء لأن تظل ذكراه محفورة في ذاكرة التاريخ  
الدهر.

**العزاء:** العزاء هو "الدعوة إلى الصبر والتجلد أمام أحداث  
الدهر ونوائبه، وتقلباته مع التفكير في حقيقة الحياة والتسليم  
بأن هذه الدنيا دار فراق ولا خلود فيها ولا بقاء"<sup>21</sup>، فهي تجد  
في بكاء غيرها ما يعزيها عن أخيها ويسليها عن مصيبتها  
وكان غيره من الشعراء يمد بصره إلى أفق أوسع، فيرى  
الحزن والبكاء لا يردان أحدا. وفي هذا المعنى تقول الخنساء:  
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي  
وما سيكون مثل أخي ولكن أعز النفس عنه بالتأسي<sup>22</sup>  
يقول الدكتور عبد الرشيد السالم: " يقصد الشاعر  
بالعزاء الارتفاع بالعقل فوق الأحزان بعيدا عن موقف الموت.  
فهو يريد بالعزاء مواساة نفسه وآخرين. وهذا يدفعه  
الغالب إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة والغوص  
مما ينتهي به إلى معان فلسفية روحية. تتحول العزاء عند  
بعض الشعراء إلى حكم تروى كما نطالع عند شاعري  
العظيمين المتنبي وشوقي وغيرهما، أو توسلات وتضرعات  
إلى الله ترفع، كما نجد عند ابن الفارض  
وغيرهما"<sup>23</sup>.

يقول الدكتور شوقي ضيف عن العزاء: " أصل العزاء  
الصبر، ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت،

<sup>21</sup> القيم الانسانية في شعر الرثاء الجاهلي - د . محمد بن جرمان العواجي ص 20  
<sup>22</sup> شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم - للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ص 10

<sup>23</sup> فن الغنائمي ، سلسلة فنون الأدب الرثاء - لشوقي ضيف ص 86

يرضي منه فقد عزيز بما فاجأه به القدر، فتلك سنة  
نولد ونمضي في الحياة سعداء أو أشقياء، ثم نموت، وكان  
الناس راحلون وهم لا يفكرون عقد رحلهم إلا في أجداثهم،  
فهي قرارهم، وهي غايتهم التي ينتهون إليها ولا مفر  
ولا خلاص" <sup>24</sup>.

نجد كثيرا من الجاهليين نزعة إلى الاستلام  
فالموت كأس يذوقها الجميع، لم يسلم منها أحد،  
ولاسوقة، وكم من دولة دالت وجماعة بادت، من  
نوح وعاد وثمود ومثل كسرى وسابور ملكي الفرس والروم  
المختلفتين وملوك الحيرة. ولعدي بن زيد العبادي مرثي  
مشهورة وهو يقول في بعضها:

أين أهل الديار من قوم نوح      ثم عاد من  
بعدها وثمود

أين آباؤنا وأين بنوهم      أين آباءهم وأين  
الجدود

سلكوا منهج المنايا فبادوا      وأرانا قد كان  
منا ورود <sup>25</sup>

وهو يقول أيضا:

أين كسرى الملوك أنوشر-      وان أم أين قبله  
سابور

وبنو الأصفر الكرام ملوك ال-      روم لم يبق منهم  
مذكور

<sup>24</sup> فن الغنائي ، سلسلة فنون الأدب الرثاء - لشوقي ضيف ص 1

<sup>25</sup> شعر الرثاء العربي واستنهاض الغزائم - للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ص 91



وبعد استعراضنا لهذه الألوان أو المصطلحات التي نحاول بها التفريق بين ألوان الرثاء " الندب والتابين والعزاء " وأوردنا نماذج لكل قسم منها، نفهم إن الفرق بين هذه الألوان هي فرق دقيقة. فكل هذه القصائد يطلق عليها الرثاء. كل كلمة من هذه الأبيات اشتركت في البكاء والأسى والحزن والكآبة واعتداد بمحاسن الميت والتغني بأمجاده. ولذا نستطيع أن نعزل قصائد الندب عن قصائد العزاء وعن التابين. لأن القصيدة الواحدة قد تجمع بين بكاء الميت وإظهار الحزن الشديد لفقده، ثم يدعو فيها الشاعر إلى والتأسي بمن فقد من السابقين، ثم يذكر محاسن الميت، فالألوان الثلاثة توجد في قصيدة واحدة بنفسها.

وفي الجملة إن أساس هذا التفريق بينها إنما لجأ إلى التغليب. أي إن أبيات العزاء يغلب عليها الدعوة إلى فالقصيدة التي يغلب عليها الدعوة إلى الصبر، والاستسلام للقضاء والقدر يطلق عليها قصيدة عزاء تغليباً. وهكذا القصيدة التي يكثر فيها البكاء والاستسلام للحزن، والدعوة إلى البكاء ويخيم عليها اليأس، يطلق والقصيدة التي يجنح فيها الشاعر إلى ذكر محاسن الميت، ويهتم فيها بذكر صفاته ومحاسنه يطلق عليها تغليباً.

### أقسام الرثاء

نستطيع أن نقسم الرثاء إلى قسمين وهما رثاء الإنسان ورثاء غير الإنسان. ومن رثاء الإنسان رثاء الأشخاص

الأقارب ورتاء الأشخاص العام من الزعماء والخلفاء والأمراء  
والعلماء. من رتاء الأشخاص الأقرباء الآباء والإخوان  
وغيرهم من الأقرباء.

### رتاء الآباء:

مع كثرة الرتاء في الشعر العربي للآباء والإخوة يقل  
البكاء لأب ويقل منه أيضا البكاء علي الأم أو الجدة أو الأخت أو  
البنات ولعل سببها يرجع إلى أن الشعراء تعودوا هذا  
للجاهليين وتعودوا ألا يرثوا بناتهم وأمهاتهم وألا يبكوا  
ولكن الرتاء علي الآباء نري في الشعر، ومن أجمل ما قيل  
في رتاء الآباء قول شوقي يندب أباه:

أنا من مات ومن مات أنا      لقي الموت كلانا مرتين  
نحن كنا مهجة في بدن      ثم صرنا مهجة في بدنين  
ثم عدنا مهجة في بدن      ثم نلقى جثة في

كفنين

ثم نحيا في عليّ بعدنا      وبه      نبعث أولى

البعثتين<sup>26</sup>

ثم يقول:

ما أبي إلا أخ فارقت      وده      الصدق وود

الناس مين

طالما قمنا إلى مائدة      كانت الكسرة فيها

كسرتين

وشربنا من إناء واحد      وغسلنا بعد      ذا فيه

اليدين

<sup>26</sup> شعر الرتاء العربي واستنهاض الغزائم - للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ص 15

وتمشينا يدي في يده من رأنا قال عنا :

أخوين

قال امرئ القيس عندما سمع مقتل أبيه حجر:

أرقت لبرق بليل أهل يضيئ سناه بأعلى

الجبل

أتاني حديث فكذبت به بأمر تززع منه

القلل

بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه

جلل

فأين ربيعة عن ربها وأين تميم وأين

الخول

ألا يحضرون لدى بابه كما يحضرون إذا ما

أكل<sup>27</sup>

قالت فاطمة بنت الأحجم، وكان أبوها سيذا من سادات

العرب في الجاهلية وهو زوج خالدة

المطلب. وفاطمة هذه تعد في الصحابة، وقد تمثلت

الآيات فاطمة الزهراء رضي الله عنها يوم وفاة رسول

صلعم.

يا عين ابكي عند كل صباح

الجراح

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله فتركتني أضحي

ضاح

<sup>27</sup> الرثاء في الشعر العربي - للدكتور محمد حسن ابو ناجي ص 22

قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز  
أنت جناحي  
فاليوم أخضع للذليل وأتقي منه وأدفع  
بالراح

وأغفى من بصري وأعلم أنه قد بان حد  
ورماح<sup>28</sup>

### رثاء الأمهات:

وربما كان أجمل ما قيل في رثاء الأمهات  
سيناء الملك:

حزني علي أمي حزن شديد تبلى الليالي وهو غض  
جديد

فقل لنار القلب هل من مزيد وقل لصرف الدهر هل  
من محيد  
وقال أيضا:

ليت شعري هل تعلمين بأن اب نك بين الورى قليل  
الرواء

ذو نحيب قاض وحزن غريم وسقام عدل وبشر  
مرائي

وفؤاد ما بين هاء وميم لم يكفأ عنه بميم وهاء  
شغلت قلبه هموم عظام و خلا  
السراء<sup>29</sup>

### رثاء الإخوان:

---

<sup>28</sup> المصدر السابق ص 32  
<sup>29</sup> سلسلة فنون الأدب الرثاء - لشوقي ضيف ص 24  
3

وهذا النوع كثير في الشعر العربي ونري للخنساء مرثية  
كثيرة في رثاء أخويه، ولاسيما صخر، وهي تقول في  
صخر:

يؤرقني التذكر حين أمسى فأصبح قد بليت بفرط

نكس

على صخر وأي فتى كصخر ليوم كريهة

خلص<sup>30</sup>

وقال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا، وهذه المرثية  
تسمى أم المرثية وذلك عند ما قيل للجاحظ أن  
كان يسمى هذا الشعر أم المرثية، مطلعها:

لعمري وما دهري بتأبين مالك ولا  
فأوجعا

لقد غيب المنهال تحت رداءه فتى غير مبطان  
أروعا

ولا برما تهدي النساء لعرسه إذا القصع من برد  
تقععا

تراه كنصل السيف يهتز للندى إذا لم تجد عند امرئ السوء  
مطمعا

فعيني هلا تبكيان لمالك إذا هزت الريح الكنيف  
المرفعا<sup>31</sup>

ومن أجمل صور الرثاء التي تدل على أسى وحزن  
المصاب به ما يقوله مهلهل بن ربيعة في رثاء أخيه كليب:

<sup>30</sup> ديوان خنساء ، ص : 69  
<sup>31</sup> الرثاء في الشعر العربي اوجراجات العلوب - ص 61

وصار الليل مشتملا علينا كأن الليل ليس له نهار  
وأبكي والنجوم طالعات كأن لم يحوها عني  
البخار  
سقاك الغيث إنك كنت غيثا ويسرا حين يلتمس  
اليسار  
يقيس المرأ عند بني أبيه ويوشك أن يصير حيث  
صاروا<sup>32</sup>

وقد أبدع الشاعر مهلهل في هذه الأبيات وهو الباكي الحزين  
الشاكي من هموم الحياة حينما نزلت عليه هذه المصيبة. فأحالتها من  
اطمئنان إلى شقاء وتحولت الأمور إلى أشياء غامضة غير واضحة، فالليل  
ممتد حتى كأنه ليس نهار، وبكاؤه متجدد دائم وهذا من الوفاء لهذا السيد  
الذي كان شريفا.

### رثاء الأخوات:

كان أبو فراس الحمداني خير من رثا أختا له، وفي  
يقول:

عقيلتي استلبت من يدي ولما أبعها و لما  
أهب  
و كنت أفيك إلى أن رمتك يد الدهر من حيث  
لاأحتسب  
فلا سلمت مقلة لم تسح ولا بقيت لمة لم  
تشب<sup>33</sup>

### رثاء الأولاد:

<sup>32</sup> المصدر السابق ص 369  
<sup>33</sup> فن الغنائي، سلسلة فنون الأدب الرثاء - لشوقي ضيف ص 25

وما أكثر ما بكوا لأبنائهم. وبكاء التهامى لابنه  
مشهور، وهو يستهله بالحديث عن فناء الناس وكل ما  
الأرض، وما يلبث أن يندبه ندبا حارا فيقول:  
يا كوكبا ما كان أقصر عمره      وكذلك عمر  
الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر      بدرا ولم يمهل  
سرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه      فمحاه قبل مظنة  
الإيدار<sup>34</sup>

ومن أروع ما نظم، في بكاء الأبناء مقطوعة للفييه  
الأندلسي أبي الوليد الباجي ندب بها ابنين له ماتا مغتربين،  
وهي تجري على هذا النمط:

رعى الله قبرين استكانا ببلدة  
هما أسكناها في السواد من القلب  
يقر بعيني ان أزور ثراهما  
وألصق مكنون الترائب في الترب  
وأبكي وأبكي ساكنيها لعلي  
سأنجد من صحب وأسعد من سحب  
فما ساعدت ورق الحمام أبا أسى  
ولا روجت ربح الصبا عن أخي كرب  
ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى  
ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب  
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى

<sup>34</sup> الفن الغنائي ، سلسلة فنون الأدب الرثاء - ص 23

كما اضطر محمول على المركب

الصعب<sup>35</sup>

الأسود بن عبد يغوث يقول في رثاء أولاده الذين قتلوا  
كفاراً في بدر في خروجهم ضد المسلمين وقد ذهبت  
من الحزن والكمد:

اتبكي أن يضل لها بعير      ويمنعها من النود السهود  
فلا تبكي على بكر ولكن      على بدر تقاصدت

الجدود

ألا قد ساء بعدهم رجال      ولولا يوم بدر لم

يسودوا<sup>36</sup>

فإن هذا الشاعر يستغرب من هذه الباكية أن  
على ناقة، والأجدر ألا تبكي إلا رجالاً أفذاذاً أقوياء.  
شعراً قط في رثاء بنات. يكون سبب ذلك ليس من  
الشعراء أن يرثوا بناتهم.

### رثاء الأزواج والزوجات:

سمي عبد الرحمن صدقي ديوانه "من وحي المرأة"  
ولم تكن شريكة حياته فحسب، بل كانت أيضاً شريكة  
ودرسه، فاعتصر الحزن قلبه عليها، وأوقد فيه نيراناً لاتهدأ من  
الحسرة والفجعة، وصور ذلك لا في قصيدة أو قصيدتين،  
نري في ديوانه كله ألم وعذاب. ومن قوله فيها وقد حمل  
قبرها باقة من الزهر:

<sup>35</sup> المصدر السابق ص 23  
<sup>36</sup> الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب ص 33



أيا زهرتي في الترب بين المقابر إليك  
شاهت أزاهرى  
حملت إليك الزهر ترويه أدمعي  
زوافري  
قدمت عليك اليوم أسوأ مقدم سواد  
بخاطري  
وخاتم عرسي لا يزين إصبعي ولمحة وجهي  
التزاور<sup>37</sup>

قال محمد بن عبد الملك الزيات في زوجته:  
إلى من رأى الطفل المفارق أمه بعيد الكرى عيناه  
تبتدران  
رأى كل أم وابنها غير أمه بيتان تحت الليل ينتجيان  
وبات وحيدا في الفراش تحته بلابل قلب دائم  
الخفقان  
فلا تلحيانى إن بكيت فإنما أداوي بهذا الدمع ما  
تربان  
وإن مكانا في الثرى خط لحده لمن كان في قلبي  
بكل مكان  
أحق مكان بالزيارة والهوى فهل أنتما إن عجت  
منتظران<sup>38</sup>

وفي هذه الأبيات لوعة حقيقية، لوعة الزوج الوامق  
الذي يكاد يموت حسرة وأسى على زوجته، وأنه يولي

<sup>37</sup> سلسلة فنون الأدب - الرثاء ص 26

<sup>38</sup> المصدر السابق ص 26

شطر ابنها، ويرى حزنه وولعه، فتعظم الحسرة  
الأسى والشجن في نفسه، فيحن إليها، يحن إلى  
وروحها، وما يزال يختلف إلى قبرها بنفس الحرارة  
الذين كان يختلف بهما إلى قصرها. وماذا يستطيع وماذا  
يجني؟ إنها ذهبت إلى الأبد ولم يعد له منها إلا الدموع  
والآلام والأشجان.

وممن بكى في العصر الحديث بكاء حارا علي شريكة  
حياته محمود سامي البارودي، إذ ماتت زوجته وهو منفي  
سرنديب فحرم أولاده أباهم وأمهم جميعا. واجتمع عليه  
أسى النفي والفقد وحرمان الأبناء ممن كانت أنسهم  
غيته وأمنهم وسعادتهم ولم  
وحرقة المتأججة في مرثية طويلة يقول فيها:  
يا دهر فيم فجعتني بحليلة كانت خلاصة عدتي  
و عتادي

إن كنت لم ترحم ضناني لبعدها أفلا رحمت من  
الأسى أولادي

أفردتهن فلم ينمن توجعا قرحى العيون رواجف  
الأكباد

ألقين در عقودهن وصغن من در الدموع قلائد  
الأجباد

يبكين من وله فراق حفية كانت لهن  
الإسعاد

فخدودهن من الدموع ندية وقلوبهن من الهموم  
صوادي<sup>39</sup>

أما المرأة فكانت أكثر وفاء للرجل، بكت أختها وأبناها،  
وبكت زوجها، حدث الأصمعي إنه رأى بالبادية امرأة ألصقت  
خدها بقبر زوجها وهي تبكي وتقول:

خدي تقيك خشونة اللحد وقليلة لك سيدي  
خدي

يا ساكن القبر الذي بوفاته عميت علي مسالك  
الرشد

اسمع أبثك علتي فلعلني أطفي بذلك حرقه الوجد<sup>40</sup>  
وتزوج الأمين بفتاة، وتوفي عنها قبل أن بين بها، فندبته ندبا  
حارا، ومن قولها فيه:

أبكيك لا للنعيم والأنس بل للمعالي والرمح  
والفرس

أبكي على سيد فجعت به أرملي قبل ليلة  
العرس<sup>41</sup>

### رثاء العشاق:

فقد رثى الشعراء محبوباتهم ورثتهم محبوباتهم بأحر  
الرثاء، منهم ليلي الأخيلية في رثاء توبة  
الجاهلية ورثاء عروة بن حزام ويزيد بن الطنيرة وقيس بن  
الملوح وجميل بثينة وقيس بن ذريح وغيرهم. تقول  
رثاء توبة:

<sup>39</sup> الرثاء - سلسلة فنون الأدب ص 27

<sup>40</sup> المصدر السابق ص 38

<sup>41</sup> المصدر السابق ص 28

نظرت وركن من عماية دوننا      وبطن الركايا أي نظرة  
ناظر  
فآنست خيلا بالرقي مغيرة      سوابقها مثل القطا  
المواتر  
فلا يبعدينك الله      ياتوب إنما لقاء  
حاسر  
تبادره أسيافهم فكأنما      تصادرن عن حامي  
باتر  
من الهند واثبات في كل قطعة      دم زل عن أثر من السيف  
ظاهر  
أنته المنايا بين درع حصينة      واسمر خطي وجرءاء ضامر  
كأن فتى الفتيان      توبة لم ينخ خلاص  
بالكراكر<sup>42</sup>

فقد استهلته ليلي، رثاءها لتوبة بذكر أطلال هذا البطل الذي كان له شأن عظيم في حماية الديار وقهر الأعداء. ثم تتحسر على حبيبها توبة وتقول إن الموت لا يفرق بين الأحياء فمن يقتل مهاجما إنما هو كمن يقتل مدافعا والنتيجة واحدة. وهذه الإستدلال فيه كلمة لها نصيبها من الأفكار الصادقة والمعاني الصائبة والخيال الآخاذ والتصوير البارع. وتبين ما فعلته سيوف أعدائه من الفتك به وقد كان هذا الفتى شجاعا كريما يفتح ذراعيه للضيوف ببشاشة وبشر.

وهكذا يقول المتنبي في رثائه في خولة أخت سيف  
الدولة:

<sup>42</sup> الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص 324

يا أخت خير أخ يابنت خير أب كناية  
النسب

أجل قدرك أن تسمي مؤبنة ومن يصفك  
للعرب<sup>43</sup>

وفي هذه الأبيات إنه يصفها بأنها من الأشراف  
وأبوة ونسبا.

وكان يعقوب بن الربيع، في العصر العباسي يعشق  
جارية، وظل سيع سنوات يبذل فيها جاهه وماله حتى  
فأقامت معه بضعة أشهر، ثم ماتت، فشعر أنه كان في حلم  
وأفاق منه على البؤس، وله فيها ندب كثيرة، ومن قوله فيها:

لله آنسة فجعت بها ماكان أبعدها من  
الدينس

أتت البشارة والنعي معا ياقرب مأتها من  
العرس

كم من دموع لاتجف ومن نفس عليك طويلة  
النفس

أبكيك ماناحت مطوقة تحت الظلام تنوح في  
الغلس<sup>44</sup>

وكأنما كان هناك سباق بين القدر وبين يعقوب أن  
لاينعم بأمنيته، فلم يكد يظفر بها، ولم تكن تغمر  
السعادة، حتى فرت من أمام عينيه، وخلفت له الظلام  
والوحشة. إلا أن هذه سخرية القدر، لقد ظل يطلبها

<sup>43</sup> المصدر السابق ص 350  
<sup>44</sup> فن الغنائي، سلسلة فنون الأدب الرثاء - لشوقي ضيف ص 27

سـنـين، ولم يكـد يحصل عليها ويلمسها،  
وسعادته، حتى أتاه النعي مع البشرى، وانقلب العرس  
إلى ماتم حزين.

**رثاء النفس:** كانت عادة الشعراء أن يرثى الشاعر نفسه،  
حين تحين ساعة الموت وهم يفارقون دنياهم من ورائهم  
حفرة مظلمة. يقول إسماعيل صبرى يرثي نفسه:

إن سئمت الحياة فارجع إلى الأرض تتم آمنا من  
الأوصاب

تلك أم أحنى عليك من الأم التي خلقتك  
للتلاعب

لا تخف فالممات ليس بماح منك إلا ما تشتكي  
من عذاب

كل ميت باق وإن خالف العنو ان مانص في غضون  
الكتاب

وحياة المرء اغتراب فإن مات فقد عاد سالما  
للتراب<sup>45</sup>

وهكذا رثى حافظ إبراهيم نفسه مطلعها:

آذنت شمس حياتي بمغيب ودنا المنهل يانفس  
فطبيبي

إن من سار إليه سيرنا ورد الراحة من بعد  
اللغوب

قد مضى (حفني) وهذا يومنا يتدانى فاستثبيبي  
وأنبيبي

<sup>45</sup> ديوان اسماعيل صبري - د/ محمد القضا ص 5-6

وارقبه كل يوم إنما نحن في قبضة علام  
الغيوب

اذكري الموت لدى النوم ولا تغفلي ذكرته عند  
الهبوب

وأذكر الوحشة في القبر فلا مؤنس فيه سوى تقوى  
القلوب

قدمي الخير احتسابا فكفى بعض ما قدمت من تلك  
الذنوب<sup>46</sup>

وهذا ما قال الشاعر أحمد شوقي في رثاء الشاعر  
حافظ إبراهيم وبها إشارة إلى رثاء نفسه، ويقال أن شوقي قد  
توفي بعدها بثلاثة وثمانين يوما. وهكذا كان الشعراء يواجهون  
لحظاتهم الأخيرة، تذكروا أنفسهم فرثوها. يقول أحمد شوقي  
يرثي نفسه:

قد كنت أوتر أن تقول رثائي يا منصف الموتى  
من الأحياء

لكن سبقت وكل طول سلامة قدر وكل منية  
بقضاء<sup>47</sup>

### رثاء النبي وأهل بيته (صلعم):

يقول حسان بن ثابت يرثي الرسول صلعم:

بطيبة رسم للرسول ومعه منير وقد تعفو  
الرسوم وتهمد

<sup>46</sup> ديوان حافظ إبراهيم

<sup>47</sup> ديوان أحمد شوقي

ولا تمحى الآيات من دار حرمة بها منبر الهادي الذي كان  
يصعد

بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضاء  
ويوقد

عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبرا بها في  
التراب ملحد

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من  
الجفن تسعد<sup>48</sup>

هنا يبدأ حسان رثاءه لسيد الخلق محمد صلعم بداية،  
كلها ألم وحسرة لفقدان هادي البشرية، ثم يعطف إلى ذكر ما  
كان في هذا المكان الكريم من نزول آيات الذكر الحكيم آيات  
كانت نورا ورحمة. ثم يشارك حسان المسلمين في  
رسولنا الحبيب.

وهو يقول:

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد نوى طيها الرشيد  
المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيبا عليه بناء  
منضد

تهيل عليه التراب أيد وأعين عليه وقد غارت  
أسعد<sup>49</sup>

قال حسان في رثاء الحسن بن علي رضي الله عنه:

---

<sup>48</sup> الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص 1120

<sup>49</sup> المصدر السابق ص 112



مررت على أبيات آل محمد فلم  
جلت  
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة لفقد  
اقشعرت  
وكانوا رجالا ثم صاروا رزية فقد  
وجلّت  
وان قتل الطفل من آل هاشم أذل رقاب  
فذلّت<sup>50</sup>

فإن العاطفة هنا تتفجر حسرة وألما، لمقتل ابن رسول  
الله صلعم الذي سقط شهيدا في سبيل غاية ربيعة اغتالا من  
فئة من أهل العراق الذين دعوه للحضور في بلدهم وواعدوه  
بالمناصرة والاحتفال بقدومه ثم تخلوا عنه، وجاءوا  
الجريمة الكبرى من قتله بدون رحمة ولاشفقة، ولم يمنعوا  
الذين فتكوا بآل رسول الله صلعم نساء وأطفالا  
الكرباء.

لمحمد مهدي الجواهري قصيدة عنوانها  
بالحسين" يقول فيها:

فيا ابن البتول وحسبي بها ضمانا على كل ما  
أدعي

ويا ابن التي لم يضع مثلها كمثلك حملا ولم  
ترضع

ويا ابن البطين بلا بطنة  
الحاسر الأنزع

<sup>50</sup> مقاتل الطالبين ص 121 ، والكامل في الادب ص 13  
4

ويا غصن هاشم لم يفتح  
بأزهر منك ولم  
يفرع

ويا واصلا من نشيد الخلود  
ختام القصيدة  
بالمطلع

يسير الوري بركاب الزمان  
من مستقيم ومن  
أطلع<sup>51</sup>

وعلى هذه الشاكلة هناك كثير مما لا يحصى من مرث  
عن حسين بن علي وعن آل بيت النبي صلعم.

### رثاء الخلفاء:

يقول حسان بن ثابت الأنصاري يرثي عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه الخليفة الثاني العادل:  
عليك سلام الله من أمير وباركت  
يد الله في ذاك  
الممزق

فمن يجرأ ويركب جناحي نعامة  
ليدرك ما قدمت بالأمس  
يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها  
نوافج في أك  
تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته  
بكفي سنبتى  
مطرق<sup>52</sup>

فهذا شعر عظيم القدر جليل الغاية والهدف في رثاء  
الخليفة الراشد الذي ملأ طباق الأرض عدلا وبراً. اتخذ

<sup>51</sup> سلسلة فنون الأدب، فن الغنائي الرثاء، ص 39  
<sup>52</sup> الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب، ص 116

من التعاليم الإسلامية شعارا وصورا للتعبير عن حزنه وحزن  
المسلمين قاطبة عند قتل هذا الخليفة عمر بن الخطاب.  
وتقول ليلي الأخيلة في رثاء عثمان بن عفان (رض):-  
أبعد عثمان ترجو الخير أمته وكان آمن من يمشي على  
ساق

خليفة الله أعطاهم وخولهم ما كان من ذهب جم  
وأوراق  
فلا تكذب بوعد الله وارض به ولا توكل على شيء  
بإشفاق  
ولا تقولن لشيء سوف أفعله قد قدر الله ما كل  
امرئ لاق<sup>53</sup>

فان الشاعرة ليلي هنا تستبعد الهدوء والاطمئنان بعد  
مقتل خليفة المسلمين زورا. وهذا رثاء عام إذ المرثي  
خليفة قتله يهيم الناس جميعا ثم تعدد مناقب الفقيد من أريحته  
وأمنه وكرمه وبره.

يقول أبو زيد الطائي يرثي علي ابن أبي طالب (رض):  
ان الكرام على ما كان من خلق رهط امرئ خاره للدين  
مختار  
طب بصير بأضغان الرجال ولم يعدل بخير رسول الله  
أخبار  
وقطرت قطر إذ حان موعدها وكل شيء له وقت  
ومقدار

<sup>53</sup> المصدر السابق، ص 117

حتى تفصلها في مسجد طهر      على إمام هدى إن  
معشر جاروا  
حمت ليدخل جنان أبو حسن      وأوجبت بعده  
للقاتل النار<sup>54</sup>

يقول الشاعر من اختيار الله لعلي بن أبي طالب  
وإماما للمسلمين وهو خير ومحنك ومجرب بالحياة وقد كان  
عابدا تقيا نقيا بطلا وبقتله شهيدا دخل الجنة ودخل  
وجوبا.

قال جرير يرثي أمير المؤمنين عمر بن  
الخليفة الراشد الخامس، الذي كان أصلح خلفاء بني أمية  
لصلاحه وتقواه وزهده. يقول جرير:  
نعى النعاة أمير المؤمنين لنا      يا خير من حج بيت الله  
واعتمرا  
حملت امرا عظيما فاصطبرت له      قصدت فيه بحق الله يا  
عمرا  
فالشمس طالعة ليست بكاسفة      تبكي عليك نجوم  
الليل والقمر<sup>55</sup>

يتجه الشاعر في رثاء هذا الخليفة الزاهد اتجاهها معتدلا،  
إذ يضيف عليه صفات الخير والبر ثم قيامه بأعباء الخلافة  
مقام.

## رثاء الملوك والوزراء والزملاء:

<sup>54</sup> الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص 120

<sup>55</sup> المصدر السابق ص 133

أمير الشعراء أحمد شوقي لم يحصر رثاءه على بني  
قومه من المسلمين والعرب بل إنه امتد إلي آفاق  
أخرى وقد تناول في رثائه بعض القادة في العالم ومشاهيره  
من الزعيم العالمي نابليون (Napoleon) الذي يقول فيه:

قف على كنز بباريس دفين من فريد

وئمين

وافتقد جوهرة من شرف صدف الدهر بتربتها

ضنين

غبت باريس ذخرا ومضى تربها

الحصين<sup>56</sup>

فالبداية بداية فيها حكمة الفكر واتقاد الشعور  
لفقدان هذا البطل الفرنسي الذي قلما يأتي الدهر بنظيره.  
وهذا البطل رمز شجاعة فرنسا، في حقبة تاريخية كانت  
السيادة على أجزاء عديدة من بقاع الأرض عندما تولى  
مثل هذا الفارس البطل.

نري الشاعر حافظ يقول في رثاء السلطان حسين

كامل الذي وافاه الأجل 1917م :

دك ما بين صحوة وعشي شامخ من صروح آل علي  
قد تساءلت يوم مات حسين أ فقدنا بفقده كل

شي

ام ترى يقي الكنانة باري ها ويقضي لها بلطف

خفي<sup>57</sup>

<sup>56</sup> المصدر السابق ص 225  
<sup>57</sup> الرثاء في الشعر العربي 207

صور الشاعر في هذه الأبيات صورة جميلة حيث صور  
اختطاف الموت لهذا الملك الكريم من أسرة آل محمد  
ثم يفتننا حافظ بالطريقة البلاغية الرائعة من افتقادنا لسعادتنا  
بوفاة هذا الملك وهو يطلب من الله أن يسعد مصر بخلف خير  
منه.

ومن عيون الرثاء ما يقول الشاعر العباسي الكبير مرو  
الدين أبي حفصة في رثاء القائد البطل والوالي الكريم  
بن زائدة:

زار ابن زائدة المقابر بعدما      ألفت إليه عرى  
الأمر نزار

ودت ربيعة أنها قسمت له      منها فعاش بشطرها  
الأعمار

فلا بكي فتي ربيعة مادحا      ليل بظلمته ولاح  
نهار

قبر يضم مع الشجاعة والندی      حلما يخالطه تقى  
ووقار

لهفا عليك اذا الطعان بمأزق      ترك القنا وطوالهم قصار  
خلى الأعنة يوم مات مشيع      بطل اللقاء مجرب  
مغوار<sup>58</sup>

فالشاعر هنا يبكي السماحة المفقودة والشجاعة الضائعة والندم  
العام الذي كان الفقيد يتمتع بخلالها في حياته. وهذه الأبيات تقطر دما  
وحزنا على الفقيد الذي يدعو له الشاعر بإنزال القطر الدائم من اللرحمة  
به وشفقة عليه.

<sup>58</sup> الرثاء في الشعر العربي : ص 207

## رثاء العلماء والأدباء:

ومن بين العلماء الذين رثي الشعراء بالفلاسفة،  
وذكروا فضائلهم وأعمالهم، ثم وقفوا عند صنعتهم وإنها  
تغنيهم من أمرهم شيئاً. فمن ذلك قول يحيى المنجم في  
ثابت بن قرة:

نعينا العلوم الفلسفيات كلها      خبا  
مات ثابت

وأصبح أهلوها حيارى لفقده      وزال  
العلم ثابت

ولما أتاه الموت لم يغن طبه      ولا ناطق  
وصامت<sup>59</sup>

ويقول شاعر آخر في ابن سينا العالم الفيلسوف:  
رأيت ابن سينا يداوي الرجال      وبالحبس مات  
الممات

فلم يشف ما ناله بالشفاء      ولم ينج  
بالنجاه<sup>60</sup>

يقول علي بن الهمام في رثاء أبي العلاء المعري  
المتصوف الحكيم:

إن كنت لم ترق الدماء زهادة      فلقد  
جفني دما

سيرت ذكرا في البلاد كأنه      مسك مسامعها يضمخ  
أو فما

<sup>59</sup> الرثاء - شوقي ضيف ص 72

<sup>60</sup> سلسلة فنون الأدب، فن الغنائم الرثاء ص 72

وترى الحجيج إذا ما أرادوا ليلة ذكراك  
من أحراما<sup>61</sup>

يشير الشاعر في البيت الأول إلى تحريمه على نفسه  
الحيوانات، وإنه لم يرق دمها ليأكلها، ويقول في البيت  
إن ذكراه طيب، والطيب لا يحل للمحرم الحاج، فإذا ذكره  
وجب عليه الفدية. وعلى هذه الشاكلة رثاء العلماء والأدباء  
كثيرة غزيرة في الشعر العربي.

القسم الثاني من المراثي رثاء غير الإنسان. منها رثاء  
الدول والممالك والرثاء علي الأطلال والديار كما نراها  
كثير من الشعراء الجاهليين ورثاء القصور ورثاء الحوادث  
والنكبات مثل رثاء فلسطين ومنها أيضا رثاء الحيوانات.

### **رثاء الدول والممالك:**

لعل امرئ القيس هو أول من رثى الممالك الزائلة و  
ذلك عند ما سقط دولة الكنديين وقتل منهم عدد  
أشرافهم وساداتهم وداخل فيهم أبوه حجر. وفي هذا القبيل  
يقول امرئ القيس:

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية  
يقتلونا  
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني  
مرينا  
ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء  
مرملينا

<sup>61</sup> المصدر السابق ص 78



تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع

والعيونا<sup>62</sup>

علي الرغم من أن هذا الرثاء فى جوهره  
الأشخاص إلا أنه يحمل رثاء عاما لدولة زالت تحت  
المنادزة الذين انقلبوا على بني كندة.

### رثاء الديار والأطلال:

الأطلال والديار كانت عند العرب كالمدن العظمى عند  
الروم والفرس فى ذلك العصر الغابر، لأنهم كانوا يسكنونها  
وإذا ساروا بها أثارت أحزانهم ومشاعرهم تجاهها. وهذا  
نوع من الرثاء. رثاء لدولة زالت، والأطلال عند زوالها  
زوال الساكنين بها وكل ماكان من حياة وأحياء ولاسيما حبيته  
التي كانت تسكن فى هذا الربوع مع عشيرتها  
الساكنين بها. يقول امرئ القيس فى بداية معلقته:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى

الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما

جنوب وشمأل

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل

من معول<sup>63</sup>

وهكذا يقول طرفة بن العبد فى بداية معلقته:

لخولة أطلال ببرقة تهدم تلوح كباقي

ظاهر اليد

<sup>62</sup> الرثاء فى الشعر العربي او جراحات القلوب ص 256

<sup>63</sup> معلقة امرئ القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهـ  
وتجلد<sup>64</sup>

ويقول زهير بن أبي سلمى:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم  
فالمثلّم

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم  
معصم

بها العين والآرام يمشين خلفه وأطلاؤها ينهض  
كل مجثم

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت  
بعد توهم

فلما عرفت الدار قلت لربها ألا  
الربع وأسلم<sup>65</sup>

قال عنتر بن شداد العبسي في بداية معلقته متحدثا عن الأطلال وباكيا  
إياها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد  
توهم

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي  
واسلمي

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر  
الهيثم<sup>66</sup>

<sup>64</sup> معلقة طرفة بن العبد

<sup>65</sup> معلقة زهير بن أبي سلمى

<sup>66</sup> معلقة عنتر

وكل شاعر من هؤلاء الشعراء هنا يتذكر حبيبته وديارها ويرثي  
هذه الأطلال والديار التي كانت مهوى فؤاده ومرح شبابه.  
ويقول النابغة في بداية معلقته الدالية  
والديار والممالك الزائلة.

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف  
الأبد

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من  
أحد

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أحنى عليها الذي أحنى  
على لبد<sup>67</sup>

فالنابغة يناجي هذه الأطلال بكاء وحزنا على أيامها  
بأصدق ما وجد إنه من عمق إحساس بليغ وتفكير حزين.

**رثاء القصور والأمم السابقة:** وقد رثى الأعشى قصر 'ريمان'  
العظيم الذي بناه تبع وزخرفة. وقد دمر نتيجة لاحتلال القطر اليمنى من  
الأحباش والفرس وقد ذرته الرياح في مهبها يقول:

يا من رأى ريمان أمسى خاويا خربا كعابه  
أمسى الثعالب أهله بعد الذين هم مآبه  
من سوقة حكم ومن ملك يعد له ثوابه  
بكرت عليه الفرس بعد الحبشي حتى سد

بابه

وتراه مهدوم الأعالي وهي مسحول ترابه<sup>68</sup>

<sup>67</sup> الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب ص 258

<sup>68</sup> المصدر السابق ص 261

يقول الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي  
الممالك الزائلة من الفرس والروم وغيرهم:-

من رأيت المنون خلدن أم من      ذا عليه من أن يضام

خفير

أين كسرى كسرى الملوك أنو      شروان أم أين قبله

سابور

وبنو الأصفر الكرام ملوك ال      روم لم يبق منهم

مذكور

وأخو الخضر إذ بناه      و إذا      دجلة

والخابور<sup>69</sup>

وهو أيضا يقول عن الأمم السابقة:

أين أهل الديار من قوم نوح      ثم عاد من بعدها

وتمود

بينما هم على الأسرة ولأنما      ط أفضت إلى التراب

الخدود

وصحيح أمسى يعود مريضا      وهو أدنى للموت ممن

يعود

ثم لم ينقض الحديث ولكن      بعد ذا كله وذاك

الوعيد<sup>70</sup>

ولعل شعر المراثي التي قيلت في سقوط قلاع الأندلس  
تفوق كل رثاء للمالك الأخرى في العالم، رثى

<sup>69</sup> المرجع السابق ص 262

<sup>70</sup> المصدر السابق ص 263

الشعراء الأندلس الإسلامية. يقول أبو البقاء الزندي في  
الأندلس وهو يقول فيها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان  
العيش إنسان  
فلا يغر بطيب  
هي الأمور كما شاهدتها دول  
من سره زمن  
سأته أزمان  
وهذه الدار لا تبقي على أحد  
ولا يدوم على حال  
لها شان  
يمزق الدهر حتما كل سابعة  
إذا نبت مشرفيات  
وخرسان<sup>71</sup>

إن هذه القصيدة الرائعة المعنى البديعة الأفكار  
المشيرة للأحزان تقطع قلوب المؤمنين حسرة ولوعة على ما  
فعله العلوج من الأسباب بالمسلمين قتلا ودمارا وهتك  
المحارم، رغم أن الرثاء الأندلسي قديم ويشير الحسرة والحزن  
في نفوسهم ويزيد الإيمان في قلوبهم.  
**رثاء فلسطين:** لقد قيل في رثاء فلسطين البلد  
طهره الله أشعار كثيرة. يقول الشاعر عدنان النحوى  
رأى سقوط مدنها وقراها وعاین حقيقة ما يجرى في هذه  
التربة المقدسة. ويقول في رثاء هذا البلد الذي إغتصبه اليهود  
بمؤازرة الاستعمار الغربي وأعداء الإسلام.  
وطني ذكرتک وألقانا طعانة  
وجمیل ساحك  
تخضب

<sup>71</sup> الرثاء في الشعر العربي ص 303

فإذا شكوت تهب دونك عصبه وإذا  
نرغب  
عشرون عاما أو تزيد قضيتها والنار تخ  
تسرب  
وأبى شبابك أن تلين قناتهم فغدوا ليوثا  
تتوثب  
وسقوك من ماء الحياة حياتهم لما  
المشرب<sup>72</sup>

### رثاء الحوادث والكوارث والنكبات:

هنا تستعرض بعض النماذج من أشعار شعراء الرثاء  
في النكبات الطبيعية كحدوث زلازل أو براكين أو حريق،  
هذه الأشعار في مثل هذه المرثيات تعد من الحزن العام الذي  
يصف حدثا يتألم له الجميع ويبكونه بدموع الحسرة  
ومن هذه الأشعار ما نشر حينما شبت النار في مدينة ميت  
غمر عام 1902م وأحرقت كل ما تأتي عليه في تلك  
وقد شاهد حافظ إبراهيم هذه النكبة الطبيعية فجادت  
بهذه الأبيات:<sup>73</sup>

سائلوا الليل عنهم والنهارا كيف باتت نساؤهم

والعذاري

كيف أمسى رضيعهم فقد الأم وكيف اصطلى

القوم نارا

<sup>72</sup> المصدر السابق ص 315

<sup>73</sup> المصدر السابق ص 315

كيف طاح العجوز تحت جدار يتداعى وأسق

تتجارى<sup>74</sup>

فقد أبدع حافظ في هذه البداية حيث يدل البيت الأول  
اشتعال النار واستمرارها ليلا ونهارا وكيف اضطرت بالشيخ  
والأطفال والنساء والعداري، وهو يقول:

أين طوفان صاحب الفلك يروي هذه النار فهي تشكو

مرارا

غشيتهم والنحس يجري يمينا ورمتهم

يجري يسارا

أكلت دورهم فلما اشتعلت لم تغادر

والكبارا

أخرجتهم من الديار عراة حذر الموت

الفرارا

حافظ إبراهيم يصور هنا آثار الحريق تصويرا بارعا وما أنزله  
على هذه المدينة حيث صار الناس في ذعر  
وهلاك.

وهكذا حينما حدث بركان في جزر الهند الغربية

الفرنسية التي بها فوهات بركانية ولم يشهد العالم مثل

البركان في شدته وكثرة ضحاياه. وقد أبدع حافظ إبراهيم في

رسم صورة فنية جميلة لهذا الخطب الطبيعي الذي حدث

سنة 1906م، وهو يقول:

فلبست النجيع من عهد قبيل وشاهدت مصرع

الأبرياء

<sup>74</sup> ديوان حافظ إبراهيم ص :

غلط الناس ما طغى جبل النار بإرسال نفثة في  
الهواء  
أسخطوها حضارتهم زمانا ثم انحنت عليهم  
بالجزاء  
أيها الناس ان يكن ذلك سخط الأرض ماذا يكون  
سخط السماء  
فاتقوا الارض والسماء سواء والتقوا النار في  
الثرى والفضاء<sup>75</sup>

### رثاء الحيوان:

إن الشعراء لم يقصر تأملهم على حياة الإنسان فقط،  
بل تأملوا كذلك حياة الحيوانات التي تشاركه المعيشة  
صحرائه ومقامه، ولفت نظرهم حياة البقرة الوحشية  
الوادعة، ترعى في واديهها المشعب الخصب يترصدها  
من وراء نبال الصائد وكلابه. يقول الشاعر الجاهلي قيس بن  
عيزارة الهذلي.

والدهر لايبقى على حدثانه بقر بناصفة الجواء ركود  
ظلت ببلقعة وخبث سملق فيه يكون مبيتها  
وترود

حتى أشب لها أغبير نابل يغري ضوار خلفها ويصيد  
في كل معترك تغادر خلفها زرقاء دامية اليدين تميد  
يوما أراد لها المليك نفادها ونفادها بعد السلام

يريد<sup>76</sup>

<sup>75</sup> ديوان حافظ ابراهيم ص : 252

<sup>76</sup> ديوان الهذيليين ص 3 : 72



وهكذا ينظر المرقش الأكبر الشاعر الجاهلي إلى  
الوعل، فيراه في حصن من شامخات الجبال، لا يستطيع  
الصائدون الوصول إليه ومع ذلك تخترقه المنايا:

لو كان حي ناجيا لنجا من يومه المزم

الأعصم

في باذخات من عماية أو يرفعه دون

خيم

من دونه بيض الأنوق وفوقه طويل

أشم

يرقاه حيث شاء منه واء ما تنسه منية يهرم<sup>77</sup>  
وأسلوب الشعر العربي وأسلوب الرثاء من بدايته إلى  
عصرنا هذا يتطور يوما فيوما ولكن التفاوت الأسلوبي  
الشعر والرثاء في العصر الإسلامي والعصر الأموي والعباسي  
بعدهما والعصور المتوسطة والحديثة بينها فرق بعيد في  
معاني التفاوت الأدبي في المقومات الشعرية  
دراسة هذه الفروق وأن نبين بماذا وجدت هذه الفروق.

\*\*\*\*\*

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

# الباب الثاني

## شعر الرثاء في العصر الجاهلي

### وصدر الإسلام

#### الفصل الأول: العصر الجاهلي

#### مفهوم العصر الجاهلي وتحديده:

إن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب وأزمنة، فهو يدل على أطوار تاريخ الجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده. ولكن من يبحث في الأدب الجاهلي لا يسع في الزمن به هذا الإتساع، إذ لا يتغلغل به إلى ما وراء مائة ونصف من البعثة النبوية، بل يكتفي بهذه الحقبة الزمنية، وهي الحقبة التي تكاملت اللغة العربية منذ أوائلها، والتي جاءت منها الشعر الجاهلي.

ومن حيث هذا نريد بالعصر الجاهلي فترة محدودة مائة وخمسين عاما قبل الإسلام يعني قبل البعثة النبوية وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى، وهو يخرج عن العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية، تكامل فيه نشوء الخط العربي وتشكل تشكلا تاما، فذلك العصر المتميز الواضح في تاريخ العرب الشماليين هو الجاهلي القديم<sup>1</sup>.

#### الشعر الجاهلي:

---

<sup>1</sup> تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف ص : 38-39

الشعر العربي قديم النشأة جدا، ولكن القسم الأوفر منه ضاع بعوامل مختلفة مثل ترك تدوينه، وهلاك نفر كثير من رواته في الفتوح بعد الإسلام وتشاغل الناس بالدين وبالفتوح ودراسة القرآن وقراءته وجمعه وجمع الحديث وتدوينه وإنما هم اعتنوا بجمع الأشعار الشعر الجاهلي وتدوينه في العصر العباسي فقط. ولكن الإجماع بين النقاد والأدباء إن أول ما وقع في الشعر إنه كان في بحر الرجز.

كانت البادية بيئة الشعر الجاهلي، ولذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية الخالصة، والشعر كان يدور حول الجم والناقة والأطلال والآثار. فإن فحول الشعراء الجاهليون كانوا من أهل الوبر يعني من سكان الخيوم والبدو. ولم يعترف النقاد حتي اليوم ولا علماء الشعر القديم أو الحديث بتقدم شاعر مدني على شعراء البادية.<sup>2</sup>

إن أهم عنصر من عناصر الشعر هو العاطفة والتعبير الوجداني، وقد فاق العرب وتميزوا بهذه العناصر عصرهم الجاهلي، وهو يكاد يكون طبيعتهم، وقد ساعدت على ذلك طبيعة الحياة والجود والبيئة فقد غلبت على العرب الفردية، وحرية الفكر وبساطة الحياة وعدم بملابساتها الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب من الحرص على إطالتها، فيخلو الشعر الجاهلي من التكلف الأداء والتفكير العميق وزخرف القول فجاء شعرا صادقا الوصف، مليئا بالعواطف والشعور، ودقيقا في

<sup>2</sup> تاريخ الأدب العربي - للدكتور عمر فروخ - ج 1، ص : 76

الطبيعة. وقد يكون واهن المعنى مفكك التنسيق، غير مرتبط، وبدون نقطة مركزية. فإذا حذف شيء قدم أو آخر لا يحدث خلل، ويبدو لقلة المعانى وعدم الاستقصاء، الشعر العربي مكررا، ومتشابهها بعضه من بعض<sup>3</sup>.

### أغراض الشعر الجاهلي:

الأغراض هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر غرضا في قصيدته، وهي عادة "أمر ممهدة" للفن يعني الغرض الرئيسي لقصيدته الذي يرمي إليه الشاعر. ولقد كان الوصف والنسيب في القصيدة الجاهلية غرضين رئيسيين. وأغراض الشعر الجاهلي كثيرة. وأول من حاول تقسيم الشعر العربي جاهليا وغير جاهلي وقسمه إلى موضوعات مختلفة وألف فيها ديوانا هو أبوتمام المتوفى حوالي سنة 232هـ<sup>4</sup>. فقد نظمته في عشرة موضوعات، هي الحماسة والمراثي والنسيب والهجاء والأضياف، ومعها المديح والصفات، والسير والنعاس، ومذمة النساء. ووزع قدامة ابن جعفر في نقد الشعر" هذا الفن إلى ستة موضوعات، هي والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف، والتشبيه. وحاول بعقله المنطقي أن يرد الشعر إلى باين أو موضوعين المدح والهجاء. فهو يعتبر النسيب من المديح وكذلك المراثي أيضا يعتبرها من المديحات. جعل ابن رشيق موضوعات الشعر في كتابه "العمدة" تسعة، وهي النسيب والمديح، والافتخار، والرثاء، والاقتضاء، والاستنجاز، والعتاب، والوعيد

<sup>3</sup> تاريخ الأدب العربي - لواضح رشيد الندوي ص 115  
<sup>4</sup> تاريخ الأدب العربي - للدكتور عمر فروخ - ج 1، ص: 76

والانذار، والهجاء، والاعتذار. ومن أقوال أدبائنا القديم نفهم أن  
للرثاء من بين هذه الموضوعات المختلفة مكانة مرموق  
الشعر الجاهلي.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني

### الرثاء في العصر الجاهلي

الرثاء فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر فيه الشاعر عن  
حزنه وتفجعه لفقدان حبيب من أحبائه. والرثاء،  
بالموت وليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء كما  
فيه أمة لم تعرف الموت، فالرثاء يوجد عند كل الأمم  
والشعوب بادية أو راقية متحضرة. وعرف شعر الرثاء  
العصر الجاهلي، إذ كانت النساء والرجال يندبون الموتى،  
كانوا يقفون على قبورهم مؤنين على خصالهم. وقد يخلطون

ذلك بالتفكير في مأساة الحياة وبيان عجز الإنسان وضعفه أمام الموت، وإن ذلك مصير محتوم.

والرثاء فنيا كما قلنا هو التفجع على الميت، الخسارة التي نجمت عن فقدته، وتحمل الأشعار التي عادة فيضا من العاطفة، ودعوة إلى التأمل في حقيقة الحياة، تتجاوز ذلك أحيانا إلى النواح والصراخ. وقد اتخذ الشعراء الموت حافزا إلى التعبير عن عواطفهم، فأكثروا القول هذا الضرب من الشعر منذ العصر الجاهلي. وكل شاعر الشعر في العصر الجاهلي قال في الرثاء أيضا. ونستعرض هنا عن بعض من فحولهم مع ترجمتهم ونماذج من شعرهم.

### **المهلهل بن ربيعة:**

هو عدي بن ربيعة التغلبي، خال الشاعر امرئ القيس، لقب بالزير لكثرة مجالسته النساء. كان يقضي أيامه في اللهو وشرب الخمر. وكان له أخ اسمه وائل، ولقبه كليب، جليلة بنت مرة الشيباني من بكر، وكان لمرّة عشرة بنين أصغرهم جسّاس. وحدث يوما أن نزلت خالة جسّاس، واسمها البسوس، على جسّاس. فرمى كليب ناقتها وفصيلها بقوسه، فقتل الفصيل وراحت الناقة تعج. فلما رأتها البسوس صاحت: "واذلاه" فقال لها جسّاس: اسكتي فلك بناقتك ناقة أعظم منها. فأبت إلا رأس كليب، فقتل جسّاس كليباً، المهلهل يطلب ثأر أخيه، ونشبت الحرب بين بكر فدامت أربعين سنة، ودعيت بحرب البسوس، وقد

المهلهل في تلك الحرب، وأسر في آخر الأمر. ومات في أسره سنة 531م.

للمهلهل ديوان شعر أهم ما فيه رثاءه ورثاؤه مزيج من دمع وحرب، ومن عاطفة ورقة تنبعث من قلب أخ محب. وعاطفة خشونة تنبعث من والفطرة.

وهو يقول في رثاء كليب:

أهاج قذاة عيني الاذكارهدوء فالدموع لها انحدار  
وصار الليل مشتملا علينا كأن الليل ليس له

نهار

وبت أراقب الجوزاء حتى تقارب من أوائلها

انحدار

أصرف مقلتي في اثر قوم تباينت البلاد بهم

فغاروا

وأبكي والنجوم متطلعات كأن لم تحوها عني

البحار

على من لونغيت وكان حيا لقاد الخيل يحجبها

الغبار

دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد

القفار

أجبني يا كليب خلاك ذم ضنينات النفوس لها مزار<sup>5</sup>

**متمم بن نويرة:**

<sup>5</sup> انظر كتاب اروع ما قيل في الرثاء - اميل ناسق ص 9



إن الشاعر متمم بن نويرة جده عمرو بن شداد،  
نسبه إلى يربوع بن حنظلة بن المالك بن زيد  
تميم. وكان متمم يكنى أبا نهشل وهو شاعر مخضرم  
من أشد خلق الله جزعا على أخيه مالك بن نويرة. وكان مالك  
قد قتل زمن أبي بكر (رض) أيام الردة وصلى متمم  
الصبح مع أبي بكر (رض) ثم أنشد:

نعم القليل إذا الرياح تناوحت      تحت الغزار قتلت يا ابن  
الأزور

أدعوته بالله ثم قتلته      لو هو دعاك بذمة لم يغدر<sup>6</sup>  
فقال أبو بكر (رض) ما دعوته ولا قتلته ثم قال:

لا يضمم الفحشاء تحت رداءه      حلو شمائله

المئزر

ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا      ولنعم مأوى الطارق

المتنور

ثم بكى حتى سألت عينه العوراء ثم انخرط على سية  
قوسه مغشيا عليه. وصلى عمر بن الخطاب (رض) الصبح  
ذات يوم، فلما فرغ من صلاته إذا هو برجل قصير  
قوسا ويده عصا، فقال من هذا؟ فقال متمم بن نويرة  
فاستنشده قوله في أخيه فأنشد شعره الذي يقول فيه:

وكنا كندماني جذيمة حقة      من الدهر حتى قيل لن

يتصدعا

<sup>6</sup> الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب ص 63

فلما تفرقنا كأني و مالكا ل طول اجتماع لم نبت ليلة

معا<sup>7</sup>

فقال له عمر: "هذا والله التأبين ولوددت أني أن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل مارثيت به أخاك". فقال متمم: "يا أمير المؤمنين لو قتل أخي قتلة أخيك ما قلت فيه فقال عمر(ر): "يا متمم ما عزاني أحد في أخي بأحسن عزيتني به"<sup>8</sup>. والمقصود أن زيد بن الخطاب وهو أخ لعمر بن الخطاب مات شهيدا في حرب الردة وفي نفس الوقت مالك أخو متمم مشركا ولم يعتنق الإسلام. ومن أروع رثاء متمم لأخيه مالك قوله:

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع

السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيت له لقبر شوى

فالدكادك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا

قبر مالك<sup>9</sup>

فان هذه الأبيات استهلكت بالدموع والحزن الشعراء الذين فقدوا عزيزا وخاصة إذا كان هذا المرثي من الأحبة وذوي القربى، وقد قال له صاحبه هل تبكي رأيت أمّاكن اللوى فالدكادك وقد أجابه بأنه يبكي كلما يرى قبرا لان أخاه كان بأحسنه في مكان. ولا شك إن هذه المعاني

<sup>7</sup> المصدر السابق ص : 63

<sup>8</sup> المصدر السابق ص : 63

<sup>9</sup> المصدر السابق ص : 64

الرائعة تستقطب الأنظار بحرارة عاطفتها وقوة تأثيرها في  
نفس الإنسان عند ما يبكي أحبابه وذوي مودته.

أحد الرثاء لمتمم بن نويرة في أخيه مالك سمي بـ "أم  
المراثي". وذلك عند ما قيل للجاحظ أن الأصمعي يسمي هذا  
الشعر أم المراثي. مطلعها:

لعمري وما دهري بتأبين مالك ولا  
فأوجعا

لقد غيب المنهال تحت رداءه فتى غير مبطان العشيات  
أووعا

ولا برما تهدي النساء لعرسه إذا القصع من  
تقععا

تراه كنصل السيف يهتز للندى إذا لم  
السوء مطمعا

فعيني هلا تبكيان لمالك إذا هزت الريح الكنيف  
المرفعا<sup>10</sup>

وهو يقول:

أبى الصبر آيات أراها وانني أرى كل حبل دون حبلك  
أقطعا

وإني متى ما أدع باسمك لم تجب وكنت جديرا أن تجيب  
وتسمعا

فما شارف علياء ريعت فرجعت حيننا فأبكي  
البرك أجمعا

<sup>10</sup> شعر الرثاء في العربي - ص 60

ولا وجد أظار ثلاث روائم رأين مجرا من حوار  
ومصرعا<sup>11</sup>

الشاعر هنا يصور بتأثره البالغ من فقدان أخيه مالك  
ويبري أنه قد تمزق الماء حسرة وهو يدعوه لإجابته ولكن  
يجيب؟، وقد طواه الردي وكان من قبل يرد عليه  
حواسه. وهو كلما رأى مثيرا للحنن حزن وبكى وهو لن يجد  
من يساويه في مأساته وشجنه. لا يباريه في هذا الحزن  
المهلهل في رثائه لأخيه كليب والخنساء  
صخر ومعاوية.

### دريد بن الصمة:

هو أبو عمرو معاوية بن الحارث بن معاوية  
علقمة بن غزية بن جشم من هوازن. فارس شجاع شاعر  
فحل، سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وكانت أمه بنت معد  
يكره. أدرك الإسلام، ولم يسلم فقتل دريد في يوم حنين.  
وكان له إخوة منهم عبد الله الذي قتله غطفان، فحزن  
لما رآته امرأته شديد الجزع على أخيه عاتبه وصغرت  
أخيه فطلقها<sup>12</sup>.

وكان دريد شاعرا مكثرا، ومعظم شعره في الحماسة  
والرثاء. وخطب دريد الخنساء بنت تماضر سيدة الرثاء  
فرفضت فهجاها. وهو يقول في رثاء أخيه عبد الله بن الصمة:  
وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية  
أرشد

<sup>11</sup> المرجع السابق ص 64

<sup>12</sup> تاريخ الادب - لواء رشيد الندوي ص 157

أرث جديد الحبل من أم معبد      بعاتبة واخلفت كل  
مؤعد  
أعاذلتي كل امرئ وابن أمه      متاع كزاد الراكب  
المتزود  
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى      غوايتهم وانني غير  
مهتد  
كمشي الإزار خارج نصف ساقه      بعيد من الآفات  
أنجد  
قليل التشكي للمصيبات      حافظ  
الأحاديث في غد  
تراه خميص البطن والزاد حاضر      عتيد ويغدو في القميص  
المقدر<sup>13</sup>

فان هذه الابيات تفيض ألما وحسرة على فراق أخيه عبد  
الله وهو يورد فضائله ولا ينسى أن يذكر نصيحته إياه  
الغزو. ويصف أخاه بأوصاف كانت محل تقدير الناس  
العصر الجاهلي.

### **أبو ذؤيب الهذلي:**

هو خويلد بن خالد من بني سعد بن هذيل  
الجاهلية راوية لساعدة بن جواية الهذلي: دخل أبو ذؤيب  
الإسلام وحسن إسلامه، فلما ندب عثمان بن عفان المسلمين  
إلى الفتح في إفريقية خرج  
خمسة من أبنائه. وهلك أبناء ذؤيب الخمسة بالطاعون في

<sup>13</sup> أيام العرب في الجاهلية : محمد جاد الملي ص 261

مصر. فتابع هو طريقه إلى إفريقيا. وشهد فتح قرطاجية.  
توفي عام 28هـ على لدغة لدغته حية في مصر.  
قال ابن سلام: "كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لاغميزة  
ولا وهن". وسئل حسان: "من أشعر الناس؟" "أشعر الناس  
حيا هذيل". وأكثر شعر أبي ذؤيب الذي وصل إلينا مرات. ومن  
المختار الجيد من شعره الذي يرثي أبناءه الخمسة. وهو يقول  
فيه:

أمن المنون وريبها تتوجع      والدهر ليس بمعتب من  
يجزع

قالت أميمة ما لجسمك شاحبا      منذ ابتذلت، ومثل  
مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا      ألا اقضى عليك ذاك  
المضجع

فأجبتها أرثي لجسمي إنه      اودى بني من  
البلاد فودعوا

سبقوا هوى واعنقوا لهواهم      فتخرموا ولكل  
جنب مصرع

فالعين بعدهم وكان حداقها      سملت بشوك فهي عور  
تدمع

ولقد أرى أن البكاء سفاهة      ولسوف يولع بالبكا من  
يفجع<sup>14</sup>

**كعب بن سعد الغنوي:**

<sup>14</sup> تاريخ الأدب العربي - محمد رابع حسن الندوي ص 96

هو كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة بن عوف بن رفاعه  
الغنوي أحد بني سالم. ويقال له: "كعب الأمثال" لكثرة ما في  
شعره من الأمثال، ومرثيته المشهورة التي يرثيها أخاه  
المغوار، عدها ابن سلام من سبب هذه المرثية إنه من الطبقة  
الرابعة في طبقة الراثين في الشعر العربي. يقول الشاعر  
في رثاء أبي المغوار:

أخو سنوات يعلم الضيف أنه سيكثر ما  
ويطيب

إذا قصرت أيدي الرجال عن العلى  
المكرمات كسوب

مغيث مفيد الفائتات معود لفعل الندى والمكرمات  
ندوب<sup>15</sup>

يقول الشاعر بأن ابا المغوار كان رجلا كريما يقري  
الضيف. وهكذا وهو يقول مشيدا بشجاعة أخيه ابي المغوار  
في الحرب وكرمه في السلم:

فتي الحرب إن جارت تراه سامها وفي السلم مفضل  
اليدين وهوب<sup>16</sup>

### **أوس بن حجر:**

هو أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدي بن نمير بن أسد بن  
عمرو بن تميم من شعراء الجاهلية وفحولها. ذكره أبو عبيدة إنه من  
الطبقة الثالثة وقارنه بالحطيئة والنابعة. وقال عنه إنه غزلا مغرما بالنساء،  
وعده ابن سلام في الطبقة الثالثة من الجاهليين. نرى أن هذا الشاعر

<sup>15</sup> القيم الإنسانية في شعر الرثاء الجاهلي، ص: 45

<sup>16</sup> المصدر السابق ص: 45

الكبير- بكا كثيرا- كالشعراء الجاهليين- على- الأصدقاء والأقرباء- وجاشت  
عليهم دموعه وكثرت عليهم أحزانه. يقول أوس بن حجر في قصيدة طويلة  
في رثاء صديقه فضالة بن كلدة:

عيني لا بد من سكب وتمهال      على فضالة جل الرزء  
والعالى

جما عليه بما الشأن واحتفلا      ليس الفقود والهلكى  
بأمثالي

على امرئ سوقه ممن سمعت به      أندى وأكمل منه أي  
إكمال

أبا دليجة من يوصي بأرمله      أم من لأشعث ذي طمرين  
طملال<sup>17</sup>

هنا استهل الشاعر قصيدته مخاطبا عينيه بأن تجود  
بالدموع الغزار على صديقه فهو يستحق الدموع والحزن  
والبكاء لأنه ليس كالأموات والهلكى الآخرين لأنه لن  
عنه. وهو يقول عن صفة وفاء صديقه:

أيتها النفس اجملى جزعا      إن الذي تحذرين قد  
وقعا

إن الذي جمع السماحة والنجدة      والحزم القوي  
جمعا

الألمعي الذي يظن لك الظن      كان قد رأى وقد  
سمعا

والمخلف المتلف المرزأ لم      يمتع بضعف ولم يمت  
جزعا

<sup>17</sup> المصدر السابق ص : 33



والحافظ الناس في تحوط إذا لم يرسلوا تحت  
عائد ربعا  
وازدمت حلقتا البطاق بأقـ ووام وطارت نفوسهم  
جزعا<sup>18</sup>

**الخنساء:** وهي سيدة شعراء الرثاء. اتفق العلماء على  
لم تكن قط امرأة قبل الخنساء ولا بعدها أشعر منها. ولذا  
نجل لها بابا خاصا. وسيأتي ترجمتها ونماذج من  
وخصائصها في الباب الثالث، إن شاء الله.  
ومن الواضح أن شعر الرثاء في العصر الجاهلي كثير،  
وذكر جميع الشعراء في مثل هذا لايوافق للبحث، ولهذا إنما  
ذكرنا منهم هنا عن بعض فحولهم فقط. منهم المذكورون  
من الخنساء ومهلل بن ربيعة ومتمم بن  
الصمت وأبو ذئيب الهذلي وكعب بن سعد الغنوي وأوس بن  
حجر. ومن الجدير بالذكر أيضا إن من شعراء المراثي النابغين  
أيضا عبد يغوث ودختنوس ولييد وأعشى باهله وليلى  
وساعدة بن جؤية وصخر الغي وغيرهم وكلهم من الشعراء  
المجيدين في العصر الجاهلي.

## الفصل الثالث

### خصائص الرثاء الجاهلي وتطوره

الرثاء في العصر الجاهلي كان رثاء جاهليا في  
ومعناه حيث كان الشاعر ينعي الميت بفضائل خلقية  
منها الكرم والعفة والشجاعة وغير ذلك من القيم الإنسانية.

<sup>18</sup> المصدر السابق ص : 79 - 80

وكانوا يعتقدون لعودة للميت بعد فراق الحياة، وهذا مؤلوف لدى كل الشعراء الجاهليين. ومن السمات التي نجدها رثاء الشعراء الجاهليين أنهم كانوا يمثلون الجانب الإيجابي في تخفيف المصائب على ذوي الفقيد. حيث كان عندهم كما رأينا في الأمثلة والنماذج التي أوردناها سابقا. فالرثاء كان عندهم أصدق فنون الشعر العربي قاطبة.

كانت أساليب الرثاء الجاهلي موافقة لغرض الرثاء إذ إن هؤلاء الشعراء كانوا في غاية البراعة في اختيار ألفاظهم التي تأتي موافقة بطبيعتهم البسيطة. وكذلك نرى أن النساء كالخنساء كن أصدق في التعبير عن مشاعر الحزن والأسى، وذلك لأنهم ضعاف لا يطقن ما يطيقه الرجال، وقد مشاعرهن خير تعبير في رثاء أزواجهن وآبائهن وإخوانهن وأخواتهن.

وكذلك نجد في الرثاء الجاهلي إنه قد سادت فيه اليأس والفناء وعدم العودة للحياة، وهذا واضح لأن الجاهليين في غالبيتهم لم يكونوا أهل دين سماوي بل كان معظمهم مشركين غير ما نجده في بعض الأشعار الشعراء الذين تأثروا باليهودية والنصرانية في نجران واليمن. وصورة الرثاء الجاهلية كانت صورة ممتزجة بالمدح بعيد إذ يندر أن نجد في رثاء خاص أو عام إلا ونجد فضائل هذه المرثي، التي هي المسئولية في المرثية. إذا قومنا الرثاء الجاهلي نرى أنها فائقة الفنية. نجد فيها الإستعارات والتشبيهات والمقارنات.

واستخدمت فيه محسنات لفظية ومعنوية. ومع ذلك كان الرثاء الجاهلي يظهر صورة واضحة في الشكل والصورة. ربما يكون سبب ذلك أن شعراء العربية كانوا يستقون معين واحد ويتفقون في أكثر جانب من جوانب الرثاء حيث المبدأ رغم كونهم في الغالب لم يطلعوا على العالم القديم كالفارسية والرومية إلا قليلا. ولذا تأثرت في شعرهم بيئتهم الساذجة الطبيعية الصادقة.

وحيثما ندرس الرثاء الجاهلي دراسة عميقة ونبحث شعر الرثاء في العربية الجاهلية نفهم أن شواعر الجاهلية مثل الخنساء تربعن بحق على كرسي السيادة في فن الرثاء من الشعراء الرجال وما زالت مراثيمهم شاهدة على الاعتقاد.

### **تأثير الإسلام في حياة العرب وشعرهم:**

تغيرت الحياة العربية الجاهلية بتأثير الدين الإسلامي الذي دخل فيه العرب قاطبة، واصطبغت الحياة العربية بصبغته الجديدة في جميع مناحيها ومحاولاتها، فكان من تأثير ذلك أن خرجت الحياة العربية من حالة التفرد والانعزال القبلي إلى حالة الاجتماع والتضامن الجماعي الإسلامي. وخضعت عصبية الدم والنسب التي كان العرب ينتمون إليها كثيرا لسبب تافه قد تبدلت لرابطة الأخوة الإسلامية الواسعة. كان مبدأهم في ذلك قوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة" ، وقول رسول الله صلعم: "كلكم من آدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي، إلا بالتقوى". فحصلت بذلك بين العرب وحدة إسلامية شاملة بديلا من العصبية القبائلية الجاهلية.

وهكذا قد توسعت بالإسلام آفاقهم العقلية والوجدانية،  
واتصفت حياتهم بالنزاهة في السيرة والجد  
والسمو في العواطف والرغبات، وتهذبت مشاعرهم، وتفاعل  
كل ذلك في تكوين طبيعة جديدة، تختلف في الشعور  
عن طبيعة الحياة القديمة، وفضع لهذه الطبيعة الجديدة  
اقتباسهم واتباعهم لثقافتهم القديمة، وحياتهم السابقة،  
واستفادهم الاعتزال عن أدبهم القديم واستقبلوا أدبا رائعا  
جميلا في المعنى والأسلوب والشمائل والأخلاق.

خف إقبال الناس على الشعر عندما انتشر الإسلام فيهم  
بتأثير مقتضيات الحياة الجديدة التي جاءهم بها الإسلام،  
شغلتهم شئونهم وهمومهم وأفكارهم الجديدة، وتغير  
مجرى سلوكهم وحياتهم فلم يكن يسعهم أن يشتغلوا بالشعر،  
بمثل ما اشتغلوا به في العهد الجاهلي، ثم كان من  
ذلك أن القرآن الكريم ذكر الشعراء بالنهي على  
يقومون به بشعرهم من الفساد والإفساد. فقال: " والشعراء  
يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون،  
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما  
ظلموا ... إلخ " ( الشعراء: 224-227). ويضاف إلي هذا  
نزول القرآن الكريم في بلاغة معجزة وبأسلوب رائع معجب  
وهذا الأسلوب وهذه المعاني قد أثرت في نفوسهم تأثيرا بليغا  
حتى نرى الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة العامري يقول  
سئل لم لم يذكر الشعر في الإسلام فقال لا شعر بعد  
وقد شغله القرآن عن الشعر. فنرى المسلمين الأوائل إنهم

وجدوا الإشتغال بالقرآن من أهم مقاصدهم في الحياة ولم يلتفتوا إلى الشعر الذي كان يهيج فيهم العواطف والعصبية الجاهلية وذكر المرأة وجمالها وما إلى ذلك من أنواع الشعر الجاهلي بتنوع أغراضه وأساليبه، حينما اشتغلوا فهم معاني وعلوم القرآن وتفاسيره ومعرفة والاستحسان بعذوبة تعبيره وقراءته.

فهذا كله كان مما جعل إقبال الناس على الشعر اعتباره إلا القليلون المعدودون بالأصابع، مثل حسان وكعب وأمثالهما. وإنهما أيضا لم يتجاوزا بعد إسلامهم حدود الإسلام الشعرية ولم يخوضوا بالشعر في كل المذاهب المعروفة الجاهلية. وإنما لجئوا إليه كلما مست حاجتهم إليه واحتياط وفي الحدود التي رسمها لهم القرآن الكريم، للدفاع عن الإسلام ورسوله وكفاحا عن الدين ولمدح الرسول المحبوب إليهم. وهذا يظهر صريحا من شعرهم.

على كل حال عرف المسلمون نظرة الإسلام الشعر وهي استحسان صالحه بجواز قرضه وتجنب بتجنب قرابته قرضا وإنشادا، فواصلوا قول الشعر وإنشاده بهذه الحدود المعروفة في الإسلام. ولذلك لم تكن الشعر في صدر الإسلام أحسن منها في العهد الجاهلي أقوى. فإن الذين قرضوا الشعر في الجاهلية قرض بعضهم في الإسلام حينما فاضت قريحتهم بمثل القوة بحسب الموضوعات والخواطر التي طرقوها وفق

الشروط الإسلامية ونظرياتها الإجتماعية تجاه الحياة الإنسانية في المجتمع لحياة طيبة رغم أن عددهم قليل. وقد نشأت أغراض جديدة في مجال حبهم لدين الإسلام ولحبهم لنبيهم الكريم صلعم. وقد ظهرت في شعرهم الأخوة الإسلامية واضحة الأشعار الإسلامية. وقد نهجوا لمدح الرسول صلعم منهاجاً يجمع بين دقة الغزل المدح وصدق الوصف. حتى صار مثل هذا المدح فيما غرضاً شعرياً بعينه سمي باللغة العربية بالمدائح بمفردات وإصطلاحات إسلامية والحدود التي رسمها الإسلام في الوصف والنعث بغير مبالغة ولا مغلالة فيهما. على كل فإن الشعر العربي في هذا العهد صار ملتزماً بتأثير الدين الإسلامي وصحة الرسول الكريم صلعم، وداخل فيه الرثاء أيضاً. ولكن هذا الالتزام لم يمنع شعراء هذا العهد عن التعبير عن خلجات نفوسهم وخواطر قلوبهم من سرور وحزن ورضى وسخط وعتاب واستعجاب ووصف وأمثال وحكمة. ولم يزل الشعر يظهر من المرسوم، وبقيت فيهم كثير من موضوعاتهم الشعرية كالفخر والمدح والرثاء وحتى الهجاء.

### **تطور الرثاء في العصر الإسلامي:**

فن الرثاء في العصر الإسلامي يختلف بعض الاختلاف عن العصر الجاهلي في نظريته وتأديته. وهذا الاختلاف منها إختلاف ألفاظه وأساليبه. فنرى فيه بعض التطورات الواضحة بتغيير النظرة إلى الميت وما إليه من العقائد الدينية. أحدث الإسلام انقلاباً ملموساً في حياة الناس المادية

وألقت في نفوسهم فكرة عن الحياة الطيبة بعد الموت إذا كانت الحياة مع الإيمان والتقوي بكل إخلاص. وقد أصبح الناس في الإسلام مسلمين ملتزمين بالإسلام اعتقاداً بالدين الجديد وإيماناً بالقضاء والقدر واعتقاداً لمن يعمل الخير في الحياة بأن له الجنة ولمن يعمل الشر بأن له عذاب جهنم وملا إلي ذلك تصديقاً لآيات الذكر الحكيم وكل هذا يظهر هنا وهناك في رثاء الأموات في العصر الإسلامي.

ويعد صدر الإسلام أفضل العصور الإسلامية قاطبة لأن الصحابة عاصروا الرسول صلعم واقتدوا به في أمور حياتهم. فلم نسمع في رثاء الأموات إلا التعابير الإسلامية. واختفت من الرثاء آثار الشرك التي كانت ظاهرة في الرثاء الذي ألفوه في العصر الجاهلي. وتصبغت المفاهيم الإسلامية صور الرثاء صبغة تكاد تكون عامة في الشعر الإسلامي وفي الشعر الرثائي خاصة. ومن هذه الأسباب يعتبر الرثاء في العصر الإسلامي أصدق أنواع الرثاء لأن هذا العصر المبارك عصر رثائي مشيع بتعاليم الإسلام حيث تقبل المسلمون خطوبهم بكل صبر ورجاء ومع ذلك لم يخرجوا عن طورهم ورشدتهم في النظر إلى وفاة الأقراب والأحباب.

### **رثاء الرسول صلعم:**

حينما أفل كوكب الرسالة الإسلامية الذي أضاء

المشرق والمغرب هلع الصحابة رضوان الله عنهم وقد فزعوا لهذا النبي المفجع، وكاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قال إن محمداً قد مات فأقتله بهذا السيف ومشى وفي يده سيف مسلول. وذلك لأنه لم يقدر أن يصدق الحقيقة حيث كان محبته للنبي فوق كل شيء وكل في العالم، لولا أن رده أبوبكر إلى صوابه بقول الله تعالى: " إنك ميت وإنهم لميتون " ويقوله تعالى: " وما محمد إلا رسول

قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أو قتل انقلبتم على  
أعقابكم" وخرج الصحابة يصلون عليه ويشيعونه إلى مثواه  
العطير بقلوب واجفة وعيون باكية ويقال ان ابنة الرسول  
فاطمة الزهراء رضي الله عنها كانت ترثي وتقول:

اغبر آفاق السماء وكورت      شمس النهار وأظلم  
العصران  
والأرض من بعد النبي كئيبه      أسفا عليه كثيرة  
الرجفان  
فليبكه شرق البلاد وغربها      وليبكه مضر وكل  
يمان  
وليبكه الطود المعظم جوه      والبيت ذو الأستار  
والأركان  
يا خاتم الرسل المبارك صفوة      صلى عليك منزل  
القرآن<sup>19</sup>

عند وفاة الرسول صلعم استحالت المدينة إلى انفجار  
بركان يقذف بلهب الندب والبكاء، واشتعلت نيران الحزن  
كل صدر وفي كل قلب. يقول حسان بن ثابت الذي  
قبل ذلك بشاعر الرسول في رثائه صلعم:  
عرفت به رسم الرسول و عهده      وقبرا به واره في الترب  
ملحد  
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت      بلاد ثوى فيها  
المسدد

<sup>19</sup> العمدة لابن رشيق ج : 1 ص : 153



وابكي رسول الله يا عين عبرة ولا يعرفك الدهر دمعك  
يجمد

وجودي عليه بالدموع واعولي لفقد الذي لا مثله الدهر  
يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله  
يفقد

وينحو حسان هنا منحى جيدا إذ إنه  
بألفاظ إسلامية مثل البركة والرسول والرشيد، التي هي تابعة  
من الأفكار الإسلامية. وهو لا ينسى مآثر الرسول من  
والعلم والرسالة والهداية والرحمة، وهو يقول:

يبكون من تبكي السماوات يومه  
فالناس أكمد

وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد  
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان  
وينجد

أما لهم يهديهم الحق جاها معلم صدق  
يسعدوا

عفو عن الزلات يقبل عذرهم وإن يحسنوا فالله  
أجود<sup>20</sup>

نري أن هذه الأبيات تتضمن معاني الإسلام، إذ  
انقطاع الوحي الذي كان ينزل على الرسول بالآيات البينات  
في أقاصى البلاد وهو إمام المتقين وسيد الأولين والآخرين  
وهو يقول إن يطيعوا الرسول يسعدوا بالنجاة في الدارين

<sup>20</sup> الرثاء في الشعر العربي ص 113

وهذا مأخوذ من قوله تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول"  
وهو عفو ويقبل العذر من المسيئ.

### رثاء الخلفاء الراشدين:

كان الخلفاء الراشدون أصحاب الدولة الإسلامية  
والقائمين على نشر تعاليمها واحترام سننها في  
العربية والبلاد الأخرى التي التجأت إلي دائرة العالم  
الإسلامي. أول خليفة الرسول صلعم أبو بكر الصديق  
لواء هذه الدولة الجديدة في نوعها في العالم بعد عهد حامل  
هذا اللواء أولا بينهم وأضاء بمصباحه شرقي الجزيرة وغربها.  
ويقول فيه حسان بن ثابت راثيا:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر  
بما فعلا  
خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي  
حملا

الثاني اثنين والمحمود مشهده وأول الناس  
صدق الرسلا

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية  
به رجلا

وفي هذه الأبيات يظهر حسان عن فضائل الصديق  
المعروفة عند المسلمين، إذ يعرف منزلته من  
صلعم، وكيف كان صاحبه في الغار في الهجرة من مكة  
المدينة ويذكر أنه كان أول المصدقين به وبرسالته. وهذه  
الصورة من الرثاء لم تعرفها الجاهلية. وخلفه

الخطاب(رض). فسار في الناس سيرته وسيرة الرسول  
صلعم. طعنه أبو لولو المجوسي، وهو قائم يصلي  
المحراب، فبكاه المسلمون، وحسان بن ثابت الأنصاري  
في تعبيراته الشعرية هذا الحزن الشديد الذي تراكم  
قلوب الأمة المسلمة:

عليك سلام الله من أمير وباركت

الأديم الممزق

فمن يجرأ ويركب جناحي نعامة ليدرك

بالأمس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها نوافج في أكمائها

لم تفتق

وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي سنبتني أزرق

العين مطرق

فهذا شعر عظيم القدر جليل الغاية والهدف في

ال خليفة الثاني الراشد الذي ملأ طباق الأرض عدلا وبرا. اتخذ

حسان من التعاليم الإسلامية شعارا وصورا للتعبير عن

وحزن المسلمين قاطبة عند قتله. ويبين حسان في رثائه

درب الجهاد الذي خاضه عمر بن الخطاب لإعلاء شأن الإسلام.

تقول ليلى الأخيلة في رثاء الخليفة الثالث عثمان بن عفان

رضي الله عنه.

أ بعد عثمان ترجو الخير أمته وكان آمن

على ساق

خليفة الله أعطاهم وخولهم ما كان من ذهب جم  
وأوراق  
فلا تكذب بوعد الله وارض به ولا  
باشفاق  
ولا تقولن لشيئ سوف أفعله قد قدر  
امرئ لاق<sup>21</sup>

الشاعرة هنا تستعبد الهدوء والاطمئنان بعد مقتل خليفة  
المسلمين الثالث زورا وهذا رثاء عام إذ المرثي خليفة  
قتله جميع الناس ثم تعدد الشاعرة مناقب الفقيد من  
وأمنه وكرمه وبره.

أحدث مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شرخا  
عظيما في بناء الإسلام، عند ما تقدم الخوارجي عبد الرحمن  
بن ملجم الملعون بكافة الأمة المسلمة حين جرأ على  
زورا وظلما. وقد تناول الشعراء رثاء الخليفة الطاهر  
رضي الله عنه منها ما قال السيد الحميري:  
إني أدين بما دان الوصي به وشاركت  
بصفينا

في سفك ما سفكت بينها إذ اختصروا وأبرزوا  
الموازينا  
تلك الدماء معا يا رب في  
أمين أمينا

---

<sup>21</sup> الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص 117

ليسوا يريدون غير الله ربهم نعم المراد توخاه  
المريدونا<sup>22</sup>

الشاعر هنا يذكر يوم الصفين، وما حدث من  
القتال بين جيش معاوية وقد تبين فضل أمير المؤمنين علي  
رضي الله عنه وأشاد بعبادته وجهاده الطويل وبطولته في قهر  
الأعداء للإسلام.

### مميزات الرثاء في العصر الإسلامي:

إن العصر الإسلامي هو عصر رباني مشيع  
الإسلام، وكان الرثاء في هذا العصر مملوءة  
والمعاني الإسلامية مثل الرسول والقرآن والجنة والوحي  
والهدى وإلى غير ذلك من الكلمات والمفردات. وكان الرثاء  
في هذا العصر متأثراً بالدين روحاً ومعنى خلافاً لما نرى  
العصر الجاهلي. وهذه المفردات التي جاءت في اعتقاد  
المسلمين بعد البعثة النبوية علي صاحبها أفضل  
والسلام نراها قد ظهرت صريحا في خلجاتهم النفسية يعني  
الشعر. وهذه الكلمات الإسلامية واضحة في كثير من المراثي  
في هذا العصر. يقول الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه:  
وليس هواي نازعا عن ثنائيه لعلني به في جنة الخلد  
أخلد

مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفي مثل  
أسعى وأجهد

وفي هذه الأبيات يبين الشاعر شوق المسلمين للقاء  
الرسول في جنة الخلد بعد موتهم. وكان الجاهليون يعتبرون

<sup>22</sup> العقد الفريد ج 3 ص 285

الحياة الدنيا هي المقر الأخير للعيش وليس بعدها أي شيء،  
فإذا مات الإنسان فإن حياته تنتهي بموته وكانوا لا يعتقدون بأن  
هناك بعث وحساب ونشور وجزاء وجنة ونار. ومن  
اتجاههم إلى الحياة والموت تغيرت معه تعبيراتهم الشعرية  
وجاؤا لهذا مفرداتهم الإسلامية في شعرهم وفي رثائهم، حتى  
صبغت المراثي في العصر الإسلامي بصبغة إسلامية  
المعاني والألفاظ. وكذلك نرى كل قسم من أقسام الرثاء  
منشودة في العصر الإسلامي باللسنة شعرائه. وشهد  
العصر رثاء موجعا مشجنا في القلوب شاعرا كان أو مستمعا.  
كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه مخاطبا قبر الرسول  
المشرف:

يميل عليه التراب أيد وأعين عليه وقد  
أسعد

ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت عيون ومثلاها من  
الجفن تسعد

وكذلك نرى في هذا العصر رثاء خلفاء الراشدين  
المهديين. وكان يحزن الناس جميعا في فراقهم. كما كتبوا  
في مقتل حمزة رضي الله عنه وفي حادثة كربلاء. فظهرت  
قصائد رائعة مؤلمة في الرثاء على هذه الحوادث الفجيعة  
الأمّة المسلمة.

\*\*\*\*\*

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

## الباب الثالث

# سيدة الرثاء العربي الخنساء

## الفصل الأول: مراثي شواعر العرب

إذنا بحثنا في فن الرثاء الجاهلي نجد أن الشواعر قد برزن في المراثي، بل في كثير منها إنهن ففن الرجال في تصوير المراثي وصياغتها، " لأن النساء أكثر من الرجال ذكرا للوعدة وأكثر حديثا عن البكاء والدموع والفجاعة لأن ضعفهن وأنوثتهن وسرعة انفصالهن يتجلى في تصويرهن للترح بالحديث عن البكاء"<sup>1</sup>. وقد كانت الحروب الجاهلية تخطف الرجال وتترك حولها أرامل ویتامى ومحزونين فلا تكاد تنطفئ لهوب الحروب حتى يشتعل في النفس فقام المأتم وتنشد الأشعار في رثاء الموتى وللنساء نصيب ملحوظ أليم في كل منها. يقول الدكتور شوقي ضيف عن مساهمة النساء في الرثاء: " وكان يساهم في هذا الفن النساء والرجال، بل ربما كان للنساء الحظ الأوفر من القيام عليه، إذ كانت النساء اللواتي يقمن على نذب الميت أياما بل ربما امتد قيامهن عليه سنوات وكن يحلقن شعورهن ويلطمن خدودهن بأيديهن وبالنعال والجلود أحيانا. وقد يقمن بذلك في مجالس القبيلة وعلى القبور وفي المواسم العظام كموسم عكاظ. وهو يقول: " وطبيعي أن يتفوق النساء على الرجال في نذب الموتى والنواح عليهم، لأن المرأة أدق حسا وأرق شعورا".

وقد جمع الأب لويس شيخو في كتابه 'شواعر العرب' كثيرا من القصائد التي ترسم صورا واضحة للأحزان والآلام، والفجائع التي اكتوت بناها المرأة العربية فنعرض هنا من شعرها. تقول خرنق بنت بدر بن هفان ترثي أختها:

<sup>1</sup> المرأة في الشعر الجاهلي - للدكتور أحمد محمد الخوف ص : 489



عددنا له خمسا وعشرين حجة فلما توفاهما استوى  
سيدا ضخما

جعلنا به لما انتظرنا إياه على خير حال  
قحما<sup>2</sup>

وهي تقول أيضا ترثي زوجها بشر بن عمر بن مرشد حين  
قتل، وقتل معه أولاده الثلاثة:

أعاذلتي على رزء أفيقي فقد أشرفتني بالعدل  
ريقي

ألا أقسمت آسى بعد بشر على حي يموت ولا صديق  
وبعد الخير علقمة بن بشر إذا نزت النفوس إلى  
الحلوق<sup>3</sup>

كانت سبيعة بنت عبد الشمس بن عبد المطلب بن عبد  
مناف من شهيرات النساء، وقد هزها موت المطلب، فقالت:  
أعيني جودا على المطلب بوبل وماء له منسكب  
أعيني واسحنفرا وانديا حليف الندى وقرع  
العرب

أخا الجود والمجد والمعضلات إذا انقطع الدر بعد  
ال حلب

وأكدى المساميع والمنعمون من أهل الفعال وأهل  
الحسب<sup>4</sup>

وهكذا كانت الامرأة العربية ضربت في هذا المضمار  
نصيبا وافرا لا يباري فيها الرجال، فهي التي تعبر عن

<sup>2</sup> من عيون الشعر المراثي - للدكتور محمد ابراهيم نصير ص 224

<sup>3</sup> نفس الكتاب ص 225

<sup>4</sup> نفس الكتاب ص 225

القبيلة العميق، وهي التي تقيم المآتم على الأبطال والشجعان، فتبكي ما شاء لها أن تبكي وتندب ما شاء تندب. وكانت الخنساء سيدة شواعر العرب. وقال الشريشي في شرح المقامات الحريية عنها: أجمع علماء الشعر تكن قط امرأة قبل الخنساء ولا بعدها أشعر منها.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني : الخنساء

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد. وإنما الخنساء لقب غلب عليها وهي الظبية. وقيل لقبت بالخنساء تشبيها لها بالبقرة الوحشية في جمال عينيها. ولدت نحو 575م. ونشأت في ثروة وجاه. خطبها دريد بن الصمت أبيها. فقال له أبوها: مرحبا إنك الكريم لايطغى في حسبه، والسيد لايرد عن حاجته والفحل لايقرع أنفه. ولكن المرأة في نفسها ما ليس لغيرها، وأنا ذاكرك لها وهي فاعلة. ثم دخل عليها وقال لها: يا خنساء أتاك فارس هوازن بني جشم دريد بن الصمت يخطبك وهو ممن تعلمين. فقالت: ياأبت أتراني تاركة بني عمي مثل عوالى الرماح وناكحة بني جشم هامة اليوم أو غد. فخرج إليه أبوها فقال: يا قد امتنعت ولعلها تجيب فيما بعد. فقال دريد قولكما، وانصرف غضبان، وكانت الخنساء بارعة الجمال والأدب، إنها ردت له لكبر سنه، فهجاها فلم ترد عليه. فسئلت

في ذلك فأجابت: لا أجمع عليه بين رده وهجائه. لما ردت  
الخنساء دريدا خطبها رواحة بن عبد العزيز السلمي. فولدت  
له يزيد ومعاوية وعمرا<sup>5</sup>.

وكان لها أخوان: معاوية وصخر من سادات سليم  
مضر، قتلا. فبكتهما بكاء حارا بشعرها المؤثر البليغ، ولاسيما  
صخرا، لما وجدت فيه حنانا وإحسانا وبرا أكثر. ورتاؤها  
خاصة في صخر أبلغ الرثاء وبه امتازت على غيرها من  
الشواعر والشعراء. فيعد رتاؤها أقوى الرثاء في  
الجاهلي. وبهذا الرثاء وغيره اشتهرت الخنساء وصارت أشعر  
من قرص الشعر الرثائي في العربية وضرب بها المثل  
الرثاء.

### **مكانة خنساء الشعرية:**

خنساء من شواعر العرب المعترفة لهن بالتقدم  
الطبقة الثانية في الشعر العربي الجاهلي. وأكثر شعرها  
رثاء أخويها معاوية وصخر. وكانت في أول أمرها يقول  
أوالثلاثة، حتي قتل أخواها معاوية وصخر. وقد أجمع النقاد  
على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها. وقيل  
لجرير: من أشعر الناس؟ فقال: أنا لولا الخنساء! وقال بشار:  
لم تقل امرأة قط شعرا إلا تبين الضعف فيه. فقيل له:  
كذلك خنساء؟ فقال: تلك فوق الرجال<sup>6</sup>.

وكان الأصمعي يقدم ليلي الأخيلة. قال المبرد: كانت  
خنساء ويلي بائنتين في أشعارهما متقدمتين لأ

<sup>5</sup> شرح ديوان الخنساء - لكرم البستاني ص : 8

<sup>6</sup> شرح ديوان الخنساء - لكرم البستاني ص : 9

الفحول. وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة الشعر وإن قل ذلك. وقال أبو زيد: ليلي أكثر تصرفا وأغزر بحرا وأقوى لفظا، والخنساء أقول عمودا في الرثاء. ومن أحسن المرثي خلط فيه مدح بتفجيع على المرثي. فإذا وقع صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت. فهذه هي فكذلك رثاء خنساء.

وكان النابغة الذبياني تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ فيجلس للشعراء على الكرسي، وتأتيه فتنشده أشعارهم فيفضل من رأى تفضيله. فأنشدته خنساء في بعض المواسم قصيدتها الرائية في أخيها صخر. ف شعرها، وقال لها: اذهبي فأنت أشعر من كل ذات ثديين. ولولا إن هذا الأعمى أنشدني قبلك (يعني الأعشى) لفضلتك على شعراء هذا الموسم، فإنك أشعر الإنسان والجن. وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب. وقال: أنا أشعر منك ومنها. فقال النابغة: ليس الأمر ظننت، ثم التفت إلى الخنساء فقال: يا خنساء فالتفت إليه فقالت: ما أجود بيت في قصيدتك التي عرضتها أنفا، قال حسان: قولي فيها:

لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيافنا يقطرن من

نجدة دما

فقالت الخنساء: ضعفت افتخارك وأنزرته في ثمانية

مواضع في بيتك هذا، قال: وكيف؟ قالت: قلت " لنا الجففات "

والجففات ما دون العشر. ولو قلت الجفان لكان أكثر. وقلت "

الغر" والغرة بياض في الجبهة، ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعا. وقلت " يلمعن" واللمع شيء يأتي بعد شيء. ولو قلت يشرقن لكان أكثر، لأن الإشراق أدوم من وقلت " بالضحي" ولو قلت بالدجى لكان أكثر طراقا. وقلت " أسياف" والأسياف ما دون العشرة. ولو قلت سيوف أكثر. وقلت " يقطرن" ولو قلت يسلن كان أكثر. وقلت " دما" والدماء أكثر من الدم. فسكت حسان ولم يجرئ الجواب.

### **تأثير الإسلام في شعر الخنساء:**

لما ظهر الإسلام فقدمت الخنساء مع قومها بني على النبي صلعم فأسلمت معهم. فاستنشدتها محمد صلعم فأنشده فاعجب بشعرها. وهو يقول: "هيه يا خنساء"، انصرفت وهي لم تدع ما كانت عليه من تسليها. قيل إن عمر بن الخطاب سألها: ما أقرح مآقي عينيك، قالت: بكائي السادات من مضر. قال: يا خنساء إنهم في النار. قالت: ذاك أطول بعويلي عليهم. إني كنت أبكي لهم بالثأر وأنا اليوم أبكي لهم من النار.

وكان للخنساء أربعة أبناء. فلما ضرب البعث المسلمين لفتح فارس سارت معهم وهم رجال وحضرت واقعة القادسية سنة 16هـ (638م) وأوصتهم من أول الليل: يا بني إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم لبنو امرأة هجنت حسبكم ولاغيرت نسبكم. واعلموا إن الدار الآخرة خير من الدار الفانية. اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله

تفلحون. فإذا رأيتم الحرب قد شمרת عن ساقها، وحللت نارا على أوراقها، فتيّموا وطيسها وجالدوا رسيسها تظفروا بالنعم والكرامة في دار الخلد والمقامة. فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فتقدموا واحدا بعد واحد ينشدون أراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم حتى قتلوا عن آخرهم. فبلغها الخبر فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة. وكان عمر بن الخطا يعطيها أرزاق بنيتها الأربعة، وكان لكل منهم مائتا درهم قبضت. وكانت وفاة خنساء في أول خلافة عثمان (ر) سنة 24هـ / 646م، وكان موتها في البادية.

وقيل أقيمت خنساء في خلافة عمر بن الخطاب بحاجة. فنزلت بالمدينة بزي الجاهلية. فقام إليها عمر في أناس أصحابه فدخل عليها. فإذا هي على ما وصف به. فنصحها ووعظها وقال لها: إن الذي تتصفين ليس صنع الإسلام الذين تبكين هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء اللهب جهنم. فقالت: اسمع مني ما أقول في لومك لي، فقال هات، فأنشدته من شعرها في أخويها، فتعجب الخطاب من بلاغتها وقال: دعوها فإنها لا تزال حزينة ومن هذه الحوادث والوقائع التاريخية نفهم مكانة الشعرية. بأنها فاقت جميع شعراء العرب ذكرا وأنثى، رصانة شعرها ورقة لفظها وحلاوة جرسها. كما قلنا الشريشي فيها " أجمع علماء الشعر علي أنه لم تلق امرأة قط قبل خنساء ولا بعدها أشعر منها".

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث : القيم الإجتماعية والأدبية في رثاء الخنساء

كانت حياة الجاهلية في ظلام الجهل والتفكك الإجتماعي والعصبة القبلية، وعبادة الأوثان وسفك الدماء. ومع ذلك فإنها لم يتخلى من مكارم فضائل الأعمال. كالكرم والشجاعة وإكرام الضيوف والحلم والعفة وغيرها. نرى أثرها في شعر الخنساء منها:

**إكرام الضيف:** الضيف له مكانة عظيمة عند العرب وجب احترامه وتقديره وإعطاؤه حقوق الضيافة والتقصير في حق الضيف جريمة عظيمة عندهم. ولذلك إن الشعراء على من مات وهو يتمتع بهذه الصفة الكريمة. تقول خنساء في رثاء أخيها صخر:

نعم الفتى كان للأضياف إذا نزلوا وسائل حل بعد  
محروب  
كم مناد دعا والليل مكتنع نفست عنه حبال الموت  
مكروب<sup>7</sup>

---

<sup>7</sup> ديوان الخنساء ص : 14

وإنها تصف صخرا بأنه كان كريما محلا للأضياف الذين  
يأتون إليه من كل مكان. فيجدون عنده حسن  
والاستقبال، ولو أتى في آخر الليل. وتقول في هذا:  
من لضيف يحل بالحي عان بعد صخر اذا دعاه  
صياحا<sup>8</sup>

بعد أن ذكرت حسن استقباله لضيوفه، وإجابته لندائهم وصياحهم  
ذكرت حال الضيوف اليوم. وما يعترئهم من الصياح والنداء الذي لا جواب  
له.

**إكرام الجار:** الجار له حق عظيم عند العرب وفي الإسلام  
وقد اهتم الجاهليون بحقه وراعوه أكبر رعاية ودافعوا من أجله  
كل خطر. تقول الخنساء في رثائها لصخر:  
لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين ينحلي بيته  
الجار<sup>9</sup>

وهي تقول إن صخرا كان رجلا كريما عفيفا لا ينظر  
جارته بنظرة خسة ودناءة بل يقوم بإكرامهم ورعايتهم أحسن  
رعاية.

**إكرام الأسير:** عرف الجاهليون إكرام الأسير وبالغوا  
إن العربي الجاهلي كان في غاية في إكرم الأسير وغاية الكرم  
وكان يعامله بأحسن المعاملة. وفي ذلك تقول خنساء  
رثاء أخيها:

ومن أسير بلا شكر جزاك به بساعديه كلوم  
تجليب

<sup>8</sup> المصدر السابق ص : 26

<sup>9</sup> المصدر السابق ص : 49



فككته، ومقال قلته حسن بعد المقالة لم يؤمن

بتكذيب<sup>10</sup>

لأنها وصفت صخرا بأنه يفتدي الأسرى ويمنعهم دون  
يقدموا له العطاء، بل إنه هو الذي يكرمهم ويعطيهم.  
موضع آخر وهي تقول:

انني قد علمت وجدك بالحمد إطلاقك العناة

سماحا<sup>11</sup>

**إكرام اليتامى:** اليتيم هو من فقد أبوه، وكان  
يبالغون في إكرامه ورعايته مكرمة عظيمة، وكانوا يعتبرونه  
فضيلة من الفضائل. ولذلك بكى أهل المراثي بمن اشتهر  
بذلك. وتقول الخنساء في رثاء صخر واصفة كرمه ورعايته  
وعطاءه الجزيل للأيتام:

ضخم الدسيعة بالندی متدفقا مأوي اليتيم وغاية

المنتاب

ولليتامى وللأضياف اذ طرقوا أبياتنا لفعال منك

مخبور

على صخر الأغر أبو اليتامى ويحمل كل معثرة

وكلا<sup>12</sup>

**إكرام الأرامل:** للأرامل والضعفاء والمحتاجين نصيب  
كرم العرب في الجاهلية وفي الإسلام. تقول الخنساء في رثاء  
أخيها مشيدة بكرمه وفضله ورعايته للأرامل:

<sup>10</sup> المصدر السابق ص : 14

<sup>11</sup> المصدر السابق ص : 14

<sup>12</sup> المصدر السابق ص : 110

يا فارس الخيل إذ شدت رحالها ومطعم الجوع الهلكى  
إذا سغبوا

كم ضرائك هلاك و أرملة حلوا لديك  
الكرب<sup>13</sup>

وتقول أيضا:

كان مأوى كل أرملة ومقيل عثرة كل ذي  
عذر

تلقى عيالهم نوافله فتصيب ذا الميسور  
والعسر<sup>14</sup>

إنها تعدد فضائل صخر وتذكر كرمه وإيوائه للأرامل اللاتي  
رجالهم وأصبحن لا عائل لهم إلا الكرماء.

**الشجاعة ودفاع الأهل:** وتقول الخنساء في ذلك في  
صخر:

حامي الحقيقة تخاله عند الوغى أسدا ببيشة تكسر  
الانياب

أسدا تناذره الرفاق ضبارما شأن البراثن  
الاقراب<sup>15</sup>

وفي هذه الأبيات وصفته بالشجاعة، وحماية ما  
حميته من الأهل والعشيرة والأصحاب. وتقول أيضا في هذه  
المعنى.

<sup>13</sup> المصدر السابق ص : 56

<sup>14</sup> المصدر السابق ص : 56

<sup>15</sup> المصدر السابق ص : 11

قد كنت حصنا للعشيرة كلها وخطيبها عند الهمام  
الأصيد<sup>16</sup>

**نصرة المظلوم:** كانت حياة العرب على جدال مستمر،  
وحروب طاحنة، وصارع على رمق الحياة فلا حياة الا للتقوى  
الذي يستطيع أن يدفع عن نفسه، وأما من لايقدر على ذلك  
يلجأ إلى الأقوياء. ولذا افتخر العرب الجاهليون  
الضعيف ونصرة المظلوم. وفي ذلك تقول خنساء في  
صخر:

وللخصم الألد اذا تعدى ليأخذ حق مظلوم  
بقبس<sup>17</sup>

**الدفاع عن الجار:** كان العرب يحرصون على حفظ جارهم  
وحمايتهم كما يحرصون على دفاع أنفسهم. وعن  
الفضيلة تقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:  
وللجار يوم إن دعا لمضيفه دعا  
بالجوائح

أخو الحزم في الهيجاء والعزم والتي لو فعلتها  
بيض المسايح<sup>18</sup>

فهي تقول من للجار إذا أصابته المصائب وجاء مستغيثا  
يطلب الحماية بعد ذهاب صخر. وتصف حال عشيرتها  
فراق أخيها بأنهم سيذكرونه ويبكون عليه ويحزنون بفراقه، إذا  
أصاب جارهم فادحة. وهي تقول:

<sup>16</sup> المصدر السابق ص : 43

<sup>17</sup> المصدر السابق ص : 84

<sup>18</sup> المصدر السابق ص : 79

وجارك محفوظا منيع بنجوة من الضيم لا يؤذي ولا  
يتذلل

ونعم جار القوم في أزمة اذا التجأ الناس بجار  
ذليل<sup>19</sup>

**الوفاء بالعهد:** ومن درس تاريخ الجاهليين سيجد العجب  
من الوفاء بالعهد. فالرجل إذا قال كلمته لا يمنعه من الوفاء بها  
إلا الموت. وعن هذا الفضل تقول الخنساء في رثاء  
صخر:

سمح خلأئقه جزل مواهبه وافي الذمام إذا ما معشر  
غدروا<sup>20</sup>

**الحلم:** هو إمساك النفس في حالة انفعالها من حدة الغضب.  
والحلم من دلالات العقل الراجح وآثاره. و تقول في رثاء أخيها  
صخر باكية فيه هذه الفضيحة:

فتى كان ذا حلم أصيل وتؤدة إذا ما لحبي  
الجهل حلت<sup>21</sup>

**العفة:** وكان العرب يعترز بالعفة ويفتخر بها خصوصا  
نساء الجيران. تقول الخنساء في رثاء أخيها صخر مشيدة  
بعفته عن جاراته وبعده عن الفحشاء:

لا يقوم الى ابن العم يشتمه ولا يدب إلى الجارات  
تخويدا<sup>22</sup>

<sup>19</sup> المصدر السابق ص : 113

<sup>20</sup> المصدر السابق ص : 84

<sup>21</sup> المصدر السابق ص : 18

<sup>22</sup> المصدر السابق ص : 49

تقول أنه كان في البعد عن الفحشاء وحفظ العرض  
وصيانتة.

**الصبر:** وقد بكى الشعراء هذه الفضيلة في موتاهم وعظموا  
من شأنها وجعلوها من لوازم الشجاعة ومن ذلك قول  
شواعر العرب الخنساء في رثاء أخيها صخر:  
وكان أبو حسان صخرًا أصابها فأرغتها بالرمح حتى  
أقرت

كراهية والصبر منك سجية إذا ما رحى الحرب  
استدرت<sup>23</sup>

**العفو:** فهي تقرر عفوه من جميع الخطايا والإساءات  
توجه إليه من عشيرته ومن أصحابه وإن هذا العفو بتعمد  
وإرادة وليس جبن منه فهو يقدر على أخذ حقه بالسيف  
كرم منه. وفي ذلك تقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:  
الغافر الذنب العظيم لذي القرابة  
والمصالح

بتعمد منه وحلم حين يبيض الحلم راجح<sup>24</sup>

### قيمة شعر الخنساء الفنية:

وضع النقاد المحدثون ثلاثة أسس جمالية يقومون  
الشعر. ويقدر توافر هذه المعايير الفنية الثلاثة في الشعر  
تكون جودته. وهي التجربة الشعرية والوحدة الفنية والصورة  
التعبيرية. إذا قومنا شعر خنساء بهذه المقومات الفنية  
إن شعرها صورة وافية لهذه المقومات. وللخنساء ديوان في

<sup>23</sup> المصدر السابق ص : 16

<sup>24</sup> المصدر السابق ص : 10

رثاء أخويها، وأكثرها في صخر. هنا نعرض بعض أروع شعرها  
دليلا علي أن الشاعرة الخنساء أشعر شعراء العرب  
في التقويمات الفنية: منها ما تقول في صخر:

فلم أر مثله رزاً لجن ولم أر مثله رزاً لإنس  
يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره لكل غروب

شمس

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت

نفسى<sup>25</sup>

ومن الشعر الرفيع فنيا ما قالت في مرثية أخيها، قالت فيه:  
كأن عيني لذكراه، إذا خطرت فيض يسيل على الخدين،  
مدرار

تبكي لصخر، هي العبرى وقد ولهت ودونه من جديد  
الترب أستار

تبكي خناس على صخر، وحق لها إذ رابها الدهر  
ضرار

لابد من ميتة في صرفها غير والدهر في صرفه  
وأطوار

يا صخر وراذ ماء قد تناذره أهل الموارد، ما في ورده  
عار<sup>26</sup>

وتقول الشاعرة حائرة تندب في أخيها:

قذى بعينك أم بالعين عوار أم  
أهلها الدار

<sup>25</sup> المصدر السابق ص : 50

<sup>26</sup> المصدر السابق ص : 25

كأن عيني لذكراه، إذا خطرت فيض يسيل على الخدين  
مدرار  
تبكي لصخري العبرى وقد ولهت ودونه من جديد الترب  
أستار  
تبكي خناس فما تنفك ما عمرت لها عليه  
مفتار  
تبكي خناس على صخر وحق لها إذ رابها الدهر  
ضرار<sup>27</sup>

وهذه الأبيات الرائعة التي تشتمل الصياغة الفنية  
استخدمت كلمات مناسبة لجوهر الغرض الذي سيقت  
أجله. لأن خنساء الباكية الحانية، قد جاءت بلغة هذه المرثي  
بسيطة سهلة. لأنها منذ البيت الأول تتمثل في تقديم الجار.  
ويبدو إنها صيغة أثيرة لدي الخنساء ونلاحظها في " خلت  
أهلها الدار" و" كأن عيني لذكراه إذا خطرت" و" يسيل  
الخدين مدرار" و" دونه من جديد التراب أستار" ويستمر هذا  
النسق في جميع الأبيات.

نرى في هذا المقطع صورة خنساء الباكية تجسد  
الحياة مقابلة لصخر الذي يرمز للموت يمكن رصدها في  
البيت الأول بين "قذى العين" الذي يؤكد الحس الحي  
"خلو الدار" الذي يمثل الموت والفناء. ثم نجده في البيت  
الثاني بين "الذكرى الحزينة" في مقابلة "العين  
وهكذا يستمر هذا التقابل في البيت الرابع والخامس في  
مقابلة ريب الدهر. وتنصب هذه الثنائية في تجسد عجيب.

<sup>27</sup> المصدر السابق ص : 25

والشاعرة تعلن أن الموت والحياة وجهان لعملة واحدة  
"الدهر في صرفه حول وأطوار" لأنها تؤكد الحقيقة أي  
من ميتة" لأنها قربت هنا بين الاستجابة للحياة والاستجابة  
للموت. وفي قصيدة آخري تقول:

وإن صخرا لوالينا وسيدنا وإن صخرا  
لنحار

وإن صخرا لمقدام اذا ركبوا وإن صخرا إذا جاعوا  
لعقار

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه على  
نار

جلد جميل المحيا كامل ورع وللحروف  
مسعار

حمال ألوية هباط أودية شهاد أندية  
للجيش جرار<sup>28</sup>

والخنساء هنا تتأكد خط المأساة في هذا المقطع بتأبين  
صخر في خمسة أبيات متتالية. ذكرت فيها اسمه  
مرات إن صخرا، وفي اللحظ نفسها تجد صيغ المبالغة  
مقدام- عقار- مسعار- حمال- هباط - شهاد - جرار" وقد  
تمت الصيغة في الأبيات بحيث وصلت ذروتها  
الأخير، حيث استخدمت أربع مرات موحدة الإيقاع " فعال"  
ومن الجلي إن سلسلة صيغ المبالغة  
اللحظة الماضية في زمن الحاضر. وهذه التطابق يمنح الأبيات  
انسجاما مطلقا متلونا بين الإيقاع اللفظي والمعنوي. وهكذا

<sup>28</sup> المصدر السابق ص : 26 - 27



نجد في هذه القصيدة العناصر الادبية والمقومات الفنية في صورة كاملة. والإيقاع الموسيقي أيضا توجد في هذه الأبيات الرائعة.

ومع ذلك ان خنساء لم تكن بعيدة في رثائها عن الصور السهلة البسيطة ولم تنس أن تذكر محامد وأمجاد وفضائل أخويها صخر ومعاوية وصورها منتزعة من البسيطة بكل ظلالها البريئة. جاء ذلك بأسلوب رائع ولهجة صادقة ونبرة حنونة وصور خلاصة وعين دامعة. ومن خنساء مهارتها أسلوبا وتعبيرا وتفكيراً وتصويراً في أنها بالبدائع في المقارنات. لأنها تقول في قولها فإذا كان البكاء قبيحا على الرجال فانه حلال رائع على شاب مثل صخر:

إذا قبح البكاء على قتيل      رايت بكاءك الحسن  
الجميلا<sup>29</sup>

فالصورة هنا صورة قل أن نجدهما الشعراء من حيث عقد هذه المقارنة وهي تقصد في المعنى البديع إن الرجال ليسوا كصخر. لأنها قد صرحت في أكثر موضع بهذا فقالت:

وما يبكين مثل أخي ولكن      أعزي  
بالتأسي<sup>30</sup>

وبهذا كله فقد استحقت خنساء التقديم في فن الرثاء ولاتسبقها في هذا المضمار شاعر أو شاعرة قديماً أو حديثاً. ومن الأسباب السابقة لانبالغ

<sup>29</sup> المصدر السابق ص : 72

<sup>30</sup> المصدر السابق ص : 5

إذا عددنا الخنساء سيده الرثاء ليس في الرثاء الجاهلي فقط بل في العصور  
كلها.

\*\*\*\*\*

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

## الباب الرابع

# الرتاء من العصر الأموي إلى العصر الحديث

### الفصل الأول: الرتاء في العصر الأموي

عصر بنى أمية كان أقرب العصور الإسلامية إلي عصر النبي صلعم حيث كثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا يعيشون في هذا العصر، ثم لأن أبناءهم كانوا يقتدون آباءهم في سيرهم وأخلاقهم، ونرى هذا ينعكس في شعر هذا العصر. فلهذا لا يختلف الشعر والرتاء في العصر الأموي عن الشعر والرتاء في عصر الرسول صلعم والخلفاء الراشدين بعده إلا نادرا. ويتمثل شعراء هذا العصر بالتعاليم الإسلامية من حيث الإيمان بالقضاء والقدر واليوم الآخر والبعث والنشور وكل ما ورد في القرآن والسنة، وصبغت الرتاء في هذا العصر بهذه الصبغة الدينية كلها. قال الحارث بن بدر الغداني في رتاء يزيد بن أبي سفيان:

صلى الإله علي قبره وطهره  
عنده المور  
عند الشوية  
زفت إليه قريش نعش سيدها  
والبر مقبور  
فشم

أبا المغيرة والدنيا مغررة وإن من غرست الدنيا  
لمغرور

قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للنكراء  
تنكير

لو خلد الخير والإسلام ذا قدم إذا لخد  
والخير

قد كنت تعطى المال عن سعة فاليوم بيتك أضحى  
وهو مهجور<sup>1</sup>

نرى في هذه القصيدة استعمال ألفاظ إسلامية كما نرى  
في الرثاء في عصر صدر الإسلام كالصلاة والطهارة  
والبر والغرور وغير ذلك من الكلمات الاصطلاحية المذكورة  
في العقائد الإسلامية. وحينما نبحت وناقش الأشعار الرثائية  
في العصر نرى هذه الميزة صريحة.

وإذا حاولنا نبحت الأشعار في هذا العصر نرى في كل  
شاعر من شعراء الأموية مفاهيم إسلامية وتقاليد دينية  
مفردات ومعاني إسلامية في شعرهم كثيرا. حتى إن الشعراء  
المعروفين بالمثلث الهجائي في هذا العصر الذين كان  
كل منهم علي الآخر بأشد أساليبه في الهجو لا يخلو شعره من  
هذا اللون الإسلامي. يقول جرير (30-115 هـ) الشاعر  
المعروف بهجائه في رثائه علي زوجته:

لولا الحياء لعادني استعمار ولزرت بيتك  
والحبيب يزار

<sup>1</sup> : الرثاء في الشعر العربي أو اجراحات القلوب - ص 132 - 133  
81

ولقد نظرت وما تمتع نظرة  
تمكن المحفار

ولحت قلبي اذ علتني كبرة  
صغار

صلى الملكة الذين تخيروا  
والأبرار

وعليك من صلوات ربك كلما  
وغاروا<sup>2</sup>

ولجرير أيضا مرثية رائعة على ابنه سواده وهو يقول فيها:

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم من للعرين  
فارقت أشبالي

لكن سواده يجلو مقلتي لحم  
المرقب العالي

قد كنت أعرفه مني إذا غلقت  
الغالي

ألا تكن لك بالديرين باكية  
معوالم

كأم بوّ عجول عند معهده  
وأوصال

فارقتني حين كف الدهر من بصري  
الرمة البالي<sup>3</sup>

وهذا نستمتع من قول الفرزدق (20-114هـ / 642

732م) الذي كان يعد من قبيل جرير

<sup>2</sup> : أروع ما قيل في الرثاء - أميل ناصيف ص 28-30

<sup>3</sup> : أروع ما قيل في الرثاء - أميل ناصيف ص : 30 - 31

الآخرين ولاسيما الشعارين جرير والأخطل حيث يقول يرثي  
نفسه قائلاً:

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمر جل عن  
العتاب

إلى من تفرعون إذا حثيتم بأيديكم عليّ من  
التراب<sup>4</sup>

وهذان البيتان من رثاء فرزدق المشهور من بكائه علي  
سقوط الدولة الأموية، التي ظلت مستقرة إلي عام 132  
749م، إنه بكأها كثيراً كما بكى وتأسف  
الشعراء الآخرين في ذلك العصر حيث كان هؤلاء الخلفاء،  
وكان في مقدمهم هذا الشاعر حيث كان الخلفاء يقربون  
الشعراء ويكرمونهم بالهدايا خلافا للعصر الإسلامي  
فأثر سقوطها حدثاً أليماً في نفوسهم. ومن الأبيات الجميلة  
التي قيلت في رثاء بني أمية قول آدم بن  
عمران بن عبد العزيز يقول:

وان قالت رجال مضى زمانكم ودار من  
جديد

فما ذهب الزمان لنا بمجد ولا حسب إذ ذكر  
الجدود

وما كنا لنخلد إذا ملكنا وأي الناس دام له الخلود<sup>5</sup>

<sup>4</sup> رثاء النفس في الشعر العربي للدكتور عبد الله أحمد باغازي ص : 107

<sup>5</sup> رثاء المدن والممالك الزائلة - للدكتور عبد الرحمن حسن محمد ص : 47

## مميزات الرثاء في العصر الأموي:

وفي هذا العصر التزم الشعراء حيث أنهم الإسلاميون المبادئ الإسلامية في رثاء الموتى حيث سيطرت الروح الإسلامية والمفاهيم القرآنية. ونجد في هذا العصر تقاربا كبيرا في الأسلوب والمعاني وتأسيس الناس بالصبر لتأثرهم بالإسلام الذي لا يزال غضا طريا في الصدور. ولا شك كان ذلك لقرب العهد بالرسول وصحابته. ومن صعب جمع التعزية والتهنئة، وبعض الشعراء في العصر الأموي فعلوا ذلك. مثلا قول عبد الله بن همام السلولي في رثاء معاوية بعد دخوله على يزيد وهو يقول:

اصبر يزيد وقد فارقت ذا مقة واشكر هباء الذي بالملك  
أصفاكا

وفي معاوية الباكي لنا خلف اذا نعت ولا نسمع  
بمنعاكا<sup>6</sup>

وهذا نفسه نري في بداية العصر العباسي أيضا في الشعر. ولكن فيما بعد نري هذا الأسلوب يختلف فشيئا حتي نري الشعر قد تبدلت في هذا العصر وسداه.

\*\*\*\*\*

---

<sup>6</sup> : الرثاء في الشعر العربي للدكتور محمد حسن أبو ناجي ، ص : 129



## الفصل الثاني :

### الرياء فى العصر العباسى

يعد بنو أمية إنهم أقروا على عرش الإسلام العباسية التي أقامها أبوالعباس السفاح إلى عدة سنين. ويعرف هذا العصر بالعصر الذهبي في الأدب العربي. وكان هذا العصر أنضح العصور الإسلامية في مجال الأدب العربي. وذلك لأن الثقافات الأجنبية من فارسية ورومية وهندية وغيرها قد اختلطت بالثقافات العربية الإسلامية في هذا العصر كثيرا ودخلت أشعة كل منها في الاجتماعية وظلت ظاهرة لمن يبحث فيها كعناصر أخرى خارجية غير عربية. ولذا تغيرت صور الرياء أيضا فى العصر تغيرا كبيرا. وكان صور الرياء مختلفة بعض الإختلاف عنها في العصر الأموي بصرف النظر عن تأثر الشعراء بالروح الإسلامية في كلا العصرين. إن صور الرياء العباسيين كانت أوسع مدى وأبرز آفاقا وأوضح ألوانا. ومع ذلك كان بعض الشعراء يسرون على نهج شعراء الأمويين في الجمع بين التعزية والتهنئة.

حينما نبحث عن هذا بأدلة نماذج من الرياء فى العصر العباسى يتضح هذا واضحة بسهولة كاملة. ومن خير

لذلك ما قاله أبو تمام (188 - 231هـ/804-846م) في رثاء  
محمد بن حميد الطوسي، أحد قواد  
العباسي، قال فيها:

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر  
السفر

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام  
فاته النصر

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب  
عليه القنا السمر

كان بني نيهان يوم وفاته نجوم سماء خر  
البدر

وأنى لهم صبر عليه وقد مضى إلى الموت حتى  
هو والصبر

عليك سلام الله وقفاً فأنني رأيت الكريم الحر ليس له  
عمر<sup>7</sup>

ومن هذا القبيل ما قال أبو نواس في رثاء أمير المؤمنين  
محمد الأمين:

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية  
ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شئ عليه  
أحاذر

لئن عمرت دور بمن لا تحبه لقد عمرت ممن تحب  
المقابر

<sup>7</sup> : تاريخ الأدب العربي لحسن الزيات (ص 214)

خلفتنا بعدك نبكي على دنياك والدين بدمع غزير<sup>8</sup>  
ويقول أبو نواس في رثاء آخر:

أسليّ يا محمد عنك نفسي معاذ الله والمنن  
الجسام

فهلا مات قوم لم يموتوا ودفع عنك بي كأس  
الحمّام

كأن الدهر صادف منك ثأرا أو ستشفى بموتك من  
سقام<sup>9</sup>

قال الحسين المطير في رثاء معن بن زائدة المتوفى  
151هـ / 768م وكان من أشهر أجواد العرب وأحد شجعان  
الفصحاء. وفي هذه القصيدة يظهر الشاعر حزنه وألمه  
الفقيد السيد ويدعوله قائلا:

ألما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم  
مربعا

فيا قبر معن كيف وارىت جوده  
والبرمترعا<sup>10</sup>

ولما مضى معن مضى الجود وأصبح عرنين  
المكارم أجدعا<sup>11</sup>

قال المتنبي (303-354هـ/915-965م) في رثاء والدة سيف الدولة:

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا  
قتال

<sup>8</sup> : الرثاء في الشعر العربي للدكتور محمد حسن أبو ناجي (ص 151 - 152)

<sup>9</sup> : المصدر السابق ص: 152

<sup>10</sup> : وفي نسخة مرتعا

<sup>11</sup> : أروع ما قيل في الرثاء، اميل ناصف ص 34

رمانى الدهر بالأرزاء حتى  
من نبال  
فؤادي في غشاء

فصرت إذا أصابتنى سهام  
النصال  
تكسرت النصال على

وهان فما أبالي بالرزايا  
أبالي  
لأنى ما انتفعت بأن

وهذا أول الناعين طرا  
الجلال  
لأول ميته في ذا

صلاة الله خالقنا حنوت  
بالجمال<sup>12</sup>  
على الوجه المكفن

إنه يعد شاعرا مبدعا في الرثاء. إنه فاق الكثيرين من شعراء رثاء العرب. توجد في قصائده في الرثاء روعة ودقة التصوير وبراعة الخيال وعمق الأفكار وسهولة الألفاظ خلافا في أشعاره في غير الرثاء. وأما تلميذه المعري الفيلسوف العربي المتصوف الزاهد فنراه إنه يغلب على جانبه الفلسفي فى شعره الرثائي. قال أبو العلاء المعري وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان (973-1057م) في رثاء الفقيه الحنفي أبو حمزة :

خفف الوطأ أظن أديم  
الأجسام  
الأرض إلا من هذه

سر إن استطعت في الهواء رويدا  
العباد  
لا اختيلا على رفات

رب لحد قد صار مرار  
الأضداد  
ضاحك من تراحم

<sup>12</sup> : ديوان المتنبي

ودفين على بقايا دفين فى طويل الأزمان  
والآباد<sup>13</sup>

يقول طه حسين عن هذه القصيدة: " تعتقد أن العرب لم  
ينظموا في جاهليتهم وإسلامهم ولا في بداوتهم وحضارتهم  
قصيدة تبلغ مبالغ هذه القصيدة في حسن الرثاء"<sup>14</sup>

وقال أبو العلاء المعري عن تلك القصيدة: أيها الإنسان لا  
ينبغي لك أن تتيح وتخرج عن طور الرشاد فما هذه  
التي تمر إلا بقايا آثار من الإنسان. وأنت سيحدث لك  
فعليك بالترفق وعدم الطغيان. ونراه وهو يقول:

إن حزنا في ساعة الموت أضعا ف سرور فى ساعة  
الميلاد

خلق الناس للبقاء فضلا عن أمة يحسبونه للنفاد  
إنما ينقلون من دار أعمال إلى دار شقوة أو  
رشاد<sup>15</sup>

يبين الشاعر أن الحزن لفقد ميت أمثال الفرح  
طفل، وهذه الأمة ليست خالدة هنا وإنما تنقل من ابتلاء إلى  
دار أخرى إما للنعيم وإما للجحيم.

وإذا بحثنا جميع الأشعار المذكورة في الرثاء في العصر العباسي نراها  
فائقة في قبيل الشعر الرثائي وكلها نجدها رائعة في الفن والتنسيق  
والتصوير الشعري الرثائي. ومن هذا ما قاله أبو الحسن الأنباري المتوفى

<sup>13</sup> : الرثاء في الشعر العربي للدكتور محمد حسن أبو ناجي ص 194

<sup>14</sup> : تجديد ذكرى أبي العلاء ص : 215

<sup>15</sup> : الرثاء فى الشعر العربي ص: 194

سنة 238 هـ على أبي طاهر محمد بن بقية وزير عضد الدولة لما قتل  
وصلب، وربما كانت هذه من أجمل المراثي في الشعر العباسي وفي  
العصور العديدة التالية. لاقت هذه القصيدة شهرة واسعة حتى أن عضد  
الدولة القاتل لما وقف عليها قال: لقد تمنيت أن أكون أنا المصلوب الذي  
قيل فيه:

علو في الحياة وفي الممات      لحق أنت إحدى  
المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا      وفود نذاك أيام  
الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا      وكلهم قيام للصلاة  
وتوقد حولك النيران ليلا      كذلك كنت أيام  
الحياة

أسأت إلى النوائب فاستشارت      فأنت قتيل تأر  
النائبات

وكنت لمعشر سعدا فلما      مضيت تفرقوا  
بالمحسنات

ولو أنني قدرت علي قيام      بفرضك والحقوق  
الواجبات

ملأت الأرض من نظم القوافي      ونحن  
النائحات

عليك تحية الرحمن تترى      برحمت غواد رائحات<sup>16</sup>

ومن عيون شعر المرثي ما قاله ابن الرومي هو أبو  
الحسن علي بن العباس بن جريح ( 227-253هـ/835  
896م) على ابنه الثالث وهو يقول فيه:

أبني انك والعزاء معا بالأمس لف عليكما كفن  
تالله لا تنفك لي شجنا يمضي الزمان  
شجن

ما أصبحت دنيائي لي وطنا  
الوطن

ما في النهار وقد فقدتك من أنس ولا في الليل  
لي سكن

ولقد تسلى القلب ذكرته أني بأن ألقاك مرتهن  
أولادنا أنتم لنا فتن وتفارقون فأنتم محن<sup>17</sup>

وهذه المميزات الشعرية فائقة ورائدة في رثاء العصر  
العباسي وهي تجعلها خالدة ومؤثرة في الأدب العربي. وقد  
غيرت هذه المميزات الشعرية الجو والبيئة مما  
العصور كما قلنا من قبل، وهكذا تغيرت صور الرثاء كثيرا عنها  
في العصر الأموي والعصر الإسلامي وذلك لإختلاط الناس  
الممثلين بثقافات متنوعة وتأثر العرب وفيهم الشعراء  
بالثقافات الأخرى من فارسية وروسية وهندية وسريانية.  
ورغم كل هذا مازال بعض الشعراء على نهج شعراء الأمويين  
في الجمع بين التعزية والتهنئة. وقد نبغ في هذا العصر شعراء

<sup>17</sup> أروع ما قيل في الرثاء للأستاذ أميل ناصف ص: 44  
91

كثيرون في فن الرثاء، كأبي تمام وأبي الطيب المتنبي وأبي نواس وأبي العلاء المعري وغيرهم.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث :

### الرثاء في العصر الأندلسي والمملوكي

لما كانت المملكة العباسية سيطرت علي الجزيرة العربية والبلاد المنتمية إليها كان قد تولى البلدان الغربية بلدة عربية من نسل المملكة الأموية التي من البلاد العربية هاربا، ونجت فرقة منهم بنفسها بقيادة الرحمن المعروف بعبد الرحمن الدخيل في الإيبانيا



سموها بالأندلس. وبقدوم هؤلاء الوافدين العرب وسلطنتهم علي هذه الأراضي نشأت بها وانتشر بها اللغة العربية حيث إنها كانت لغة الولاة والأمراء ولغة دين الولاة والأمراء في البلد. فتولد بها الشعر العربي وكان نصيب المراثي غير قليل. أكثر هذه المراثي كان رثاء عاما وأما الأشخاص فكان هناك ثانويا. ولم يكن مراثي هذا البلد الجديد مختلفا منه في الجزيرة العربية قبل ذلك. فنري هؤلاء الذين أنشدوا في الأندلس الرثاء والذين كانوا ينشدونها في الشرق كانوا سواء بسواء في هذا النوع الشعري. ولذا الرثاء الأندلسي امتدادا للرثاء في الشرق العربي، شعراؤهم كانوا يقلدون شعراء الشرق في موضوعاتهم وبحورهم وأساليبهم وفي نفس الوقت قد تولدت في الأراضي الجميلة وتحدث فيهم بعض الفنون الشعرية كانت قد أثرت تأثيرها بين الشعب، ومنها والأزجال. وهذا النوع كان يختص بها الأندلس فحسب.

أبدع شعراء الأندلس بوجه خاص في رثاء الأندلس كما أجاد الشعراء المسلمون من بعد في رثاء الممالك الإسلامية بلدا وبلدا مثل قرطبة وغرناطة وبلنسية وغيرها. زادت في الأندلس القصائد الرثائية لأسباب طبيعية وسياسية. وكان هذا الفردوس الإسلامية الضاعفة تمتاز بطبيعة ساحرة فاتنة العقل والتفكير السليم وتلين العاطفة وترقرق الوجدان. وكانت هناك حروب متواصلة مع الأسباب المسيحية. كما اشتدت العواصف الداخلية بين العرب

أنفسهم. فتميزت أوصال الأندلس إلى أجزاء ودويلات صغيرة  
مختلفة حتى سهل للأعداء إخراج المسلمين  
الأندلس من حيث السياسة والسلطنة. ولكن الرثاء قد أدي  
دوره في الأندلس فنري مراثيهم قد غلبت علي  
العربية فتولد فيهم كثير من الشعراء في هذا  
أحسن المراثي الأندلسية قول أبي البقاء الرندي<sup>18</sup>  
اشتهر بقصيدته التي يقول فيها:

لكل شئ إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش  
الإنسان

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته  
أزمان

وهذه الدار لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها  
شأن

أتى على الكل أمر لا مرد له حتى قضوه فكأن القوم ما  
كانوا

ثم يقول الشاعر متأسفا من نزاع المسلمين  
وخصوماتهم فيما بينهم التي سببت لسقوط دولتهم فيما  
سائلا:

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم يا عباد الله  
إخوان

يا من لذلة قوم بعد عزهم أحال حالهم بور وطلغيان

<sup>18</sup> هو الإمام العالم والأديب العلامة والشاعر المغلق المتغن صالح بن شريف  
ويكنى أيضا بأبي الطيب عاش في القرن التاسع الهجري.

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم      واليوم هم في بلاد  
الكفر عبدان

لمثل هذا يذوب القلب من كمد      إن كان في القلب  
إسلام وإيمان<sup>19</sup>

وقد رأينا واضحا إن هذه القصيدة تمتاز بجزالة اللفظ  
وسهولته وغازرة المعنى ودقته بالإضافة إلى صدق  
وحسن حياكة مع الموسيقى الشعرية الناعمة الأخاذة  
والأسلوب السهل الممتع الذي ينسجم اللفظ فيه بالمعنى  
بشكل يرغب القارئ بإيحاء في القراءة المستمرة للقصيدة،  
ويجعل السامع مأخوذا مسحورا يحب الإستماع إلى المنشد.  
إنها لكلمات سهلة متداولة تستأنس بها السامع ولكنها  
ركبت تركيبا هندسيا بارعا بديعا تستلذها السامعة  
حين تعبر عن العواطف الصادقة والأخيلة الدقيقة والمعاني  
الرائعة التي تستأسر النفوس وتؤثر في القلوب وتستعد  
الذاكرة قبل ان تستلذها اللسان<sup>20</sup>.

فالأبيات الخمسة الأولى من هذه القصيدة تكون مقطعا  
شعريا كله عبر ومواعظ وحكم وبصائر للبشر فأقرها الدهر  
لحظات ثم هدمها وأتى عليها فأصبحت نسيا منسيا، وكأن  
يكن شيئا مذكورا ثم يتحول الشاعر إلى ما أصيب به  
وأهله في الأندلس فيصور الآلام والنكبات والمصائب والآفات  
تصويرا مؤلما حزينا ويحكي الفضائح الرهيبة التي ارتكبتها

<sup>19</sup> أروع ما قيل في الرثاء ص: 81-83  
<sup>20</sup> رثاء الأندلس على السنة شعرائها للدكتور ظهور أحمد أظهر، ص: 22

الصليب ضد المسلمين فكالوا لهم الضربات الشديدة المهلكة  
المخرية من القتل والنهب والسبي والدمار وهتك الأعراس.

ثم يخاطب الشاعر أهل الإسلام فيحرضهم على  
الدين وانقاذ الأندلس الإسلامية من أيدي الإفرنج. وفي هذا  
الثناء الأندلسي عظة وعبرة للأمة الإسلامية. وذلك لأنه  
أمامنا عبرة ودرسا من الماضي ونحن أبناء اليوم. عسانا نتعظ  
ونأخذ من السابق ما يفيدنا ويجنبنا المهالك، في المستقبل.

### الثناء في العصر المملوكي:

أما في الآونة التي بدأت السيطرة الإسلامية في الأندلس. شرعت  
تنحط شيئاً فشيئاً ولم يقدروا علي مهاجمة الأعداء الصليبية. شرعت  
الآداب العربية الأندلسية تضحل في هذا العصر لانعدام بواعثه وحوافزه.  
ثم نرى الشعر العربي والثناء يبدو في صورتها الجذابة في مصر. وفي  
سلطنة المملوكين. ولكن حيث إن حكام هذا العهد لم يكونوا عربا  
يشجعون العلوم والآداب وكانوا أيضا يقلدون الشعراء القدامى. لم يظهر  
فيهم شاعر معتبر كأمثال أبي تمام والبحتري والمتنبي وغيرهم في العالم  
العربي. ومن أروع ما قيل في هذا العصر في باب المراثي رثاء أبي  
الحسن التهامي (المتوفى 416هـ/1025م) على ولده حيث يقول فيه:

حكم المنية في البرية جار      ما هذه الدنيا بدار قرار  
طبعت على كدر وأنت تريدها      صفوا من الأقدار  
والأكدار  
فالعيش نوم والمنية يقظة      والمرأ بينهما خيال سار  
اقضوا مآربكم عجالات إنما      أعماركم سفر من الأسفار

ليس الزمان وإن حرصت بسالم      خلق الزمان عداوة  
الأحرار

عجل الخسوف عليه قبل أوانه      فمحاه قبل مظنة  
الإبدار

إن الكواكب في علو محلها      لترى صغارا وهي غير  
صغار<sup>21</sup>

قال الشاعر هذه القصيدة في أسلوب رائع جذاب، حيث استعمل فيه التشبيه والكنيات والأمثال والحكم. ورغم هذا إن الرثاء في هذه التربة لم يفز كما فاز في العصور التي مضت قبلها مثل الأندلس ولم يزدهر في حقله كما ازدهر في العصر العباسي والأموي والإسلامي والجاهلي كما رأيناها سابقا.

## الفصل الرابع

### الرثاء في العصر الحديث

ومن مزية العصر الحديث إنه قد كثرت الخطوب العامة في هذا العصر. وقد فصل الإحتلال والإستعمار ممارساته واعتداءاته على سائر بلدان العالم من مشارق الأرض مغاربها، وخاصة علي بلدان المسلمين كفلسطين وأفغانستان والعراق وما إلى ذلك. وحدثت الكوارث والنكبات الطبيعية كالزلازل والبركان والتسونامي، وزادت الإشتباكات والاضطرابات والثورات الطائفية والدينية خاصة على الأقلية المسلمة في معظم بلدان العالم. ففاضت شعور الشعراء في هذا العصر. والشاعر العربي الحديث صورت

<sup>21</sup> من عيون الشعر المرثي للدكتور محمد ابراهيم نصر ص: 152-173

الحوادث ظاهرة لعصره بل مرآة عنها يصف لسانه ما تراه  
عيناه وصفا صادقا.

تعددت صور الرثاء في العصر الحديث وذلك بتعدد  
الأغراض التي قيلت فيها. وتلون بطابع مادي لأن الحياة  
الحديثة يغلب عليها الجانب المادي. فقد تغيرت  
والمفاهيم والنظرة إلى الأخلاقيات عموما وإن كان الجوهر  
واحدا ثابتا. دخلت الثقافة الحديثة بصورتها الكاملة في مفهوم  
الرثاء. كان الرثاء يتناول عاطفة إنسانية خالدة على  
العصور وكر الدهور، إلا أن الأشكال تتغير تبعا لما يجد  
عصر ومصر من أحداث وقيم ثقافية وحضارية جديدة. وكثرت  
أيضا في العصر الحديث وسائل التعبير الأخرى كالنثر  
من الرواية والمسرحية وما إلى ذلك. وقد رثى الشعراء الكبار  
في هذا العصر كشوقي وحافظ ومحرم وبشارة  
وغيرهم الملوك والعظماء والرؤساء والسادة والأصدقاء  
والأبناء والآباء والزوجات شعورا منهم بأهمية الفقيد  
وقومه وأهله، كما كثرت رثاء الحوادث والكوارث والنكبات  
في العصر الحديث. ولقد قيل في رثاء فلسطين  
الآبيات. ونفهم من الشعر العربي الحديث إن قضية فلسطين  
ليست قضية عربية فقط وإنما هي قضية إسلامية وإنسانية.  
ومن الشعراء المجيدين في الرثاء في العصر الحديث  
إبراهيم وأحمد شوقي ونزار قباني وعائشة التيمورية وجميل  
صدقي الزهاوي بدر شاكر السياب وأبو القاسم الشابي  
وإلياس فرحات وأمثالهم.

حافظ إبراهيم:

نشأ شاعر النيل حافظ إبراهيم (1872-1932) ظروف اجتماعية ونفسية صعبة. وذاق مرارة الحرمان والأسى في طفولته وشبابه ورجولته والمرارة والضراب والبؤس. كان حافظ وفيا لأصدقائه وأحبائه في حياتهم فمدحهم وأثنى على مآثرهم وبكى في مماتهم بذكر مناقبهم وفضائلهم وأبدى دلائل الوفاء لهم أن غيبتهم المنون. كما نرى في رثائه على الشيخ محمد عبده. وكان له علاقة وثيقة بعامة الناس. ولذا كان أصدق في العواطف والمشاعر. وهو يتناول في رثائه الجانب الإنساني، ولذا يعد حافظ سيد شعراء الرثاء في العصر الحديث. ونرى أيضا أن حافظ خالف في طريقة الرثاء الذين يبدون بإبداع الحسرة والدموع والبكاء ويؤخرون تعداد المناقب إلى آخر القصيدة، ولكنه بدأ في قصائده الرثائية بمناقب وجعل البكاء في مؤخرة القصيدة.

### **:نماذج الرثاء في العصر الحديث**

الرثاء الذي قال حافظ إبراهيم (1287-1351هـ/1871-1932م) في مرثية الإمام الشيخ محمد عبده المرثي العربية في العصر الحديث والعصور السابقة. قال في مطلعها:

سلام على الإسلام بعد محمد      سلام على أيامه

النضرات

وقفت عليه حاسر الرأس خاشعا      كأني حيال القبر  
في عرفات

لقد جحدوا قدر الإمام فأودعوا      تجاليدته في  
موحش بفلاة

زرعت لنا زرعاً فأخرج شطأه      وبنيت ولما نجتن  
الثمرات

أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة      وفرقت بين النور  
والظلمات

وخفت مقام الله في كل موقف      فخافك أهل  
الشك والنزعات

مشى نعشه يختال عجا بربه      ويخطر بين اللمس  
والقبلات

بكى عالم الإسلام عالم عصره      سراج الدياج هادم  
الشبهات<sup>22</sup>

قال أحمد شوقي في رثاء زعيم الهند مولانا  
المتوفى 1931م المدفون ببيت المقدس:

بيت على أرض الهدى وسماؤه      الحق حائطه وأسس  
بناؤه

الفتح من أعلامه والطهر من      أوصافه والقدس من  
أسمائه

تحنو مناقبه على شعب الهدى      وتطل سدته على  
سينائه



واليوم ضم الناس ماتم أرضه وحوى الملك  
مهرجان سمائه

يا قدس هيئ من رياضك ربوة لنزىل تريك واحتفل  
بلقائه

هو من سيوف الله جل جلاله أو من سيوف الهند  
عند قضائه

بطل حقوق الشرق من أحماله وقضية الإسلام من  
أعبائه

وقباؤه نسج الهنود فهل ترى دفن الزعيم مكفنا  
بقبائه

نم في جوار الله ما بك غربة في ظل بيت أنت من  
أبنائه

الفتح وهو قضية قدسية يا طالما ناضلت دون  
لوائه

أفتى بدفنك عند سيده القرى مفت أراد الله من  
إفتائه

قد عشت تنصره وتمنح أهله عوناً فكيف تكون من  
غربائه<sup>23</sup>

قال شفيق معلوف اللبناني في رثائه على شقيقه فوزي:

أهويت أبحث عنه في التراب باج  
جبين أبي

والأم هل غصص النوى تركت في صدرها شوطاً  
لمنتهب

<sup>23</sup> ديوان شوقي ص : 10-11

وأطول حسرتها وقد ولدت للمجد لا لحفائر  
الترب

فوزي فديتك كل هاتفة فيالصدر تنطق باسمك  
العذب

باكرت قبرك حين روعني أن القبور  
الحجب

فوددت لو كفاي بعثرتا كوم الزهور عن الثرى  
الرطب

فأزِيل عنك ثرى لففت به من كان مثلك لف  
بالسحب

سخرت أجنحة النسور لها ودفعتها وثبا  
الشهب

لا هذه الرمم التي فشلت وثباتها فهوت على  
الهضب<sup>24</sup>

ومن أحسن المراثي العربية وأبدعها تنسيقا وجمالا  
وأجملها تصويرا وصياغة ما قالها نزار قباني على  
بلقيس عندما قتلت بانفجار في بيروت حيث قال فيها:

بلقيس .....

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل  
كانت أطول النخلات في أرض العراق  
كانت إذا تمشي ترافقها طواويس  
وتتبعها أيائل

---

<sup>24</sup> أروع ما قيل في الرثاء ص: 121-123

بلقيس يا وجعي .....  
ويا وجعي القصيدة حين تلمسها الأنامل  
هل يا ترى.....  
من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل ؟  
بلقيس  
أيتها الشهيدة .....  
والقصيدة المطهرة النقية  
سبأ تفتش عن مليكتها  
فردى للجماهير التحية  
الموت في فنجان قهوتنا.....  
وفي مفتاح شقتنا .....  
وفي أزهار شرفتنا .....  
في ورق الجرائد.....  
والحروف الأبجدية .....  
بلقيس يا عطرا بذاكرتي  
ويا قبراً يسامر في الغمام  
قتلوك , في بيروت . مثل أي غزاة  
من بعدها ..... قتلوا الكلام  
بلقيس هل تفرعين الباب بعد دقائق  
هل تخلعين المعطف الشتوي  
هل تأتي باسمه وناصرة  
ومشرقة كأزهار الحقول  
بلقيس كيف أخذت أيامي وأحلامي

وألغيت الحدائق والفصول  
يا زوجتي  
وحبيبتي وقصيدتي وضياء عيني  
قد كنت عصفوري الجميل  
فكيف هربت يا بلقيس مني  
بلقيس نامي بحفظ الله أيتها الجميلة  
فالشعر بعدك مستحيل  
والأنوثة مستحيلة  
ستظل أجيال من الأطفال  
تسأل عن ظفائرك الطويلة  
وتظل أجيال من العشاق  
تقرأ عليك أيتها المعلمة الأصيلة<sup>25</sup>

قالت الشاعرة عائشة هانم التيمورية ترثي ابنتها  
توحيدة:

ان سال من غرب العيون بحور فالدهر باغ والزمان  
غدور

فلكل عين حق مدرار الدما ولكل قلب لوعة  
وثبور

ستر السننا وتحجبت شمس الضحى وتغيبت  
الشروق بدور

ومضى الذى أهوى وجرعني الأسى وغدت بقلبي  
جذوة وسعير

لو بث حزني في الوري لم يلتفت لمصاب قيس  
والمصاب كثير

طافت بشهر الصوم كأسات الردى سحرا وأكواب  
الدموع تدور

تناولت منها ابنتي وتغيرت وجنات خد شأنها  
التقدير

فذوت أزاهير الحياة بروضها وانقد منها مائس  
ونضير

لبست ثياب السقم في صغر وقد ذاقت  
الموت وهو مرير

جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفاء إن الطبيب بطبه  
مغرور

لما رأت يأس الطبيب وعجزه قالت  
المقتلين غزير

أماه! قد كل الطبيب وفاتني مما أوئل في الحياة  
نصير

أماه! قد عز اللقاء وفي غد  
كالعروس يسير

وسينتهي المسعى إلى اللحد الذي هو منزلي وله  
الجموع تصير

قولي لرب اللحد رفقا بابنتي جاءت عروسا ساقها  
التقدير

فأجبتها والدمع يحبس منطقي      والدهر من بعد  
الجوار يجور  
بنتاه يا كبدي ولوعة مهجتي      قد زال صفو  
التكدير  
أبكيك حتى نلتقي في جنة      برياض خلد زينتها  
الخور  
إن قيل "عائشة" أقول لقد فنى      عيشي وصبري  
والإله خير<sup>26</sup>

يقول جميل صدقي الزهاوي العراقي (1863-1932م) في رثاء نفسه:  
أموت بعيدا عن ديارى وعن أهلى  
فمن يا ترى يبكى حوالى من أجلى  
أموت قريبا فى ربوع شىبتي  
ولا صاحب عندي يمرض أو يسلى  
سيفتادنى حتفى إلى الرمس صاغرا  
ويقطع عن دنياى سيف الردى حبلى<sup>27</sup>  
قال بدر شاكب السياب (1924-1926م) يرثى نفسه  
تحت عنوان "النهر والموت"  
"بويب"  
اجراس برج ضاع فى قرارة البحر  
الماء فى الجرار والغروب فى الشجر...  
وتنضج الجرار أجراسا من المطر...  
بلورها يذوب فى أنين...

<sup>26</sup> من عيون الشعر المرثى للدكتور محمد ابراهيم نصر ص: 203-215  
<sup>27</sup> رثاء النفس فى الشعر العربى للدكتور عبد الله أحمد باقازى ص: 175

"بويب يا بويب"  
فيدلهم في دمي حنين  
اليك يا بويب  
يا نهر الحزين كالمطر...  
أود لو عدوت في الظلام....  
أشد قبضتي تحملان شوق عام...  
وهذه النجوم , هل تظل في انتظاره  
تطعم بالحريز آلاف من الإبر؟  
وأنت يا بويب ....  
أود لو غرقت فيك, القط المحار  
أشيد منه دار  
يضيئ فيها خضرة المياه والشجر  
فالموت عالم غريب يفتن الصغار  
وبابه الخفي كان فيك يا بويب  
بويب يا بويب,  
عشرون قد مضين, كالدهور كل عام  
واليوم حين يطبق الظلام  
واستقرني السرير دون أن أنام  
وأرهب الضمير دوحه الى السحر  
مرهفي الغصون والطيور والثمر  
أحس بالدماء والدموع كالمطر  
وابعث الحياة ان موتي انتصار<sup>28</sup>

قال أبو القاسم الشابي (1909-1934م) في رثاء نفسه:

<sup>28</sup> رثاء النفس في الشعر العربي للدكتور عبد الله أحمد باقاري ص 199

قد رقصنا مع الحياة طويلا      وشدونا مع الشباب  
سنينا  
وعدونا مع الليالي حفاة      في شعاب الحياة حتى  
دمينا  
وأكلنا التراب حتى مللنا      وشربنا الدموع حتى  
روينا  
ونثرنا الأحلام والحب والآلام      واليأس والأسى حيث  
شينا  
ثم ماذا هذا أنا صرت في الـ      دنيا بعيدا من لهوها  
وغناها  
في ظلام الفناء أدفن أيامي      ولا أستطيع حتى  
بكاها  
وزهور الحياة تهوي بصمت      محزن مضجر على  
قدميها  
حف سحر الحياة يا قلبي البالي      فهيا نجرب الموت  
هيا.. " 29

يقول الشاعر إلياس فرحات على مصرع غاندي:

مات غاندي.... قتل غاندي  
إن اليد التي صبت السم في كأس  
سقراط هي التي سمرت الناصري  
على الصليب  
وهي اليد التي أطلقت الرصاص  
على غاندي

29 رثاء النفس في الشعر العربي للدكتور عبد الله أحمد باقاري ص: 170



إنها يد العصب الأعمى والحقد الأصم  
غاندي الذي قضى حياته ملاكا  
بين فئات لا تحصى من أبالسة الهنادك  
والمسلمين والسيغ والمنبوذين... مات قتيلًا  
مات الزعيم البرهمي الروحي فويل لهذه الإنسانية  
من أبنائها المتعصبين  
وويل لها من السياسة والسياسيين  
الفجرة المنافقين الذين  
يرشحون أنفسهم وشركاءهم لجائزة  
نوبل السلمية ويتنافسون غاندي<sup>30</sup>

ولمحمود شاور الربيع بعض الأبيات على زعيم الهند  
"جوهرلال نهرو"، وهو يقول فيها:

طواك الموت يا نهرو      وليس لطيه نشر  
وأقرب بعدكم بر      واسعد باللقا بحر  
عزاء النيل يا نهرو      فأنت اللون واذخر  
وأنت بعصرنا بطل      يضمن بمثله الدهر  
حرس الهند من شر      ففاض بأرضها الخير  
وقامت كلها رجلا      يقوم زمامها "حر"<sup>31</sup>

للشاعر الحديث محمد السنباطي قصيدة رائعة على  
رئيس وزراء الهند السابق راجيف غاندي الذي  
الإرهابيين المتطرفين، تحت عنوان "قنبلة باقة زهر  
على راجيف" حيث إنه قتل في انفجار القنبلة عند جولته

<sup>30</sup> الهند بعد الإستقلال في الشعر العربي الحديث للدكتور شبير أحمد الصديقي ص:

الإنتخابية سنة 1991م. وكانت القبلة  
الزهور:

احذر فإن الغدر يختفي      في باقة الزهور  
هذا أريج أم هو الشظايا؟!      يا لوعة الفل الذي صار  
بنفسجا

تدورسه المنايا يا لوعة الشباب      وحرقة الصبايا !!  
كل الزهور في سفوح الهند      وفي شعاب همالايا  
تطأطأت الرؤوس      كأنها "عباد شمس" في  
الظلام

وعربد الدوي      فصارت الدماء وردا أحمر  
يتوّج الوجوه والثياب      ويعجل النجوع والقرى  
تعيش الحداد      يطل وجه الأم إندرا ويجمع  
الأشلاء

يلملم البقايا      يمسح عن وجه البلاء  
دمعة استياء      ثم يعود للخلود يعود للخلد<sup>32</sup>  
والشعر العربي وخاصة الرثاء الذي نشأ وترعرع ونبغ  
في الجزيرة العربية وحواليها لم يستقر قدمه في تلك البلاد أو  
المجاورة لها من البلدان العربية فحسب بل إنه سارت  
سار المسلمون في العالم حاملين اللغة العربية، والهند  
أكبر هذه البلاد التي قد نبغ فيها العربية وشعرها نبوغا  
ولا شك إن هذا كان من سبب نزول المسلمين العرب  
هذه الأراضي لعلاقاتهم التجارية القديمة وإعتناق  
المواطنين فيها الإسلام في مختلف العصور والأزمته. وتكرار

<sup>32</sup> الهند بعد الإستقلال في الشعر العربي الحديث ص: 273- 274

هذه الحوادث والإحتلال والعلاقات السلمية والحربية وما إليها  
قد جعلت الأرض الهند منبتا حسنا في كل الأيام ومر  
علي تربة هذه الأراضي الطيبة العريقة في تاريخ العالم.

\*\*\*\*\*

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

# الباب الخامس

## نشأة اللغة العربية وآدابها في الهند

### الفصل الأول: الخلفية التاريخية والبيئية

#### الهند وسكانها:

هناك آراء كثيرة عن مصدر كلمة الهند. وكانوا يطلقون عليها من قديم شبه القارة الهندية ولا يزال العرب يستعملون هذه التسمية حتى اليوم. بعضهم يقولون إن هذه الكلمة تبذلت من كلمة "سندھو"<sup>1</sup> ودار سند، ووادي السند، وأهل السند الذين يعيشون في شاطئ نهر الهند. ولما قبض الإيرانيون بعض الأماكن من السند وكانوا يسمونها "هندكو" وأضافوا على هذه الكلمة الحرف 'ش' فصارت 'هندكوش' ثم تبذلت إلى 'هندك'، ووصل هذا الإسم إلى العرب.

ويرى بعض المؤرخين أن اسم الهند قد اشتق كلمة 'سندھو' وهو الاسم الهندي لنهر الهندوس أو نهر السند. فمنها اشتقت كلمتا 'إند' و'هند'. وأصبح سكان هذا الإقليم يسمون بالهندوس أو الهنود. ويرى البعض أن الكلمة مشتقة من الديانة الوثنية للهند من اسم إله الهنود 'إندرا'<sup>2</sup>. وقد إنه ما جاءت كلمة 'هند' في الأدب العربي بمعنى

<sup>1</sup> مقالة للدكتور عبد العلي تحت عنوان "هند أو مهند" (أردو)

<sup>2</sup> الأقليات المسلمتقي الهند في آسيا وأستراليا للسيد عبد المجيد بكر ص: 201

الهند مباشرة. وبمعنى كلمة 'المهند' السيف المطبوع من حديد الهند. كما قال كعب بن زهير في قصيدته 'بانت سعاد':

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله  
مسلول

ويقول الدكتور عبد الستار الصديقي: إن استعمال 'هَنْدَ' أو 'هَنْدَ' في أشعار الغزل للعرب كانوا يستعملونها لحبهم بالنساء وليست هذه مشتقة من كلمة هند أو هندية من أسماء نساء العرب. على كل حال استعملت هذه الكلمة الأدب العربي القديم كثيرا وواسعا. ويشير استعمال هذه الكلمة إلى العلاقة الوثيقة بين الهند والعرب القديم.

### طبيعة الهند الجغرافية:

وللهند طبيعة جغرافية ساحرة، وصفها المؤرخين والجغرافيين والسياحين. يقول الدكتور ايهاب الشريف عن جغرافية الهند: "لأن الكثير من أجمل المناظر الطبيعية التي يمكن أن تقع عليها عين إنسان سواء كان في سقف العالم، حيث جمال الهمالايا وقممها الساحرة تعتبرها الميثولوجيا الهندية موطن الأرباب، أو كان في الأنهار الخالدة كالجانج وبامونا واليندوس التي شهدت مولد حضارات حملت على أكتافها سيرة الإنسانية منذ كانت حتى عصر الذرة والحواسب الآلية"<sup>3</sup>.

<sup>3</sup> الهند أسرا رمفاتيح للدكتور ايهاب الشريف ص: 26

وهو يستمر قائلًا عن جمال الهند الطبيعية: " الغابات الكثيفة التي تغطي أرجاء عديدة من شبه القارة الهندية، والتي تتنوع بين غابات المناطق الباردة في الشمال بالغابات الموسمية، ثم شبه الإستوائية في الجنوب، تضيف بجمالها الطبيعي الأخاذ الكثير من الشراء إلى قطعة المساس الهندية تلك، وإذا التقينا الحيوانات ذات النوعيات تحصى، التي تسكن تلك الغابات والتي تتبع الهند منذ برنامجا لحمايتها وإعادة لوطيئها في بيئتها الطبيعية لتضاعف الإحساس بجمال تلك الغابات ومناطق الحشائش الساسعة، حيث ترتع النمر والفهود وتختال الأفيال و تبدو وحيد ملكا بلا تاج حتى صحاري تضيق إلى ساحة الهندية جمالا آخر من نوع فريد. فالهند بلد الألوان السخية لاتعترف الصحراء تعني الجفاف والموت وشظف العيش. وزيارة واحدة لصحراء راجستان مترامية الأطراف تجعلنا ندرك كيف أن العبقرية الهندية جعلت هذا المكان المحبب جنة عكس أغلب صحاري العالم التي تعجز حتى عن البكاء. السواحل (6000 ك.م) تكمل الصورة الحلوة قمتها تستطيع أن تشاهد الشمس وكأنها تشرق من البحر في الشرق الغربي لتتركك حائرا في أيهما الجمال الشروق الغروب ولن تلبث أن تنسى ذلك في الليالي المقمرة كيف يمكن أن تكون السماء بهذا الصفاء.

تبلغ مساحة الهند من ثلاثة ملايين وثلاث مائة ألف كيلو متر مربعا وتعتبر سابعة دول العالم مساحة وفي

الثانية سكانا. وكثافة السكانية في الحدود ثلاث مائة نسمة للكيلو متر مربع, وتمتد البلاد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب من حدود الصين إلى سواحل غجرات على العربي على مسافة 2980 ك. م بينما تصل إلى 322 من أقصى شمال كشمير إلى أقصى جنوب كومرون تتلقى مياه المحيط الهندي مع خليج بنغال في الشرق العربي - عمان - في الغرب.

تقع الهند في جنوب قارة آسيا. وحدودها تحتوي بنجلاديش شرقا وتحدها بميانمار (بورما) من الشرق، وبالصين وبوتان ونيبال من الشمال الجنوبية. فهي عبارة عن سواحل طبيعية على خليج البنغال من الشرق والبحر الغرب. وتقترب جزيرة شريلنكا من سواحل تاميل نادو في أقصى الشرق.

التقسيم الإداري للهند يضم عدة ولايات وأقاليم تابعة للجمهورية الهندية. ومن الولايات أروناشال براديش، ناجالاند، آسام، ميجالايا، مانيبور، ميزورام، هماتشال براديش، جامو وكشمير، البنجاب، هاريانا، دلهي، راجاستان، أوريسا، براديش، غجرات، تاميل نادو، بوندي تشيري، كرناتاكا، مها راشترا، غوا، كيرالا.

أحوال الطقس أو المناخ في الهند تختلف من إقليم إلى إقليم آخر. وبحكم هذا الإختلاف الموقع والتضاريس وسعة المساحة. يوجد في الهند الفصول الآتية: فصل الشتاء،



من ديسمبر إلى فبراير، وفيه تنخفض درجة الحرارة لا سيما على المناطق الشمالية المرتفعة نسبيا في الجنوب، هذا الفصل بالجفاف. والثاني: فصل الربيع، تظل الحرارة منخفضة في بدايته، ولكنها تزداد في الجنوب وتحل الجنوبية محل الشمالية، ويبدأ الهواء الرطب يغزو جنوب شبه القارة الهندية، وترتفع الحرارة في مارس وإبريل السهول الشمالية، وتظل معظم أجزاء الهند جافة ويمثل شهر إبريل ومايو أشد شهور السنة حرارة. والثالث فصل المطر: يمتد من يونيو إلى سبتمبر، وفي هذا الفصل تسيطر الموسمية الجنوبية والغربية، وسقوط الأمطار الغزيرة على طوال الساحل الغربي للدكن وعلى سفوح جبال الهمالايا، وتختلف من مكان لآخر من حيث الكمية والتساقط، وتنخفض الحرارة. والرابع: فصل تقهقر الرياح الموسمية: من سبتمبر إلى ديسمبر، تتقهقر الرياح الشمالية غير أن التقهقر يكون تدريجيا ويظل القسمي الجنوبي الأمطار، كما يتلقى الساحل الشرقي للدكن أمطارا الرياح الشمالية الشرقية<sup>4</sup>، توجد التقدم الصناعي الحديث في بعض ولايات الهند، ومع ذلك أنها لا تزال دولة زراعية الإقتصاد الزراعي على الأمطار الموسمية، فحوالي 75% من الأراض الزراعية تروي بهذه الطريقة، وأهم الحاصلات الأرز. والهند ثانية الدول للأرز بعد الصين ثم القمح والذرة وقصب السكر والقطن والشاي وما إلى ذلك. وتوجد في الهند معدنية. يوجد الفحم بكميات كبيرة، هذا إلى جانب خامات

<sup>4</sup> The new encyclopedia Page: 176

الحديد، وكمية قليلة من النفط وينتج المنجنيز والميكا، أيضا صناعات الكيماويات والمواد الغذائية. وفي عصرنا الحاضر آلاف من الهنود وأغلبهم رجال الأمة المسلمة يعملون في البلدان العربية لكسب معاشهم، هذه تؤدي إلى علاقات وثيقة بين الهند والخليج العربي .

### **اللغات والديانات في الهند:**

توجد في الهند لغات وديانات مختلفة متعددة. وأكثر اللغات الهندية انتشارا خمسة عشر لغة منها الأردوية معظم المسلمين في الهند ومنها الهندية في الشمال تتحدث بها ما يزيد 200 مليون نسمة، والسانسكريتية والبنجابية والكشميرية والملايالية وغيرها من أهم اللغات الهندية السائدة في الهند.

فإن الأديان والعقائد كثيرة في الهند، وإن الإحصائيات تشير إلى أن غلبة الهندوس من الأديان بكثير غلبة اللغة الهندية بين اللغات واللهجات فالهندوس يمثلون 81% من إجمال السكان، بينهم المسلمون والمسيحيون 6% وفيها السيخ والبوذيون والجينيون الأقليات جدا.

\*\*\*\*\*

## **الفصل الثاني**

## نشأة اللغة العربية في الهند

### **العلاقات التجارية بين الهند والعرب:**

أما العلاقات الهندية العربية فإنها قديمة قدم المنطقتين، بذاتهما بدأ من العلاقات التجارية. تدل المصادر التاريخية بكل الوضوح على أن العلاقات السائدة بين الهند والدول العربية يرجع تاريخها إلى ثلاثة أو أربعة آلاف قبل الميلاد. وان أهل كنعان والبحرين من البلاد العربية كانوا يتجرون ويتعاونون من أهل الهند في الطريق البحري قبل ألفي سنة قبل الميلاد. وكانوا يشترون البضائع والأمتعة والأشياء الصناعية والموارد الطبيعية، بما فيها التوابل والمنتجات الزراعية الأخرى من جنوب الهند ويسافرون بها إلى البلدان العربية والمدن الأوربية المشهورة في تلك الأيام.

يقول الدكتور أشفاق أحمد في ضوء كتاب محي الدين الألوائي عن العلاقات الهندية العربية قبل الإسلام شك فيه أن سواحل الهند الغربية والجنوبية لدى العرب منذ أقدم العصور بسبب الروابط التجارية بين موانئ هذه السواحل وبين السواحل العربية منذ قرون فجر الإسلام في مستهل القرن السابع الميلادي، العرب هم الذين لعبوا دورا قياديا في بدء هذه وتوطيدها عبر القرون. وتجارة الهند البحرية ظلت في أيدي العرب من عهد يوسف (ع) إلى أيام واسكودغاما. ومما يدل على قدم العلاقات التجارية بين الهند والعرب أن التجارية كانت تصل "أوفير" مرة في كل ثلاث سنوات

عهد سليمان (ع) وتحمل هناك الذهب والفضة والمجوهرات  
والعاج والبخور والقردة والطواويس وغيرها"<sup>5</sup>.

"والعرب كانوا يفدون الهند قبل قدوم الإسكندر الأعظم بقرون  
عدة، فطبق للتوراة كان الإسرائيليون يتجرون مع الهند في عهدي داود  
وسليمان عليهما السلام<sup>6</sup> يقول الدكتور السيد محمد عن علاقات العرب  
التجارية بالهند: " امتازت الهند منذ أقدم العصور بوفرة وتنوع إنتاجها  
النباتي والحيواني والمعدني، كما أنها اشتهرت بجودة الصناعات المختلفة  
المرتكزة على ذلك الإنتاج الطبيعي، ثم هي تصاقب من الناحية الشرقية  
بلاد الصين التي اقتصت بطائفة أخرى من الحاجيات والكماليات التي  
لم يكن للعالم الغربي بدمنها. ومن هنا نشأت " التجارة الشرقية " التي  
تنافس عليها المتنافسون من الفرس والعرب والروم وأخيرًا أقوام أوروبا  
الغربية، أعني البرتغاليين والفرنسيين والهولنديين والإنجليز. وقد استمرت  
هذه التجارة العالمية تجري من الشرق إلى الغرب حتى غير مجراها  
الآلات والمخترعات الحديثة، وما أدت إليه من الانقلاب الصناعي  
والتقدم الإقتصادي في الممالك الغربية"<sup>7</sup>

يقول الأستاذ الدكتور محمد إجتباء الندوي عن التفاعل الثقافي  
والأدبي بين الهند والعرب " بأن الصلات بين العرب والهند قديمة قدم  
التاريخ وإذا أنعمنا النظر على الروايات التاريخية القديمة كمل وردت في  
بعض كتب التاريخ غير الموثقة تحقيقًا ودراسة، فتكون قد وثقت هذه منذ  
أن وطأ قدم أول إنسان ( آدم عليه السلام ) هذه البسيطة. مهمل كان الأمر،

<sup>5</sup> : مساهمة الهند في النثر العربي للدكتور أشفاق أحمد (الباب الأول ، ص : 1) وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند  
للدكتور محي الدين الألوايس: 53-54

<sup>6</sup> ثقافة الهند يوليو 1964 ص: 55-56

<sup>7</sup> علاقات العرب التجارية بالهند، للدكتور السيد محمد يوسف ص: 1

فمملًا يشك في الاثنان بأن الهند والعرب مجاورة يحول بينهما البحر فحسب فوّه طرقات واسعة وسبل واضحة ترتبط بعضها بعضاً.

وكانت الملاحة والسفن الشراعية قد جعلت مواطني هذه البلاد المجاورة يتفاعلون بعضهم البعض ويتبادلون القدرات الفنية والمهارات البحرية في الإطلاع على ما تحوي من الكنوز والذخائر والنفائس وكل ما ينفع ويتعاونون في توثيق الصلات التجارية، بله في المعلومات اللغوية والثقافية ليست بين الهند والعرب وحده بل شرقاً إلى الصين وغرباً أوروبا، وكان الملاح العربي مسيطراً على البحار بالسفن الشراعية والبواخر التي كان يسميها العرب (بوارج) مفرداً (بارجة) وهي كلمة هندية كما أثبت أبو ربحان البيروني في كتابه كتاب الهند<sup>8</sup>

### الإسلام إلى الهند:

انتشر الإسلام في شبه القارة الهندية بطرق عديدة أهمها ارتياد تجار العرب لشواطئ الهند منذ أقدم العصور. يقول السيد عبد المجيد بكر: "وصل الإسلام في الهند مبكراً وتمثل أول قدوم للإسلام عبر محور بحري. انتقل الإسلام عبره عن طريق التجار العرب الذين تعاملوا في سواحل الهند، وحمل تجار العرب الدين الجديد في بدايته الهند. وأصبح في كل ميناء أو مدينة اتصل بها العرب مسلمة، أقاموا المساجد وباشروا شعائر دينهم في حرية.

<sup>8</sup> : الصحوة الإسلامية : 4 / 59 ص : 17 - 18 يوليو 2008م / 1429هـ

وكانت سواحل مليبار وسواحل إقليم السند من هذه المناطق التي وصلها الإسلام مبكرا. ومن الصعب تتبع هذه الجهود الذاتية في نشر الإسلام عبر هذا المحور. ومما لا شك الرحلات التي كانت تسهل مهمتها الرياح الموسمية أثمرت تنتشر الإسلام على طوال سواحل الهند. ولقد ذكر المسلمون العديد من الرحالة العرب الذين وصلوا إلى سواحل واستوطنت أسر عربية بتلك السواحل، واستعان ملوك جنوب الهند بالمسلمين في ادارة دفة الحكم وأسلم بعض هؤلاء الملوك وأصبح للمسلمين نفوذ عزيز في ممالك سواحل الهند. ثم ازدهرت العلاقات التجارية بين الدول الإسلامية والهند. ونشطت الصلات بين شبه الجزيرة العربية فارس من ناحية ومن سواحل الهند من ناحية أخرى<sup>9</sup>.

ومن المسلم إن الإسلام دخل بالهند الجنوبي مباشرة بواسطة العلاقات التجارية والإتصالات التي استقرت معها الحركات العسكرية التي وقعت في شمال الهند. فإن سكان مليبار أسلموا قبل الفتح العسكري. ويذكر المسعودي المتوفى 304 هـ بأنه زار منطقة مليبار فوجد فيها خليطا بياسرة وسيرانيين ورومانيين وبحرنيين وأجريسيين وبغداديين. والبياسرة هم الذين كانوا يحرسون السفن، من أب عربية وأم هندية، وذكر عددهم كان قد آلاف، ويسكنون في كاليكوت. وللعلماء والرحالة كبير الأثر في نشر الإسلام وبناء المساجد في المنطقة فأصبح

<sup>9</sup> الأقلية المسلمة في قارة آسيا واستراليا للسيد عبد المجيد بكر ص : 209

تراث عمراني خليجي عربي يتضح أثره في بناء ملك مليبار.  
كل ذلك يدل على أن مظاهر الحضارة الثقافية المتبادلة  
تحدث نتيجة القوة العسكرية بل إنها كانت من سبب  
السلمي بالتفاعل الحضاري.

يقول العلامة مسعود عالم الندوي عن انتشار الإسلام في الهند  
الشمالي: وليعرف كل من أطلع على التاريخ أن بلادنا الهند أيضا تنورت  
بنور الإسلام في القرن الأول من الهجرة وتشرفت بإقدام المجاهدين  
الأوليين من العرب. ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد وإنما انحصر  
نفوذهم في مقاطعة السند وما جاورها من الأقطار. وكذلك البحارون من  
العرب الذين كانوا يمرون بشواطئها الغربية ويتاجرون مع أهلها من قبل  
بزوغ شمس الإسلام، ما توغلوا في قلب الديار الهندية، فانحصرت دائرة  
نفوذهم في مليبار ونواحيها من بلاد الشواطئ الغربية، فما امتدت أشعة  
ذلك النور الوهاج إلى داخل هذا القطر إلا بعد ما امتلك ناصيته محمود  
الغزنوي (388-421هـ) وأخلافه. فالذين دخلوا في الهند من الملوك  
والفاتحين بطريق دروغة خيبر ما كانوا يعرفون من مزايا الإسلام إلا قليلا،  
وما اصطبغت قلوبهم بالصبغة الربانية، مثل المجاهدين الفاتحين من  
الصحابة والتابعين (رض) ، ولذلك نراهم لم يؤثروا في عقائد البراهمة  
الراسخة تأثيرا ولم يحدثوا فيها تغييرا مدهشا كما أحدث العرب في الشام،  
وفلسطين، ومصر، والمغرب الأقصى وغيرها من البلدان التي بلغوا أهلها  
كلمة التوحيد، وفتحوها ثم سكنوها وعمروها<sup>10</sup> وصل حكم العرب بالذات  
لما احتل محمد بن قاسم السند (93هـ/711-712م) وهكذا وقد اقتطعت  
السند من الهند وعزلت عنها سياسيا، وأصبحت جزءا من الإمبراطورية

<sup>10</sup> تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند للعلامة مسعود عالم الندوي ص: 3-4

الإسلامية الممتدة من القيروان في شمال أفريقيا إلى أواسط آسيا، ومن القنقاس إلى شواطئ البحر العربي. ثم قررت فتوحات العرب على الهند فجاءت الخلجيون والغزنويون والمغوليون.

إن العلاقات التجارية بين الهند والعرب أدت إلى التبادل الثقافي واللغوي الواسع. ويلقي الأستاذ الدكتور إجتباء الندوي الضوء على هذا الجانب بقوله: "دخلت ألفاظ كثيرة في اللغة العربية بواسطة التجار والسواحل العربي والهندي نحو (قرنفل وفلفل وهيل وزنجبيل وجائفل ونارجيل وليمون وتنبل وصندل ومسك وغيرها) وقد ذكر بعض علماء العرب أن (طوبى) الذي ورد في القرآن الكريم هو هندي الأصل، والسيف العربي المهند كان يصنع من الحديد الصلب وكان يستورد من الهند، وكان العرب يسمون بناتهم (هند) وكان شعراء الغزل والنسيب يلقبون حبايبهم ومعشوقاتهم المتخيلة (بالهند) وكذلك انتقلت كلمات عربية سمعها التجار الهنود من أفواه العرب إلى اللغة الهندية، وفيما بعد إلى اللغة الأردوية أمثال: رسالة، خطاب، خطبة، كلام، روح، مزاج، مستقل، زيادة، طبيعة، وفاء، إخلاص، رفيق، صديق، كتاب، قلم، ومكتب وغير ذلك وتأثرت لغة الهند بتعابير وأساليب عربية وبخاصة في جنوب وغرب الهند كيرالا وغجرات والسند. وأكد بعض المؤرخين إن العرب حينما توجهوا إلى الهند ووصلوا إلى شاطئه الجنوبي كيرالا شاهدوا فيها الماء والخضرة والأرض العشبية فسموها "خير الله" وتحولت فيما بعد على السنة عامة الناس إلى كيرالا"<sup>11</sup>

وفي جملة القول كانت هناك تبادل ثقافي ولغوي وأدبي بين الهند والعرب تبعا للعلاقات التجارية بينهما. ونورد هنا قول الدكتور مقبول أحمد

<sup>11</sup> : الصحوة الإسلامية ص: 26



عن العلاقات بين الهند والعرب: "إلا أننا نجد هذه العلاقات صارت حميمة اعتباراً من القرن الأول الهجري السابع الميلادي. وقد كانت الفترة التي تلت ذلك، وهي تمتد خمسة قرون، أو ما إلى ذلك، اختصت الفترات في العلاقات الهند العربية، إذ نقلت علوم الجماعة الواحدة وآدابها إلى الأخرى يكرم لا يعلى عليه عن طريق الترجمة وكانت ثمة تبادل كثير في الفكر الديني والفلسفي. وقد أثرت كل في حياة الأخرى الاجتماعية والثقافية. ولم يكن حصّة الهند في التقدم الاجتماعي والفكري عند العرب قليلة الأهمية بأي حال من الأحوال في هذه الفترة، وبالمقابل فإن ما كان عند العرب أو المسلمين من معرفة ودين وآراء اجتماعية وثقافية تسربت في حياة الشعب الهندي. وأثرت في ثقافتهم"<sup>12</sup>. ومن هذه التفاعل الاجتماعي الثقافي التي تولدت في الهند اللغة العربية وانتشارها في بعض أنحاء من قبيل التجار العرب أولاً ثم المسلمين ثانياً.

## الفصل الثالث

### تطور اللغة العربية وانتشارها في الهند

بعد أن وطد المسلمون أقدامهم في ربوع الهند على دراسة اللغات المحلية تمهيداً لنشر التعاليم الإسلامية في أنحاء البلاد وفي نفس الوقت جذبوا اهتمام المواطنين إلى اللغة العربية باعتبارها لغة دينية لأهل الإسلام ومن جراء ذلك لم يمض روح من الزمن حتى تمكن عدد كبير من أن يفهموا كثيراً من اللغة العربية وأسايبها وأن يدرسوها بدأوا يؤلفون الكتب ويقرضون الأبيات في هذه اللغة. وليس من شك في أن اللغة العربية لم تتمتع قط بمكانة رسمية

<sup>12</sup> : العلاقات العربية الهندية للدكتور مقبول أحمد ص : 70

شبه القارة الهندية. ولكنها تعتبر مرجعا أساسيا للإمام بالعلوم الإسلامية الشاملة. لأن تعاليم الإسلام بأكملها أنزلت في لغة الرسول الكريم صلعم ومن ثم يصبح اللغة العربية رابطة بين المسلمين.

يقول الدكتور أشفاق أحمد عن نشأة اللغة العربية في الهند: وقد بدأت الأنشطة في مجالات اللغة والأدب في القارة الهندية على أيدي التجار والعلماء العرب الذين استوطنوا بادئ ذي بدئ سواحل الهند الغربية والجنوبية القرون الأولى للهجرة، ثم نزح كثير من العلماء والأدباء البارعين إلى هذه البلاد من شتى الدول الإسلامية سيما من آسيا الوسطى وتوطنوا بمناطق الهند المختلفة، وبذلوا مساعيهم المشهورة في نشر التعاليم الإسلامية. ولم يألوا جهدا في إنعاش الأدب العربي في المنطقة من العالم، وقد تركت جهودهم الجبارة هذه بصمات على العديد من لغات الهند وآدابها وثقافتها وأفكارها والدينية.

وبعد هؤلاء الأفاضل جاء دور العلماء والكتّاب الذين ولدوا في الهند ونبغوا في اللغة العربية وآدابها فخلفوا وراءهم آثارهم الرائعة وأعمالهم القيمة في المواضيع الإسلامية والأدبية التي لا تزال تباهي الإنتاجات الأدبية واللغوية والعلوم الإسلامية في أرجاء العالم العربي والإسلامي. ومن الملاحظ أن المسلمين الهنود كانوا ولا يزالون على تراثهم الثقافي والعلمي

والأدبي- ويفتخرون- به،- ولا يدخرون- جهدا- في- سطور- ثقافتهم- اللغوية  
والأدبية<sup>13</sup>.

## تطور اللغة العربية في الهند:

وقد ظلت اللغة العربية في شبه القارة الهندية يتدرسها الناس ولاسيما المسلمون وكانوا يتعلمونها في البداية حلقات الدروس المساجدية ثم بدأت المدارس والحكومية و بعد ذلك تم تأسيس كليات الشريعة والعربية العديدة والجامعات للتعلم والتعليم والبحوث فى اللغة العربية وآدابها. فاهتم العلماء والكتاب والدعاة بهذه اللغة وبذلوا جهودهم لدراسة هذه اللغة ونشرها وتطويرها في المختلفة من الهند. ونتيجة لهذا الإزدهار فى مجال اللغة العربية ولآدابها ساهمت الهند في تقديم آثار رائعة متميزة في مجال علمي وديني ولغوي وأدبي في الهند. وبعض هذه تضاوي أعمال أدباء العرب الكبار وفطاحل اللسان العربي.

تسببت كثرة المعاهد الدينية والمؤسسات والكليات العصرية لتطور اللغة العربية وآدابها في الهند. وظلت هذه المعاهد تعني اعتناء بالغاً بتدريس اللغة وآدابها بكل اهتمام كامل. ومما ساعد أيضاً في تطور اللغة العربية وآدابها انتشار المطابع الحديثة وتسهيلات المتوفرة فى معظم أرجاء الهند، حيث استطاعت إصدار المجلات والجرائد والصحائف والدوريات العربية.

<sup>13</sup> : مساهمة الهند في النثر العربي للدكتور أشفاق أحمد (مقدمة)

وفي زمننا هذا قد بدت الأحوال لإزدهار اللغة العربية في الهند وذلك أثر اكتشاف البترول في العربية، ومن هنا اكتسبت اللغة العربية أبعادا واسعا في المجالات الثقافية والاجتماعية والإقتصادية العصر الحاضر الفرص للعمل والأشغال في الخليج العربي وفي الشرق الأوسط. فصارت اللغة العربية للمسلمين وغيرهم في الهند لتحقيق أغراضهم الإقتصادية والتجارية مع مقاصدهم الدينية والسياسية.

### **مساهمة الهند في الأدب العربي:**

إن للهند دور بارز في تنشئة اللغة العربية، اسهامات كبيرة في تطوير الأدب العربي. ولقد أنجبت الهند عددا كبيرا من رجال اللغة والإنشاء والأدب. يقول الدكتور اجتباء الندوي عن مكانة الهند في الأدب العزيزة الهند من أغنى بلاد العالم وأخصبها وأغزرها حضارة وثقافة وعلماء وأدبا وفنا وفكرا. ساهمت في كل ميدان هذه الميادين وأثرت وروت كل حقل من هذه الحقول فصارت أكثر نضارة وأعظم انتاجا وأغزر عطاء. وسعدت بعباقة وجباهذة وفطاحل وأفذاذ من العلماء والكتاب والشعراء أمثالهم في أكناف العالم وتشرفت من أمثالهم من أقصاها الي أقصاها"<sup>14</sup>

<sup>14</sup> : مقالة للدكتور محمد اجتباء الندوي في مجلة الدراسات العربية ص: 9

أنجبت الهند رجالا شهد لهم علماء العرب بالفضل،  
وعكفوا على كتبهم ومؤلفاتهم ينقلون ويقتبسون ويستدلون  
ويحتجون. ومنهم رضاء الدين حسن الصغاني اللاهوري  
مؤلف 'العباب الزاخر والبياب الفاخر' و'مجمع البحرين  
اللغة' و'مشارك الأنوار'، ومحمد مرتضى الزبيدي مؤلف  
العروس في شرح جواهر القاموس ' للفيروزابادي ومحمد  
علي بن أعلي التانوي صاحب كشف اصطلاحات الفنون، وأبو  
الفيضي صاحب 'سواطئ الإلهام'، وشيخ الإسلام شاه  
الله الدهلوي مؤلف 'حجة الله البالغة'، والأمير صديق  
خان صاحب 'أبجد العلوم'، ومحمود حسن التونكي صاحب  
'معجم المصنفين'، ومحب الله البيهاري صاحب  
الثبوت'، وعبد الحي الفرنكي محلي صاحب 'الفوائد البهية'،  
والسيد غلام على آزاد بلغرامي صاحب 'سبحة المرجان  
آثار هندوستان' و'ديوان السبعة السيارة'، والسيد عبد الحي  
الحسني صاحب 'نزهة الخواطر'، والعلامة  
الميمني صاحب 'أبو العلاء وما إليه'، ووحيد الدين الفراحي  
صاحب جمهرة البلاغة' وديوان الشعر العربي'، والعلامة  
الحسن علي الندوي صاحب 'ماذا خسر العالم بانحطاط  
المسلمين'، والشيخ زين الدين المخدم صاحب  
المجاهدين' وفتح المعين، وقاضي محمد الكاليكوتي صاحب  
قصيدة 'الفتح المبين' وغيرهم.

\*\*\*\*\*

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

## الباب السادس

### الشعر العربي في الهند

#### الفصل الأول: نشأة الشعر العربي في

#### الهند

بعد نزوح المسلمين إلى شبه القارة الهندية بذل الأمة المسلمة الأفاضل أقصى جهودهم لبث تعاليم الإسلام في ربوع الهند. وإضافة إلى هذا كجانب هام من جوانبها ركزوا رعايتهم على تعليم اللغة العربية ونشرها فتطورت اللغة العربية في ربوع هذه البلاد كما رأينا في الباب السابق. فسرعان ما أثمرت وأينعت جهودهم هذه بحيث تمكن عدد كبير من الأدباء والشعراء الهنود من إنشاء القصائد باللغة العربية.

#### **أغراض الشعر العربي في الهند:**

كثير من الأدباء الهنود اختاروا الشعر كأداة لإظهار كانت تتموج في قلوبهم ونفوسهم من العواطف والأفكار والمشاعر فخلفوا لنا منظومات رائعة في اللغة فتجيب هذه الإنتاجات الشعرية بوجه عام على موضوعات ترحيب الضيوف والمديح والوعظ والحكمة والتهنئة والوصف والفخر والهجاء والرثاء والحماسة ووصف الحوادث والكوارث والنكبات وغيرها من المناسبات السارة أو الحزينة. وقد أنجبت شبه القارة الهندية في العهود المختلفة أدباء كبارا وشعراء

عظاما نشؤوا وترعرعوا في أريافها وأمصارها. أما بعض هؤلاء الشعراء فوصلوا إلي درجة العمالقة الفخور من الشعراء حيث أنهم سكبوا عواطفهم الجياشة في قالب الشعر العربي.

الآثار الأدبية لعلماء شبه القارة الهندية وأدبائها المتمثلة في النظم تدل على قدرتهم على قرض الشعر وذوقهم الأدبي النزيه واقتدائهم على أساليب اللغة العربية الأصيلة. ولكن من بواعث الأسف الشديد إنهم لم يعتنوا بهذا الفن ولم يوقظوا ملكاتهم الشعرية بقدر اعتنائهم بالعلوم الدينية. ولو نال هذا الفن اهتمامهم كما في العلوم الدينية لوصلت قصائدهم المكانة المرموقة في الآداب العربية كشعراء العرب. وإنما أكثرهم اختاروا فن الشعر كواجباتهم الفردية أو القومية لإظهار أسرار قلوبهم من العواطف المتنوعة مثل محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وشوقهم نحو القادمين من الخارج من العلماء والزعماء وقادة الأمة المسلمة وشوقهم إلي أقربائهم أو رجالهم العظماء الكبار كما أنهم كتبوا كثيرا متأسفين في موت الأقرباء والعظماء من العلماء والرؤساء.

### **بداية الشعر في الهند:**

لما انتشرت اللغة العربية في شبه القارة الهندية أيدي التجار والعلماء والدعاة العرب الذين قد استوطنوا منذ زمن قديم، من الممكن أن ينشأ الشعر العربي في بداية هذا النشوء بنفسه، وكما يدل عليها التاريخية والدراسات النقدية أن هارون بن موسى الملتاني (المتوفى نحو 126هـ/742م) أول شاعر هندي في العربية. وأن أسرة هارون قد استوطنت الملتان وبها



الشاعر ونشأ وترعرع. ويقول الجاحظ المتوفى 255هـ في  
'كتاب الحيوان': "إن هارون الملتاني كان شاعرا مطبوعا.  
وللشاعر هارون بن موسى الملتاني بعض الأبيات العربية  
ومنها:

ولما أتاني إنهم يعقدونه      بقائم سيف فاضل  
والعرض

مررت ولم أحفل بذلك منهم      إذا كان أنف  
عفر الأرض

وحين رأيت السيف يهتز قائما      ويلمع البرق  
المفضي

وأقبل يغري كل شيء سما      وصرت كأني فوق  
مزقة محض<sup>1</sup>

وقد ورد في كتاب 'نزهة الخواطر' في بيان الإعلام بمن  
في التاريخ من الأعلام للعلامة عبد الحي الحسني  
الأبيات الفائقة للشعراء الذين عاشوا في القرون الأوائل  
في الهند. ومنها ما قال أبو العطاء السندي المتوفى  
180هـ في مرثية ابن هبيرة وقد قتله المنصور بواسط.  
ومرثية الشاعر حمزة بن بيض الحنفي  
قاسم الثقفي الفاتح الشجاع الهندي المتوفى سنة 96  
من أوائل الشعر العربي الفائق في الهند. وهو يقول فيها:

إن المروءة والسماحة والندی      لمحمد بن القاسم  
بن محمد

<sup>1</sup> كتاب الحيوان للجاحظ 7:116

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة يا قرب ذلك سوددا  
من مولد<sup>2</sup>

وبالجملة إن تاريخ الشعر العربي في شبه القارة الهندية يرجع إلى القرون الأوائل من الهجرة النبوية. ولكن الأشعار في تلك الآونة البائدة لا تستقر أمامنا في هذه الأيام نادرا. وأما بعد هذه الفترة البدائية إذا وقفنا عند تطور العربي في الهند نرى فيه الدور الفعال لبعض فحول الشعراء من أمثال غلام علي آزاد البلغرامي (1116-1200هـ) والعلامة فضل الحق الخيرابادي (1212-1278هـ) والشيخ فيض الحسن السهارنفوري (1253-1334هـ) والمعلم عبد الحميد الفراهي (1280-1349هـ) والمخدوم زين الدين بن علي المعبري الفناني (871 - 928 / 994هـ) والقاضي عمر بن علي البلنكوتي (1179 - 1273هـ) وغيرهم.

## الفصل الثاني :

### أفاضل الشعراء الهنود

#### مكانة الشعراء الهنود العربية:

نري أن الشعر العربي في الهند قد نشأ منذ القرن الأول الهجري كما نري أيضا تطوره التدريجي بالعصور المتتابعة، حتي وصلت إلي أيدينا هذه الأشعار ناضجة ورائعة. نجد بينهم كثيرا من الذين عندهم ملكة شعرية وطبع الشعر

<sup>2</sup> : الإعلام بمن كان في تاريخ الهند من الأعلام للسيد عبد الحي الحسيني ، ج : 1 ، ص : 53

سليقتهم الطبيعية. حتى نبغ كثير منهم ووصل إلي طبقة الشعراء الكبار. وإنما نذكر منهم بعض المتفوقين باستدلال نماذج من شعرهم.

### غلام علي آزاد البلگرامي (1116-1200هـ)

ولد الشيخ غلام علي آزاد البلگرامي في بلغرام من كشمير قد تأثر كثيرا بالأدب العربي القديم، ولذا نراه في قصائده يتبع خطوات الشعراء القدامى مثل المتنبي تمام والبحتري وأمثالهم كما يدل عليها أبياته التالية:

ألفت سفرا في البديع وغيره ونظمت صمتا من ثمانين  
جمان

قد كان عبد الله واضح فنه وله إلينا غاية الإحسان<sup>3</sup>

وكان للبلگرامي آثار خالدة وجميلة في الأدب العربي. إنه ألف في كل علم وفن. ومن أهم مؤلفاته ضوء في شرح صحيح البخاري، وتسليية الفؤاد (قصائد)، وتراجم العلماء، وشفاء العليل، وغزلان الهند، وسرو آزاد، واليد البيضاء والخزانة العامرة. وهذه المصنفات الثلاثة الأخيرة في أخبار شعراء الفارسية وأشعارهم، ومن تأليفاته مآثر الكرام تاريخ بلگرام، والسبعة السيارة التي تشتمل على دواوين شعر له. وأعظم كتابه الذي له صيت ذائع ونفع عظيم هو 'سبحة المرجان في آثار هندستان'. وهو أول كتاب ألف في تراجم علماء الهند وعلومها باللغة العربية. وله قصيدة

<sup>3</sup> :مقالة الأستاذ محمد أسلم إصلاحي (ثقافة الهند ج: 37 عدد: 3,4 ص:

بعنوان 'مرآة الجمال' في وصف أعضاء المرأة من الرأس إلى القدم.

مكانته في الشعر:

كان غلام علي بلجرامي من الشعراء الفحول في الهند حتى لقب 'بحسان الهند'. وكان من ميزته أنه كان يفتح قصيدته بمدح النبي صلعم. يقول السيد فرند أحمد في كتابه: "تذكرة جلوة حضر أن ملك اليمن منحه لقبه 'حسان' وأرسل إليه هدايا وتحفا ثمينة<sup>4</sup>. ويقول البروفسور الدكتور محمد إجتباء الندوي عن السيد غلام علي آ زاد البلجرامي: "ويحلو لي أن أقول بأن الشيخ غلام علي آ زاد أكثر وأغزر إنتاجا من بنات شفته من الشعر العربي في بلادنا الهند. ولو أن شعره كله ليس على مستوى الشعراء الآخرين أو بالمقارنة مع الشعراء العرب، يمتاز في العصر الذي عاش فيه بغزارته وشفوفه الطبيعية القوية، وامتاز بمدائحه النبوية وغزارتها.

قال الأستاذ محمد أسلم الإصلاحي: " لا نبالغ إذا اعتبرنا المولوي آ زاد من أبرع وأبرز الشعراء في تاريخ الأدب في الهند كله"<sup>5</sup>. وقال الأستاذ عرفات ظفر عن شاعرية آ زاد: "إنه كان ماهرا في ثلاث لغات وهي والفارسية.

<sup>4</sup> : مجلة الدراسات العربية ص: 14 - 15 عام 2005م

<sup>5</sup> : المصدر السابق، ص: 17

ولكنه نظم القصائد في اللغة العربية، وحاول بعض الأحيان أن يستخدم التشبيهات والكنيات السنسكريتية والأفكار والأخيلة الهندية، ولذا من له أدنى إلمام البلاغية والصنائع والبدايع الهندية يتلذذ بها ويضطرب بها. ولعل آزاد من جرّاء ألوانه المحلية لم يحظ بقبول واسع بين الأدباء والنقاد العرب كشاعر عربي. وهذا الجانب من شاعريته لا يزال موضع البحث والنقاش لدى الأدباء والباحثين". وهو يقول أيضا: "على كل حال، فلم يكن آزاد شاعرا تقليديا، بل إنه أدخل في أبياته أساليب مبتكرة ومعاني نشاهدها في الشعر العربي بأجمعه وشق لنفسه جديدة في الغزل والنسيب"<sup>6</sup>

يقول الدكتور خرشيد عالم عن الشيخ آزاد: "هو أعلام الأدب العربي في الهند، لم يكن له نظير في زمانه والشعر والنحو والبديع والتاريخ والسير، كان يجيد العربية والفارسية والأردوية والتركية، أنشد الشعر باللغات الثلاثة، بالعربية والفارسية والأردوية. تتجاوز أشعاره العربية أربعة آلاف بيت وتتميز بدقة التعبير وتدل على ذوقه الرفيع، الفائقة في التخيل والإبداع وأسلوبه الجيد في اختيار الكلمات. كان آزاد ولوعا بالمعاني الجديدة والصور البديعة واخترع كثيرا منها"<sup>7</sup>

<sup>6</sup> : البعث الإسلامي - مقالة للأستاذ عرفات ظفر/ ص: 56 العدد: 3 المجلد 53 / 2006م جامعة كشمير .

<sup>7</sup> : مجلة ثقافة الهند المجلد: 57 العدد: 4 ص : 154 - 155

ومن قصيدة الشيخ آزاد قصيدته الرائعة بعنوان 'مرآة  
الجمال'، وصف فيها المرأة الحسناء وأعضاءها واحدا  
واحدا، كما كان امرؤ القيس الشاعر الجاهلي في معلقته ولكن  
بأسلوب حديث، شعره بدون شك في غاية الروعة بتصوير  
جميل أخاذ، حيث يقول فيها:

بي ظبية من أبرق الجنان      من مثلها في عالم  
الإمكان

شمس تباهي بالسناء أمة لها      وكواكب أخرى  
من الغلمان<sup>8</sup>  
ويقول أيضا:

لوائمي قطعت أكبادهن متى      رأينه في كمال  
الحسن والته

أيا صواحب أكباد مقطعة      فذلكن الذي  
لمتنني فيه<sup>9</sup>

وقد وصف فيها الضفيرة والشفة والخد والجبهة،  
يقول:

أملت في وصف المهابة قصيدة      حسنية تحوي أدق  
معاني

في سبعة فوق الثمانين التي      مائة ألف بعدها  
حبان

سميت مرآة الجمال قصيدتي      طابت برؤيتها قلوب  
حسان

<sup>8</sup> : مجلة الدراسات العربية - مقالة للأستاذ محمد اجتباء الندوي ص: 20-21

<sup>9</sup> : نفس المصدر ص: 20

ما إن سمعنا مثلها عن شاعر آزاد للطرز المنشط  
باني

صلى الإله على النبي وآله ما غنت الأطياف بالألحان<sup>10</sup>

وهو يقول- بنفسه في ديوانه عن هذه القصيدة: "وقد أنشأ  
الفصحاء المتقدمون والبلغاء المتأخرون في الباب أشعاراً أكثر من أن  
تعد ولكني ما وقفت على أحد منهم شبيب مثل هذا التشبيب ووصف  
الأعضاء في قصيدة واحدة على الترتيب إلى أن وقعت القرعة على  
علمي وجاءت هذه التحفة في سهم علمي"<sup>11</sup>. ولم قصيدة في مدح  
النبي صلعم يقول فيها:

برهان رب العالمين حبيبه في الأمة الأمية  
العرباء

هو نير أسنى الكواكب ساطع ملاً الأهلة  
بسناء

من معشر الإنسان الا أنه إنسان عين المجد  
والعلياء

شمس تجلب غير أن مسيرها فوق الطريق ليلة  
الإسراء<sup>12</sup>

وكان له شوق وحنين لزيارة المدينة المنورة ولم  
يكن له الزاد والراحلة فخرج ماشياً على الأقدام وقال  
هذا:

لو كنت أخبر جيرتي وعشيرتي لتزاحموا  
رجائي

<sup>10</sup> : نفس المصدر ص: 20

<sup>11</sup> : المصدر السابق : ص 21

<sup>12</sup> : نفس المصدر ص: 18

فخرجت عنهم خائفا مترقبا شوقي أمامي  
والأناس ورائي

شمرت ذيلي والمطية أرجلي أرج  
مع الرفقاء

ومشيت من غير المطية برهة مع أن جسمي ضامر  
الأعضاء

حتى لقيت من المهيمن نعمة موفورة  
والدأماء<sup>13</sup>

ويشير في البيت الأخير إلى نظام حيدرآباد الذي  
ساعده بالمال لزيارته. ومن أبياته في مدح النبي صلعم:

يا سيذا سندا أهوي زيارته متى ألوذ بما عندي من  
الأمل

مدحته ولساني غير مقتحم لا تنطفئ شعلة  
الظمان بالبلل<sup>14</sup>

وقال في مدح النبي صلعم:

شمس على أوج الجلال محمد بدر على  
محمد

أسرى الى الفلك المحدد وانثنى وأتى بإمكان المحال  
محمد

منظور رب العالمين حبيبه قد فاق يوسف في  
محمد

غصن رطيب مثمر يوم الندى ومهند يوم القتال محمد

<sup>13</sup> : نفس المصدر ص: 18

<sup>14</sup> : نفس المصدر ص: 20



غيم ملث لا يتم حبيبه أربى على السحب الثقال  
محمد

صقل النبي قلوبنا وصدورنا وجلا النواظر بالكحال  
محمد<sup>15</sup>

وله قصائد تشمل الحكايات والدعوة والإصلاح والحب والعشق والجمال، منها مظهر البركات ومراة الجمال ذكرنا بعض الأشعار منها. وللشيخ آزاد سبعة دواوين سماها 'السبعة السيارة' ثم أضيفت إليها ثلاثة أخرى. فصارت عشرة كاملة يقول الأستاذ الدكتور محمد إجتباء الندوي عن مكاتته الشعرية: " ان الشيخ غلام علي آزاد أكثر عطاء وأغزر من الشعر العربي في بلادنا الهند. ولو أن شعره كله على مستوى جيد يوازن بالشعراء الآخرين أو بالمقارنة شعراء العرب ولكنه يمتاز في العصر الذي عاش فيه بغزارته وتفوقه وخبرته الطبيعية القويمة، وامتاز وغزارته. ومن ميزته أنه يفتح كل قصيدة له بمدح النبي الكريم صلعم، ولأجل هذا يتشرف بلقب 'حسان الهند'. قال محمد قدرة الله: " إن الهند لم ينظم فيها أحد القصائد العربية على النمط الذي جاء به العلامة غلام علي آزاد".<sup>16</sup>

يقول الأستاذ عرفات ظفر: " فان الشيخ آزاد البلجرامي قرص أبياته العربية بأسلوب يمتاز به الأدب الهندي وإنه قد زينها بالأفكار والأخيلة التي تنفرد بها بلاد الهند، وإنه لم يقلد الشعراء المتقدمين في ذكر الصحارى والدمن والوقوف

<sup>15</sup> : مجلة الدراسات العربية ص: 19

<sup>16</sup> : مجلة الدراسات العربية ص: 13

على ديار الحبيبة والبكاء عليها، بل استخدم في قصائده  
كلمات تحمل في طياتها معاني عديدة كما يدل عليها  
الآتيان:

نضت هندية يوم علينا

الإفتان

أغث يا ربنا غوث البرايا

هندواني

إن كلمة 'هندية' في البيت الأول تعني امرأة هندية ولكن كلمة  
'هندواني' في البيت الثاني تدل على معنيين في آن واحد أحدهم سيف  
هندي وآخرها امرأة هندية. يستخدم آ زاد في شعره استعارات وتشبيهات  
ومنها قوله:

نيلوفر طرفك السكران من سنة      بشأنه قلبي المشتاق  
يهتم

فعم أمس حذاء البدر منفتحاً      وعم أضحى حذاء  
ينضم<sup>17</sup>

### العلامة فضل الحق الخيرابادي (1212-1278هـ):

وبعد وفاة الشيخ غلام على آ زاد البجرامي تربع العلامة  
فضل الحق الخيرابادي على عرش الشعر والأدب العربي  
ربوع الهند. كان فريداً بين معاصريه في المنطق والحكمة  
والأدب والشعر. وأشعاره بلغت أربعة آلاف أو تزيد. يقول  
العلامة صديق حسن خان: "وله نظم رائع وشعر فائق

<sup>17</sup> : البعث الإسلامي العدد: 4 المجلد 52 ص: 67 عام 2007م.

أنه أكثر فيه من التجنيس الذي ينبو عليه السماع وتأباه  
الطباع"<sup>18</sup>

يقول الأستاذ محمد أسلم الاصلاحى عن فضل الحق:"  
وكان كاتبا بارعا وخبيرا ماهرا في العلوم الإسلامية  
التخصص في علم المنطق. وإن خدماته في مجال هذا  
مسلمة في الأوساط العلمية والدينية. وإن أدباء العرب  
اعترفوا بمساهمته القيمة في العلوم الإسلامية. وفيما يتعلق  
بقصائده العربية فإنها تتميز بالأساليب الرائعة وإنه استخدم  
كثيرا من الكلمات الشيقة والتراكيب الجميلة وإن  
شعره باسم 'مجموعة القصائد' ينطوي على قصائد رائعة  
ومنظومات جذابة".

تتميز أشعار فضل الحق بالأساليب الجذابة والكلمات  
الرنانة والأحاسيس الصادقة ولكنه في أكثر الأحيان قد  
قصائده بالزخارف اللفظية والمحسنات البديعية إلى  
قد أثقلت جمال المعنى وحسن التعبير. يقول هذا الرأي  
الأستاذ عرفات ظفر في مقالته عن فضل الحق ثم يذكر بعض  
الآيات من أحسن قصائده الميمة:

فؤادي هائم والدمع هامي وسهدي دائم والجفن  
دام

فقلب ما فتى بجوى ولوع ولوع في اضطراب  
واضطراب

<sup>18</sup> : أبجد العلوم ص: 923

وطرف أرمذ يؤذيه غمض وليل سرمد ساهي  
الظلام

طويل لا يقاس به زمان فساحته كشر  
كعام<sup>19</sup>

ومن قصائده الرائعة قصيدته في مدح الرسول صلعم:

حمى الصناديد مأوى الناس مفزعهم إذ يفزعون  
الصناديد

هو الشهيد عليهم والشفيع لهم في يوم هول  
لهم مشهود

إن زاد آدم قدرا عند مولده فكم أب يعتلي  
بمولود

عليك أزكى صلاة الله ما صدحت في مورف البان  
ورقاء بتغريد<sup>20</sup>

ومن أبياته في التغزل:

هل من مبلغ عن ولهان مشتاق عنا وعني في  
أطواق أتواق

مسلسل الدمع يروي عنه مسندة وصدق أحاديث  
أشواق بأسواق

من لا يرى الإثم في نكت اليمين ومن يمين في كل ميعاد  
وميثاق

عدل القوام يظن الظلم معدلة ويرتجي الأجر في  
تقتيل عشاق<sup>21</sup>

<sup>19</sup> : مجلة البحث الإسلامي العدد:3- 4 ، المجلد:27 ص:18 عام 1986م.

<sup>20</sup> : ثقافة الهند- المجلد: 57 العدد: 4 ص: 162-163

<sup>21</sup> : المصدر السابق ص : 164

ومن شعره في الوصف:

بكفه                      فالسحرمه بطرفه                      والخمر منه  
ميسانه                      والسكر منه بعطفه                      النشوان في  
قضبانه                      سرق الجمال من النقى                      فالقد من  
غزلانه                      والردف في كثبانه                      والطرف من

يمشي كغصن ناضر                      يهتز في كثبانه<sup>22</sup>

وله قصيدة رائعة معروفة بـ'قصيدة فتنة الهند' (الثورة الهندية) التي سجل فيها الحوادث الدامية لثورة الهند 1857م الهندية وما نتج عنها الفساد والخراب والقتل من الأطفال والنساء والأمراء ورؤساء البلاد. وذلك أنه الإنجليز إلى جزيرة الأندمان فقرض هناك هذه القصيدة. وهو يصور فيها الإعتداءات التي قامت الإستعمارية على المسلمين وعلى أبناء الهند عامة ويقول فيها:

قد سلط الأتصار في أمصارنا                      إن صار أنصارا  
سفهاء

والآن اذ نصر النصارى أفرطوا                      في الظلم فاحترم  
الضياف جفاء

<sup>22</sup> : ثقافة الهند مجلد: 57 عدد: 4 ص: 164

كم خربوا بلدا ولم يذروا به بلدا فصار كأنه بيداء

هذ المساجد والقصور كأنها لم تبن لم تك ثم قط

بناء<sup>23</sup>

وبعض الأدباء والنقاد يقارن بين العلامة فضل الحق وبين محمود سامي البارودي وهم يقولون إن في وفي شاعريتهما تشابه كثير. وهم يبينون التشابه في شعرهما هكذا: يعتبر محمود سامي البارودي رائدا من رواد النهضة في الشعر العربي الحديث فهو أول من نهض بالشعر الحديث من كبوته فانفصل عن الطور التقليدي الذي عاش فيه شعراء عصره، فلم يتأثر بأسلوب الإستعارة والكناية والجناس والتورية التي كان الشعر غارقا فيها، ونقل ديباجة الشعر من التمدح وطلب العطاء الى تصوير مشاعره النفسية وتجاربه العاطفية.

وكذلك نجد العلامة فضل الحق في الهند يسلك

مسلكا جديدا في الشعر الذي كان مجاله محدودا الرثاء والمدح، فما كان يتناول علماء الهند أغراض الشعر إلا المدح والرثاء، والعلامة نقل الشعر من الرثاء والمدح إلى تصوير مشاعره النفسية وتجاربه العاطفية والتعبير عن همومه القلبية والتفسير لأماني شعبه وتصوير مساوي عصره فلا شك أنه كان رائدا من رواد النهضة في العربي الهندي وخير دليل على ذلك قصيدته الرائعة

<sup>23</sup> : قصيدة فتنه للهند للعلامة فضل الحق الخیرآبادي، ص: 440

المعروفة بـ (فتنة الثورة الهندية)<sup>24</sup> ولذا نستطيع أن نقول إن تاريخ النهضة الحديثة في الشعر أقدم في تاريخ النهضة الحديثة في مصر والدول العربية الإسلامية ورأئدها العلامة فضل الحق الخيرابادي.

### فيض الحسن السهارنبوري (1252-1334هـ)

وكان أديبا بارعا وشاعرا فذا في اللغة العربية قلما يجود به الدهر ولم يكن له نظير في عصره ومصره في معرفة الفنون الأدبية. يقول صاحب نزهة الخواطر العلامة عبد الحي الحسني عن الشيخ فيض الحسن: " كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماء ولم يكن في عصره أعلم منه في النحو واللغة والأشعار. وأيام العرب وانتهت إليه رئاسة الفنون الأدبية<sup>25</sup>. يقول الأستاذ محمد أسلم الإصلاحي عن شاعرية فيض الحسن: " إن قصائده العربية تملأ بالكلمات المشككة والتركيب الثقيلة والإستعارات العويصة ومع هذا فإن مجموعة قصائده طبعت ونشرت بمدينة حيدرآباد في سنة 1904م.<sup>26</sup>

وكان له ذوق أدبي رفيع وقدرة فائقة في قرص الأبيات والقصائد في أغراض شعرية مختلفة من المديح والفخر والهجاء. يقول الأستاذ عرفات ظفر عن فيض الحسن: " انه حذا حذو الشعراء المتقدمين في أبياته وقصائده فأدخل فيها كلمات غريبة وتراكيب ثقيلة، وبالرغم من هذا كله

<sup>24</sup> : ثقافة الهند المجلد: 58 العدد: 1 ص: 129

<sup>25</sup> : نزهة الخواطر ج: 8 ص: 366

<sup>26</sup> : ثقافة الهند ج: 37 عدد: 3, 4 ص: 18

تتسم أشعاره بندرة الخيال وروعة التعبير وصدق العاطفة"<sup>27</sup>.  
وله قصائد في أغراض مختلفة، ومن قوله في مدح  
صلعم:

فديتك إن تعاتبني فتنعم علي فكل  
عتابي

فدى لك أن تعاقبني فتحسن إليّ فأني شر في  
عقابي

أنتيك مستغيثا مستغيثا بقلب  
جراي

إليك المستغاث فإن تغثني وإلا فالتباب على  
التباب

رسول بطحي هاشمي شفيع  
مستجاب

خلقت مباركاً وخلقت سمحاً  
سري وعابي

تربت وطال ما تربت يميني فخذ بيدي بآل أبي  
تراب<sup>28</sup>

وقال ذاكرة شبابه:

كان في الشباب عيش لذيذ عاتق  
حنيد

وجوار غلمان وقيان مطربات يلهو به النبيذ<sup>29</sup>  
وقال فخرا على دأب الشعراء:

<sup>27</sup> : البعث الإسلامي ص: 72 عدد: 4 ج: 52

<sup>28</sup> : ديوان فيضي ص: 3-4

<sup>29</sup> : نفس المصدر ص: 20



سل الناس بي كل دان وقاص      تجدي ذوابة قوم  
حراص

على بذل ما فيهم من خلوص      وإتلاف  
من خلاص

وما زال منا كريم جواد      وجود على المجتدي  
كالنشاط

نبيت خماسا على غير بؤس      اذا ما سمعنا بقوم  
حماص<sup>30</sup>

وقال متضرعا إلى الله:

ترحم غداة العرض والعرض كائن      إذا حق عني وارد  
مورد

نسيت وإنساني شبابي وشرتي      حسابي وعرضي يوم  
بعثي وموعدي

أثمت وما اثمى بسهل وهين      وباشرت ما باشرته عن  
تعمد

وقال في أحبائه وشبابه:

كان الشباب وكنت حرا بالغا      وشربته عذبا  
سائغا

وصحبت فتيانا كراما لم يكن      فيلفي زائغا

وكانوا نجوما يستضاء بنورهم      لولاه ما كان عيشي  
رائغا

كانوا بناء مكارم ومآثر      ذي العلا وأولي  
ونوابغا

<sup>30</sup> : نفس المصدر ص: 32

ومضى شبابي إذ مضوا لسبيلهم ولو أنهم كانوا  
لكنت مرانغا<sup>31</sup>

وله قصيدة في الهجاء وقد هجا بها مدينة لاهور. وهي المدينة  
التي أقام بها في آخر أيامه. وكانت عاصمة حضارة الهند في زمن  
المسلمين. وتختلف سكانها اليوم في طبائعهم وعاداتهم وحضارتهم.  
ويقول فيها:

بلدة لا ترى فيها فتى كملت جيرانه وجليسا ناعم  
البال

بلدة قد خلت عن كل مكرمة وهل  
فارغ خال

بلدة ما بها مجد ومأثرة وما بها من كريم  
النفس مفضال

ألا كلاب وثيران وأحمره ومن يماثلها  
أمثال

ويلمها دار سوء دار منقصة  
وأنذال

قوم لهم كل مخزاة ومنقصة وكل ذم  
إذلال<sup>32</sup>

وهو يقول في وصف نفسه:

أشكو إلى الله بيض الناعمات غدا مما فعلن  
أشباهي

لي صاحب من فؤادي لا يفارقه حب النواعم  
والجاه

<sup>31</sup> : نفس المصدر ص: 42 - 43

<sup>32</sup> : نفس المصدر ص: 54 - 55

ينمي على الخير والحسنى ويأمرني بالسوء ويل له من أمرناه

حب النواعم داء لا دواء له وقد يعيبى به ذو فطنة واه<sup>33</sup>

وفي جملة القول كان الشيخ السهارنبوري من الشعراء المفلقين في الهند كلامه في المدح والثناء ومع ذلك له قصائد في أغراض كما سبق ذكرها، وترك لنا ديوانه المفعم بدرر الأبيات وغررها. يشبه كلامه وأسلوبه بالأقدمين من العرب ولا يوجد لوثة الأعجام، وأبياته تدل على تمكنه في اللغة العربية. وهو من الشعراء المكثرين أمثال غلام علي آزاد البلجرامي.

### **العلامة حميد الدين الفراهي (1280-1349هـ)**

كان قطبا بارزا في شبه القارة الهندية، برع في العلوم الإسلامية والأدب العربي وكان مفسرا عظيما قضى معظم أوقاته في دراسة القرآن. يقول الأستاذ محمد أسلم إصلاحي عن شاعريته: "إن قصائده العربية أكثر بقصائد حافظ إبراهيم وأحمد شوقي وأحمد محرم في القوة والسهولة والموسيقى، وإن أبياته تمتاز بجودتها ومكانة أسلوبها كما تفوح برائحة الأفكار الإسلامية السليمة ولا مجال للشك في أن المعلم الفراهي كان يتمكن العربية تمكنا كاملا ومن هنا نلاحظ في أشعاره تدفقا وروعة خلابة. وأثناء مطالعة ديوانه 'ديوان الحميد' نستشعر أن جدولا يجري في وسط المناطق الجبلية في

<sup>33</sup> : نفس المصدر ص: 74

المكان بخزيرة الساحر الجذاب. ومع أن قصائده تتسم بالسهولة والبساطة ولكن هاتين الصفتين، طبقا للأديب الله بن مقفع شعار تمتاز به كتب الأدباء الكبار ودواوين شعراء العظام، وعلى أساس هذا الرأي يمكن لنا أن نعتبر الفراهي من أبرز الشعراء الهنود في السنوات الأخيرة".<sup>34</sup>

ومن قوله في القرآن الكريم:

أوكل من عشق استحق ملامة لا والذي  
زمام

أألام فيه على الحمام وإنني أحببت لو لاقيت  
حمامي

لو يعلمون من الذي أحبته ما لامني على  
لوامي<sup>35</sup>

يقول الأستاذ عرفات ظفر عن الشيخ الفراهي: "كلما جاشت فيه العواطف وهزت روحه الحوادث تفجرت الأشعار على منوال الشعراء الأقدمين بأسلوب عربي فتسم أبياته بسعة الخيال وعذوبة البيان وصدق العواطف، ونشعر في طياتها أصداء الآيات القرآنية، ونشم منها الأفكار والعواطف الإنسانية".<sup>36</sup>

<sup>34</sup> : مجلة ثقافة الهند ج: 37 عدد: 3,4 ص: 18

<sup>35</sup> : ديوان الفراهي ص: 8-10

<sup>36</sup> : البعث الإسلامي عدد: 4 ج: 52 ص: 73,74

يقول بدر الدين الإصلاحي الذي رتب ديوان حميد الدين باسم "ديوان الحميد" في مقدمته: " إن أستاذنا الإمام كان أديباً بليغاً وشاعراً حكيماً كما يدل عليه هذا المجموع، ولكنه مع ذلك لم يقرض إلا قليلاً، وذلك لأنه قد انقطع بحول الله وتوفيقه، من بديع شبابه إلى النظر في القرآن فيه، حتى وجد منه ما تهدأ به العواطف وتطمئن به القلوب وتسكن إليه الأرواح، سكنت فيه عوامل الشعر وهدأت، لكنه مع هذا إذ كان في نفسه شاعراً مطبوعاً، فإذا فيه عاطفة شديدة وهجمت عليه تلك العواطف الشعري فهو إذا يقرض، وهو إذا كان ماهراً باللسان أنزل فيه القرآن وبارعاً فيها. فيقرض على منوال الجاهليين وينشد على سبك فصحاءهم.

إن شعره كان جيد السبك، رائق الأسلوب، بديع قوي المنطق، يمتاز بقليل الحشو، إننا نجد في شعره ما لا تجد في غيره من جزالة اللفظ ورشاقة الأسلوب. وقد نظمته سهلاً خفيفاً، يطمع السامع أن يأتي بمثله لكنه إذا عجز إنه قد أتى بقريضة اللغة العربية دقة في التركيب ورقة في الأداء، جمالا في الأسلوب، حسنا في الخيال، ورونقا البيان، وطلاوة في المعنى. وإن هذه كلها تدل على أنه من الشعراء المطبوعين المجيدين الذين لا يقرضون إلا بفيض قريحتهم، ووحى فطرتهم"<sup>37</sup>. وله قصائد رائعة كثيرة منها قوله في غفلة الإنسان:

<sup>37</sup> : مقدمة ديوان الحميد رتبها بدر الدين الإصلاحي ص: 5-6

أما للناس أحلام  
أهم في السكر  
نوام

وهم وراد حوض المو  
فآباء وأبناء  
ت أصرام فأصرام  
وأخوال وأعمام  
فحبل الموت مهدود  
وحبل العيش  
أرمام

وهم باللهو واللذا  
ت مشغولون  
ما داموا<sup>38</sup>  
ومن قوله أيضا:

سر مع العقل أينما سار  
حيثما دارا  
در مع الحق

لا تهولنك ليلة عكرت  
إذ بعد الظلام أنوارا  
إن في الليل والنهار وفي  
والنيرات تذكارا<sup>39</sup>  
الشمس

وقال في تهنئة العلامة الشبلي النعمان (حين تلقب بشمس العلماء):

يا خير من يسمو إلى العلياء  
بوسط سماء

قد كنت قدما للمعالي ساميا  
أورثه  
الآباء

لاغور نصل السيف إن يك صارما  
بالألاء  
أو يستحل البرق

<sup>38</sup> : نفس المصدر ص: 10  
<sup>39</sup> : نفس المصدر ص: 35

فلأنت بالعز مات سيف صارم ولأنت برق لامع  
بذكاء<sup>40</sup>

وهو يقول في ذكرى الأيام:

أكلم دار ما بها من أنيس  
بمسييس

وكنا غزيرا ناعم العيش حقة نبيت بها ليلا  
عروس

أغادي الصبوح عند بيضاء طفلة  
بكووس  
تعللني من

تذكرت أني لو سقمت بدارها فدتني  
بعلق نفيس

وما الناس إلا مثل زرع وشطئه سيهمد يوما كالحصيد  
اليبيس

فما غانم إلا كآخر خائب  
يووس<sup>41</sup>

وله شعر رائع في ذكر أشرط الساعة:

لقد لج بالروم أشطاطها فتعدو إلى الهلك  
أشواطها

وكم أهلك البغي من أمة وخير الأمور  
لأوساطها

وقد أخذ الناس جهالهم هداة فيهبط خباطها  
فضاء الأمور وشاع الفجور وأفراطها  
وذاع الخمر

<sup>40</sup> : مقدمة ديوان الحميد ص: 33,34

<sup>41</sup> : ديوان الغراهي ص: 31-32

وَعَادَ الْيَهُودَ إِلَى أُورَشَلِيمَ      أَحَاطَتْ بِصِهْيُونَ  
أَسْبَاطُهَا

وَمَا بَيْنَ قُدْسٍ وَبَيْنَ الْبَحْرِ      رَقْدٌ ضَرَبَ الْيَوْمَ  
فَسْطَاطُهَا

وَضَمَّتْ بِيَأْجُوجَ مَا جُوجَهَا      تَحَزَبُ لِلشَّرِّ أَرْهَاطُهَا  
إِذَا يَنْزِلُ اللَّهُ نَارَ الْعَذَابِ      عَلَيْهَا  
أَسْخَاطُهَا<sup>42</sup>

وفي ضوء هذه القصائد الرائعة نرى أن للشيخ الدين الفراهي مكانة مرموقة في تاريخ الشعر العربي شبه القارة الهندية، وهناك عدد كبير من الهنود الذين لواء الشعر العربي في الهند. ومنذ قيام التبادل والأدبي واللغوي والثقافي والإتصال المباشر بين الهند والعرب. يزداد عددهم يوما فيوما، وشاعرية الفراهي تحتاج إلى مزيد من المحاولة والمرانة والتجربة للوصول إلى النضج والكمال.

### **مولانا محمد وحيد الدين العالي الحيدرآبادي (1288- 1344هـ)**

مولده ونشأته: هو الشيخ وحيد الدين العالي بن المنشئ محمد كلاني. ولد بقرية 'مغول فورة' (Mugalpura) القريبة مدينة حيدرآباد من ولاية آندرابرديش سنة 1288هـ. وقد تربى في بيت دين وشرف. وتوفي أبوه في صغر سنه. وبعد دراساته الإبتدائية التحق بجامعة دار

<sup>42</sup> : ديوان الحميد ص: 26



بحيدرآباد. وتلقى العلوم من أساتذة زمانه. وكان من أساتذته الكبار الشيخ العلامة سيد علي آغا الشوستري المتوفى 1324هـ. وقرأ الطب والمعقولات على مولانا منصور خان المرادآبادي. ثم ارتحل إلى ولايات أخرى لاكتساب العلوم والمعارف. واستفاد منهم بنصيب ما قدر الله له العلم والمعرفة. وكان لين الكلام متواضعا، حسن المعاشرة وكان له اطلاع واسع على شئون الحياة وأمور الدنيا. وكان خيرا بالوقائع العالمية الإسلامية وأحوالها. وكان أيضا طبيبا حاذقا ذا خبرات ومؤهلات. وكان من عاداته إنشاء ونظمه.

شعره: وكان من فحول شعراء الدولة الآصفية بحيدرآباد. وكان يقول الشعر ارتجالا. وكان شاعرا مجيدا ومكثرا، وكان متضلعا باللغة العربية وآدابها. وقال أستاذه السيد آغا الشوستري<sup>43</sup> عن عبقرية تلميذه هذا في الشعر:

لله درّ وحيد الدين من فطن ما لاح لي مثله في ساكني  
الدكن  
رأيته ناطقا بالشعر معتربا ومصقعا بالدراري السن  
اللسن<sup>44</sup>

ومن الجدير بالذكر إننا قد أهملنا ذكر عديد من الشعراء الهنود الفائقين في هذا الباب خوفا من الطول. وتشمل القائمة الشيخ ذو الفقار علي الديوبندي والعلامة محمد

<sup>43</sup> : وكان العلامة سيد آغا الشوستري المتوفى سنة 1324 هـ شاعرا مجيدا مطلقا من حيدرآباد وله قصائد كثيرة في موضوعات مختلفة.

<sup>44</sup> : علماء العربية ومساهماتهم في عهد الأصفهاني للدكتور سلطان محيي الدين ص : 362

أنور شاه الكشميري والشيخ أعزاز علي الديوبندي والعلامة  
عبد العزيز الميمني والشيخ محمد يوسف البنوري،  
الشعراء المفلقين في الهند أيضا مسعود بن سعد بن سلمان  
اللاهوري والشيخ محمد الصغاني والأمير خسرو والشيخ نصير  
الدين محمود الدهلوي والقاضي عبد المقتدر الكندي الدهلوي  
والشيخ أحمد بن محمد التانيسري والشيخ الشاه ولي  
الدهلوي والقاضي عبد الجليل البلجرامي، والشيخ  
مرتضى المدراسي، والشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي،  
والشيخ رفيع الدين بن ولي الله الدهلوي، والمفتي  
عباس، والمفتي إسماعيل بن وجيه اللكهنوي، ومولانا شبير  
حسن الجونفوري، والشيخ زين الدين المخدم المليباري  
والقاضي عمر بن علي البنكوتي وغيرهم. وسنذكر بعضهم  
إن شاء الله في الباب القادم حينما نبحث عن المراثي العربية  
في الهند.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث

### مميزات الشعر العربي في الهند

إن شبه القارة الهندية أنجبت في عهدها المختلفة شعراء عظاما  
نشأوا وترعرعوا في أريافها وأمصارها كمل شاهدنا فوق. وقد شاهدنا في  
الفصل السابق بعض الشعراء المتفوقين الهنود الذين سكبوا عواطفهم  
الجياشة في قالب النظم العربي. إن هؤلاء الشعراء قد حذوا بوجه عام

حذو أساليب شعراء العرب القديم. ويرى بعض النقاد والأدباء أسبابا كثيرة لها. ومنها إن الشعر لم يكن مطيا وهما رئيسيا عند الشعراء الهنود. والمنهج والمقررات الدراسية في المعاهد الإسلامية في الهند كان يحتوي على مختارات من الشعر الجاهلي، مثل المعلقات ونماذج من الشعر العربي الأموي والعباسي من حماسة أبي تمام وديوان المتنبي ولم يكن أمامهم إلا هذه النماذج الشعرية.

إن علماء الهنود تعلموا اللغة العربية وأتقنوها وقرضوا فيها الأبيات والقصائد في حين كانت أسواق الشعر والأدب في بلاد العرب تمر بمرحلة الجمود والخمود، فقد الشعر في شبه القارة الهندية بهذا الكساد والإنكماش. وجميع شعراء الهنود كانوا من العلماء المتدينين، وقد أتقنوا العربية في المدارس كجانب لتعليماتهم الدينية والإسلامية في تلك المدارس. فلم يكن قرض الشعر باللغة العربية شغلهم الشاغل وموضوع اهتمامهم الكبير. لأنهم كانوا يعرفون جيدا بأن الإسلام بوجه عام لا يشجع قرض الشعر. ومن ثم العلماء والأئمة المتقدمين كانوا يرون أن الشعر لا يليق بمكانة العلماء كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

ولولا الشعر بالعلماء يزري      لكنك اليوم أشعر من ليدي

وبهذا كله كان من الطبيعي أن علماء الهند مسالك الشعراء العرب القدامى عند قرض الشعر. وحتى اليوم أن اللغة العربية الحديثة والنثر والشعر لم لائقة في المقررات الدراسية في المعاهد والكليات في الهند.

وتشير هذا الأمر إلى ضرورة تجديد المقررات في المعاهد والمدارس والكليات والجامعات. وبسبب فقدان العناصر الهندية في قصائدهم لم ينل الشعر العربي الهندي واسعا في البلدان العربية، لأن أي واحد لا يستطيع أن يعرب عن مشاعره وأحاسيسه في لغة أجنبية قواعد النحوية والصرفية مثل ما يستطيع أصحاب تلك كلغة الأم عندهم. وهذا أيضا مما أدى إلى عدم قبولية الشعر العربي الهندي عند العرب. لأن العرب وجدوه مجرد وتكرار الأفكار والموضوعات العربية القديمة.

وفي الحقيقة إنهم أدخلوا خيالاتهم الهندية في شعرهم وأتوا بالتجديد الملائمة في المناهج والمقررات الدراسية في معاهدهم ولهذا وجد الشعر العربي الهندي مكانة مرموقة عند العرب الذين اطلعوا على هذه الأشعار. على الرغم من جمهور العرب لا يعرفون عن الشعر العربي الهندي إلا قليلا، قد أنجبت الهند العديد من الشعراء العمالقة الذين الشعر الرائع في اللغة العربية الفصيحة في أسلوب جذاب. وهؤلاء كما تفوقوا في الشعر كانوا متفوقين تماما في الرثاء أيضا الذي هو من موضوعنا للبحث في دراستنا هذه.

\*\*\*\*\*

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

## الباب السابع

### شعر الرثاء الهندي

إن فقدان الأقرباء والأحبة خطب عظيم تتألم فيه نفس كل إنسان. الموت طبيعية فطرية في الحياة، رغم هذا هذا الخطب الأليم تؤثر الحزن الشديد وتبعث العواطف الأليمة في قلب الأقرباء والأبناء والمحبين حتي تنبعث منه الأشعار من عميق كل قلب مفجوع. وهذا الحزن يدمع قطرات العيون من كل من يطلع علي هذه السطور النابعة من بين القلوب المؤلمة الشديدة في زي جميل من الصبغة الشعرية. فمن رثا أباه أو أقرباءه رثاه موجعا حزينا، ويعدد فضائل أبيه وتنزل العبرات حزنا عليه. وهناك مئات من شعراء الرثاء ذكروا في شعرهم هذا الحزن العميق وخلدوها ولو مر عليها العصور. وبعضهم صاروا بها فحول الشعراء. وهذا هو الشأن في الشعر العربي في الهند أيضا.

ولكن من الأسف ما استطعنا حتي الآن أن معظم هذه القصائد. ولا نقدر علي ذلك إلا إذا بذلنا جهدنا البالغ بكل ما في وسعنا. والشعراء الذين عثرنا على قصائدهم إنما نكتفي علي قصائدهم فلا نحصل أحيانا الذاتية. ومعظمها لاتزال مخطوطة نراها هنا وهناك غير مرتبة. وقد ضاعت معظمها في مر الدهور واجتاز الزمان.

شعر الرثاء عند الهنود كان كشعرهم في الموضوعات الأخرى وكأشعارهم التي قرضوها في المناسبات المتنوعة في حياتهم الاجتماعية فائقا في قالبها مقومات أدبية. وما كان هذا النوع من الشعر العربي عند الهنود ضئيلا أو ضعيفا أبدا، ويدل عليها القصائد المنشودة المتبقي من كر الأجيال ومر الأيام بدون ضياع، وإن المطبوعات منها قليلا. وهذه الأشعار مبثورة ومنثورة في تربة الأراضي الهندية في نواحيها بدون اعتناء شامل كاملة، اللهم إلا ما ادخرها بعض محبو الأدب والشعر يحب هؤلاء المذكورين في تلك الأشعار المحبوبة عندهم أقربائهم وذويهم أو ما يحفظها أقرباء أو أبناء الشعراء كتبوا هذه الأشعار.

وأما دراسة شعراء الرثاء في الهند فما جرت في ذلك بحث عميق بالتحقيق الكامل. وفي بحثنا عثرنا علي عدد منهم حوالي مائة من الشعاعين القديرين ولكننا منهم للبيان في هذه الرسالة إلا بعض الفائقين منهم. أولا قسمنا شعراء الرثاء إلي أربعة طبقات حسب العصور عاشوا فيها، حيث لكل عصر من عصور المجتمع البشري تأثير في حياته وبيئته، وتأثير في موضوعه وعباراته وسبكه. وهذا التأثير لايزال متأثرة في أدبهم وشعرهم أيا كان موضوع الشعر أو الأدب. وبعد التقسيم بالعصور إنما نذكر من كل عصر المتفوقين في تلك العصور ونحصر لايطول البحث بدون حد. فاكثفينا القديرين من حيث الأسلوب

والمعاني وأهمية الأشخاص وغير ذلك من الأسباب التي تجعلها خالدة في ذكري القراء والمستمعين والدارسين.

\*\*\*\*\*

## **الفصل الأول : الشعراء القدامى**

(من القرن الأول الهجري إلى القرن الثاني عشر)

### **حمزة بن البيض الحنفي (القرن الأول):**

هذا هو أول شاعر هندي كتب الشعر في العربية موضوع الرثاء. ولم نعثر على تاريخ هذا الشاعر إلا أنه شاعر عبقرى اشتهر بالرثاء من أغراض الشعر وأنه عاش في القرن الأول من الهجرة. ولهذا الشاعر أبيات رائعة في مرثية محمد بن قاسم الثقفي (المتوفى 96هـ)، قال فيها:

إن المروءة والسماحة والندى  
بن محمد

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة  
سؤددا من مولد<sup>1</sup>

أبو الحويرة عيسى بن عصمة (القرن الثاني):

---

<sup>1</sup> : الأعلام، ج: 1، ص: 56



وهو شاعر مشهور من الشعراء الذين اشتهروا  
بمساھمتهم في الرثاء في القرن الثاني من الهجرة. وله  
مرثية على جنيد بن عبد الرحمان المرّي المتوفى سنة 116هـ  
، ويقول فيها:

هلك الجود والجنود جميعا      فعلى الجود  
السلام  
أصبحتا ثاوين في أرض مرو      ما تغنت  
الحمّام  
كنتما نزهة الكرام فلما      مت مات الندى  
الكرام<sup>2</sup>

أبو العطاء السندي ( المتوفى نحو 180هـ):

وهو أيضا من الشعراء الذين اشتهروا بالرثاء في القرون الأولى  
الهجرية. واسمه أفلح بن يسار وكان سديا عجميا. ولم يعرف من تاريخ  
حياته إلا أنه توفي قبل 180هـ. وله مرثية على ابن هبيرة لما قتله  
المنصور بواسط فقال في شعره:

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط      عليك بحاري دمعها لجمود  
عشية قام النائحات وشققت      جيوبا بأيدي مآتم وخدود  
فان تسمى مهجور الفناء فر بما      أقام به بعد الوفود وفود<sup>3</sup>

الشيخ عز الدين عبد العزيز (القرن العاشر):

<sup>2</sup> : نفس المصدر ج: 1 ص: 59-60

<sup>3</sup> : نفس المصدر ج: 1 ص: 59-60

هذا الشاعر من الشعراء العمالقة الذين قالوا الرثاء في القرن  
العاشر من الهجرة. وله آثار عظيمة في المراثي. ونورد هنا ما قاله في  
رثاء الشيخ أبي القاسم عبد العزيز الغجراتي المعروف بأصف خان:

أي القلوب لهذا الحادث الجلل      أطراده الشم لم تنسف ولم  
تزل

وأى نازلة في الهند قد نزلت      بلحفها كل حبر في الحجاز  
صلى

أعظم بنازلة في الكون طار بها      بزا وبحرا مسير السفن والإبل  
أخبارها طرقت سمعي فحملني      طردتها غب رزم غير  
محتمل

أهدت لأهل الحجاز اليأس بعد رجا      واليأس بعد الرجا كالظل بالأسل  
فاصبح الناس في الكفر وفي وهج      كثيرة و مزاج غير  
معتدل<sup>4</sup>

الشيخ أحمد بن علي المالكي البسكري (القرن الحادي عشر):

وهو الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد  
المالكي البسكري الغجراتي، وهو أحد العلماء الصالحين  
الهنديين. تلقى علومه على والده وعلى الشيخ عبد القادر  
شيخ العيدروس وغيرهما، وكان لطيف الذات وكامل الصفات.  
إنه عكف على قراءة الكتب وقضى أوقاته في مطالعتها. وله  
مرثية على الشيخ أحمد بن محمد الحضرمي  
ويقول فيها:

<sup>4</sup> : الإعلام ج: 1 ص: 176

زم المطي بحكمة يا ساري عن أن تسير بأسوء الأخبار  
حق البكاء على الذي حاز العلى سهر الليالي  
سوارى

أعني الشهاب الجبارى فإنه قد كان خلا خالصا مختارى<sup>5</sup>  
الشيخ الإمام جمال الدين محمد بن عبد اللطيف (القرن الحادى عشر):

وهو من الشعراء العظام الذين عاشوا فى القرن  
الحادى عشر للهجرة. وإنه اشتهر فى فن الرثاء  
العصر. وله خدمات جليلة فى هذا الفن. ومنها ما قاله فى  
رثاء الشيخ أحمد بن محمد الحضرمى الفجراتى:

سلام الله عودا بعد عود  
الشهاب

لقد جلت مصيبة لدينا  
التهاب

توفى غير مذموم وأبقى  
المآب<sup>6</sup> لقلبى

القاضى محمد بن عبد العزيز الكالىكوتى (980-1025هـ):

لقد ولد القاضى محمد فى كالىكوت عام 980هـ فى  
بيت عز وعلم لأبوين كريمين فى بيت القضاة المشهور. إن  
أسرته شريفة تمتد جذورها إلى المدينة المنورة  
أصحاب رسول الله صلعم. تلقى علومه على أبيه القاضى عبد

<sup>5</sup> : الإعلام ج: 5 ص: 68

<sup>6</sup> : الإعلام ج: 5 ص: 74

العزير والشيخ العلامة عثمان لبا القاهري، والشيخ عبد العزيز المخدم الفناني. وتعلم فروع العلم الشرعي والحديث والتفسير والفقہ وأصول الفقہ وعلم الفلك والفلسفة من هؤلاء الفحول من العلماء. وكان ضليعا في علم التصوف فعاش في الزهد والعبادة والتقوى. وكان القاضي عبد العزيز من العلماء الكبار وكان كاليكوت. وكان مشهورا بشجاعته وتمرسه في فنون والقتال. فأصبح مستشار الملك السامري واشترك في حروبه مع البرتغاليين. وكان ابنه القاضي محمد مثله في شمائله. فورث عنه شهامته وشجاعته كما ورث عنه العلم والقضاء. وكان توليه لمنصب القضاء في كاليكوت في سنة 1016 1607م. وكان للقاضي محمد دور فعال في الحرب نشبت بين السامري ملك كاليكوت وبين البرتغاليين. وكان في مقدمة المحاربين من القضاة والقادة المسلمين.

شعره:

وكان القاضي محمد ماهرا وبارعا في اللغة العربية. وكان له ملكة شعرية عظيمة. وكانت موضوعات شعره تتراوح بين الفقہ والأحكام الشرعية والنحو والتاريخ والثناء والنصيحة وما إلى ذلك. ومن أهم مؤلفاته المسائل الفقهية "مقاصد النكاح"، وفي النحو "قطراندي" و"الأجناس". ومن أروع قصائده في اللغة المبين". وهذه القصيدة يتناول الظروف والملابسات للهجوم

الباسل الذي قام به المسلمون وجنود ساموتري ملك كاليكوت ضد البرتغاليين المحتلين. وهذه القصيدة بأهمية تاريخية بالغة في كيرالا. وله قصيدة مشهورة في اللغة العربية المليالامية في مناقب الشيخ محي الدين عبد الجيلاني. والمنظومة مشهورة بين أهل كيرالا بـ "محي الدين مالا". وكانت هذه المنظومة تنشد في كيرالا للتبريكات المناسبات المختلفة. توفي القاضي محمد سنة 1025 1616م. أما في الرثاء فله قصيدة رائعة على الشيخ عثمان لبي القايلي، ونذكر هنا بعض الأبيات منها:

أيا من إليه المشكلات تحط  
رحلهم حظوا  
ومن نحوهم الطلاب

سلام عليكم نور- الله قبركم  
سط  
سلام خديم حال بينهما

فما طاب عيشي منذ غبتم ولا هنا  
خط  
ولا زاد لي علم وفضل ولا

وصارت رياض القلب بعدك يابسا  
سقط  
ولم تلد الأيام بعدك سيدي  
كما صارت الغبرا إذا وقع القحط  
من الولد الا وأكثرهم

أرى كل من دوني يساقون للعلو  
ينحط  
وعبدكم المسكين لا زال

ولو أن طيرا حل في جنب بابكم  
بط<sup>7</sup>  
يكن ببغا حقا وإن هي ذا

الشيخ صلاح الدين سليمان المدراسي (1051-1098هـ):

<sup>7</sup> : الشعر العربي في كيرالا للدكتور ويران محي الدين الفاروقي ، ص: 82- 83

هو الشيخ صلاح الدين بن سليمان بن صادق إبراهيم بن خان شيخو بن الشيخ عبد القادر بن حسين زاري بن عبد وكانت ولادته في 'كايال فتانم' (Kayal Pattanam) من 'تاميل نادو' سنة 1051هـ. وكانت أسرته أسرة علم وشرف ودين. وهو من أصل عربي وكان أجداده قد مهاجرين من مصر عام 232هـ/846م) واستوطنوا في 'كايال فتانم'. وكانت دراساته الابتدائية من أبيه الكريم سليمان صادق إبراهيم (1000=1089هـ) ثم تلقى العلوم من علماء عصره حتى برع في العلوم والفنون، وكان متضلعا في العربية. وله مؤلفات عديدة ومن أهمها: عمدة الحجاج في مدح الرسول وما إلى ذلك. وكانت وفاته سنة 1098هـ.

شعره:

ومما نقل عن الشيخ صلاح الدين سليمان المدراسي في فن الرثاء ما قاله في مرثية والده الشيخ سليمان الله. لما توفي والده في الخامس من عمره تأثر ذلك قلبه تأثرا بالغا. فقال وهو يرثيه:

أمن يبني لمن تبني المباني	ولم بين وعنها بان بان
ولم لمّ الجهول المال لمّا	ولمّا حال لدّ الخصمان
وفقد أبي أبي علماء خمس	نجوم هدى سليمان الزمان <sup>8</sup>

والبيت الأخير يشير إلى خمسة أبناء للشيخ سليمان المدراسي. وكانوا علماء أجلاء. وهم الشيخ شمس الدين

<sup>8</sup> : أطروحة أحمد زبير : الكلية الجديدة تشناي ص : 102

والشيخ أحمد والشيخ صدقة الله والشيخ حسام شهاب الدين  
والشيخ صلاح الدين، وكانوا كالنجوم ولهم مساهمات  
في ميدان اللغة والآداب والدين<sup>9</sup>، يستعمل الشاعر في أبياته  
المذكورة محسنات معنوية ولفظية. ومن مميزات شعره  
أيضا الجناس وما إلى ذلك من تزيينات بلاغية.

علي صدر الدين بن أحمد الحيدرآبادي ( المتوفى 1119هـ):

ولد السيد علي صدر الدين بن السيد أحمد نظام الدين  
بن معصوم المدني الشيرازي في المدينة المنورة. ولا  
من تاريخه غير أن ولادته كانت في أسرة شرف ودين  
الى سيدنا علي كرم الله وجهه. وكان جده السيد معصوم  
ارتحل من حيدرآباد إلى مكة، وكان عالما كبيرا. فولد  
مكة سيد أحمد نظام الدين والد علي صدر الدين. وفي عهد  
قطب شاه عاد سيد أحمد نظام الدين إلى حيدرآباد  
1055هـ. وكان المترجم ينشأ في المدينة المنورة ثم عاد إلى  
بيت أبيه في حيدرآباد في السادس عشر من عمره،  
هناك سنتين. ثم ارتحل إلى إصفهان ثم إلى شيراز. ولم  
هناك حتى لاقى وفاته عام 1119هـ/1707م.

شعره:

---

<sup>9</sup> Arabic and Persian in Karnatic Page 54

وكان شاعرا مفلقا وأديبا ماهرا. قد ظهر فيه شاعريته منذ نعومة أظفاره. وله قصائد عديدة في المراثي. وانتهج في الرثاء نهج الشعراء القدامى في الأسلوب. وكان يبدأ قصيدته إما بالحكمة وإما بالتفجع على الميت وإظهار الحزن عليه. ومن قصائده في المراثي مرثية كتبها على والده نظام الدين أحمد الحيدر آبادي المتوفى سنة 1805 هـ ومرثية على ولده أبي إسماعيل إبراهيم بن علي المتوفى سنة 1101 هـ، ومرثية على أخته المتوفاة سنة 1075 هـ، ومرثية على السيد عمر بن بركات الحسني المتوفى سنة 1069 هـ، ومرثية على السيد زين العابدين بن السيد حسن أبي شرف الدين. وهو يقول في رثاء ابنه:

تفديك لو قبل المنون فداها      نفس عليك تقطعت  
بأساها

يا كوكبا قد خر في أفق العلى      في ليلة كست الصباح دجاها  
كانت حياتك للنواظر قرة      واليوم موتك للعيون قذاها  
لم يبق لي في العيش بعدك رغبة      مالي وللدنيا وطول غناها  
ثم يقول على حزن زوجته لفقد ولدها:

كانت تملأ أن يكون لك الفدى      فأبيت إلا أن تكون فداها  
وبررتها حتى كأنك رافة      وتعطفنا كنت ابنها وأباها  
أف لها أن لم تشاطرك الردى      ما كان أغلظها وما أقساها<sup>10</sup>

ومن ميزات أشعاره الرثائية أنها كانت قليلة الصناعة وصادقة العواطف ولم يكن فيها تكلف ولا صعب.

الشيخ شهاب الدين بن سليمان المدراسي (1045-1121هـ):

<sup>10</sup> : ديوان علي صدر الدين ص: 259-264



هو الشيخ شهاب الدين بن سليمان بن صادق إبراهيم بن خان شيخ بن الشيخ بن عبد القادر بن حسين بن زاري بن عبد الله. وكان أيضا من أبناء 'كايال فتانم' 'تاميل نادو'. وكان أجداده من العرب الذين هاجروا إلى الهند سنة 232هـ/846م، واستوطنوا في 'كايال فتانم'. وقد قرأ الشيخ على والده الكريم ثم على علماء وكان الشيخ طالبا ممتازا بين سائر الطلاب حتى فاقهم في جميع الفنون والعلوم وفي اللغة العربية وآدابها. وانتقل جوار ربه عام 1121هـ.

شعره:

وكان للشيخ شهاب الدين خدمات نبيلة في الشعر العربية وخاصة في الرثاء. و له مرثية رائعة على أخيه الجليل الشيخ صدقة الله أبا (1042-1115هـ) واسم المرثية 'مرثية حقية' ويقول فيها:

عجبت لتخميس- رزين-موق المشهر	لوترية- للشيخ-شيخ
بصاد ودال- ثم قاف وهائها الموقر	مضافا لها اسم اللمذاك
وفي علم فقه كنووي- ورافع كحيدر	وفي علم تفسير- القران
لعلم المعاني والبيان- وبدعه السري	كصاحب تلخيص-وسكاكي

وفي علم نحو سيبويه زمانه  
والزمخشري  
وفي علم شعر كالخليل وفي اللغة  
وأزهري  
وفي وضع رأي إن أراد كالشافعي  
مفخر  
وفي حسن تأليف غزالي عصره  
المتبتر  
وفي طاعة مثل البناني ومالك  
وجعفر  
وفي الحكم يزري أحنف وابن مضم  
المنور<sup>11</sup>  
وفي حسن وجهه كالحريير

وفي هذه الأبيات يبين الشاعر علو مكانة المرثي  
في العلوم والفنون ويقارنه بالعلماء والأعلام الذين يضرب  
بهم المثل في كل فن. وفي البيت الثاني يشير الشاعر بوجه  
رائع إلى اسم المرثي وهو صدقة الله.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني

<sup>11</sup> : Arabic and Persian in Karnatic By Muhammed Yousuf Kokan: Page 56

## الشعراء المتقدمون

(من القرن الثاني عشر إلى نصف القرن الثالث عشر)

### **مولانا غلام علي آزاد البلگرامي (1116هـ - 1200هـ):**

هو الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة غلام علي آزاد بن نوح الحسني الواسطي البلگرامي. وكان ماهراً في العلوم المختلفة من النحو واللغة والشعر والبديع والتاريخ والأنساب وما إلى ذلك حتى لم يوجد له نظير في زمانه. وكانت ولادته بمحرومة 'بلگرام' من كشمير يوم الأحد لخمس بقين من صفر سنة 1110 هـ، قد نشأ في مهد العلم والمشیخة وقرأ الكتب الدراسية على السيد طفيل محمد أنزولي وتلقى اللغة والحديث والسير من جده لأمه عبد الجليل بن مير أحمد البلگرامي، وأخذ العروض والقافية عن خاله محمد بن عبد الجليل.

وفي سنة 1151 هـ سافر إلى الحجاز فأدى الحج وزار الروضة الشريفة. وفي المدينة المنورة قرأ صحيح البخاري على الشيخ محمد حياة السندي وأخذ عنه إجازة الصحاح الستة وسائر مقروئاته، ثم صحب عبد الوهاب الطنطاوي المصري (المتوفى 1157 هـ) والتقط منه فوائد جمة. وعرض عليه لقبه الشعري 'آزاد' فقال: أنت من عتقاء الله تعالى فاستبشر. بهذه الكلمة وأرخ لحجه بلفظ "عمل أعظم" ثم رحل إلى الطائف وزار عبد الله بن عباس. ثم رجع إلى الهند سنة 1152 هـ وسكن بأورنكباد بجنوب الهند ووافته المنية فيها سنة 1200 هـ/1885 م. سبق تاريخه ومكانته الشعرية في الباب السابق<sup>12</sup>.

<sup>12</sup> راجع صفحة : 123

وأما مكانته الشعرية في الرثاء فكان يملك ناصيته<sup>13</sup>،  
وله مرثية على أستاذه السيد عبد الجليل  
الحسيني البلجرامي (1071-1138هـ) ويقول فيها:

أدرك عليلاً لقاءً منك يكفيه	وطرفك الناعس- الممرض
يشفيه	
كتمت دائي عن العذال مجتهداً	ما كنت أدري نحول الجسم
يغشيه	
علامة ناقد المعقول متقنه	فهامة جامع المنقول
محصيه	
شمس تفيض علينا نورها أبداً	حاشا اذا جنت الظلماء
تطويه	
بدر سناه أصيل غير منتقص	وكل ليل كمل في الآن
تلفيه	
بحر غنى عن الأصداف لؤلؤه	ونفس همته العليا
تربيه	
شقى الإله محلاً أنت ساكنه	مل أورك الغصن والوسمي
يرويه <sup>14</sup>	

وله أيضاً مرثية جذابة على السيد طفيل محمد بن السيد  
شكر الله الحسيني الانترولي البلجرامي، ويقول فيها:

يا للأحبة ساروا في التبشير فأسود كأحداق اليعافير  
نحن الجسوم هم الأرواح فارتحلوا فخلفونا كأمثال التصاوير

<sup>13</sup> : نفس المصدر : ص 17  
<sup>14</sup> : سبحة المرجان في آثار هندستان، السيد غلام على آزد البلجرامي، ج:1 ص: 214- 215

لقد أحببنا بأنواع الدموع متى غنى الحداد بأقسام  
المزامير

كم من قلوب رقاق أثر عيسهم بإحدى العيس رفقا بالقوارير

ثم يقول عن شمائل المرثي:

السيد القدوة المختار ضئضئه من آل أحمد أقمار الدياجير  
صدر الأماثل في مجد وفي شرف رأس المعاريف إكليل المشاهير  
العلم عقلا ونقلا قد أحاط به واستوفر الحظ من فن التحارير  
كم صيرّ الترب تبرا من له نظر تأثيره فوق تأثير الأكاسير  
لله در إمام كان منفردا في حسن نطق وفي حسن التعابير  
لا يرتجى الصبر مني في مصيبتة إذ حزنه جل عن حصر المقادير  
أقره الله في روض النعيم على أريكة بين ريات التقاصير<sup>15</sup>

وكانت قصائد آزاد تتميز بدقة التعبير وتدل على ذوقه  
الرفيع، وقدرته الفائقة في التخيل والإبداع وأسلوبه الجيد  
اختيار الكلمات وكان آزاد ولوعا بالمعاني الجديدة والصور  
البدیعة.

القاضي محي الدين بن علي الكاليكوتي (1185-1266هـ):

القاضي محي الدين بن علي الكاليكوتي ولد بكاليكوت  
بولاية كيرالا سنة 1185هـ. وكانت أسرته أسرة  
كاليكوت. تلقى علومه الإبتدائية من والده الكريم، وقرأ عليه  
القرآن والتجويد. ثم ارتحل إلى المسجد الجامع الكبير الفناني  
وقرأ على الشيخ العلامة القاضي محمد بن الشيخ الغزالي

<sup>15</sup> : سبحة المرجان في آثارهندستان : ص : 237 - 238

الفناني المتوفى 1217هـ، وقرأ عليه كتب كثيرة في مختلف العلوم والفنون حتى فاق شركاءه وأقرانه. وعاد إلى كاليكوت بعد ما حصل العلوم وبرع فيها. ثم عين مدرسا وقاضيا في جامع كاليكوت لسنتين. وكان عالما فاضلا وفقهيا كاملا بارعا في كل العلوم والفنون العقلية والنقلية والأصول والفروع والتفسير والتصوف والسيرة والتاريخ والقصص والبيان والمعاني والبديع والعروض والقوافي والحقائق والعقائد والصرف والنحو.

وكان الشيخ مفتيا كبيرا قد أفتى في كثير من المسائل الفقهية والأحكام الشرعية. ومع ذلك كان شيئا مريلا في الطريقة القادرية وأخذ الطريقة من قطب الغوث العلامة العارف بالله السيد شيخ بن محمد الجفري الكاليكوتي. وكان يتولى قضاء المحكمة الشرعية من جانب الحكومة البريطانية على راتب من الحكومة. وكان القاضي عمر بن علي البلنكوتي من أقرب أصدقائه. وتزوج امرأة من أقاربه وأنجب منها أربعة بنين وبناتين. وقد انتقل الشيخ إلى جوار ربه يوم الجمعة الرابع من شهر رجب سنة 1266هـ.

شعره:

كان الشيخ القاضي محي الدين شاعرا مقلدا وأديبا. وله أشعار فائقة وقصائد رائعة عديدة في المراثي والتهاني. ومما قال في المراثي مرثيته الطويلة على السيد القطب السيد علوي المنفرمي ومرثيته على والده الكريم. وما إلى ذلك. ويقول في مرثيته على السيد القطب السيد علوي المنفرمي المتوفى سنة 1260هـ عن شمائله وأخلاقه، قال فيها:

الحمد لله باري الخلق من عدم      ذي الكبريا والبقا سبحان ذي  
القدم

حي قديم بلا موت ولا حدث      محي مميت لكل الخلق  
بالحكم

وبعد قد مات شيخ المجد سيدنا      شيخ جليل عظيم القدر  
والقسم

مشهور- صيت وليّ الرب عارفه      محمود سير- سلوك راسخ  
القدم

الجود والزهد والإحسان- شيمته      والبر- والعون- والإعطاء  
كالديم

هو التقي الذي شاعت مناقبه      في العرب والعجم والحل  
والحرم

بموته ثلثة الإسلام قد ظهرت      وصار أنصاردين- الله في  
اليتيم<sup>16</sup>

وقصيدته على السيد الشيخ- بن محمد الجفري- تدل- على قدرته  
العميقة على اللغة والأدب ويقول فيها عن الموت وأهواله:

وبعد فالموت كل النفس ذائقة      بل كل ذي الروح كالأملاك  
كلهم

<sup>16</sup> : نسخة مخطوطة من مجموعة محمد علي مسليار. ( وهو الشيخ محمد علي مسليار والنليكوئي  
المليباري بن عبد الله مسليار بن علي مسليار زعيم حركة الخلافة سنة 1921م. وله تصنيفات منها:  
تحفة الأخيار في تاريخ مليبار، الأعلام والشعراء في مليبار غفره الله )

مشيت الشمل بين الكل هادم لل  
الهمم لذات وقاطع نيات لذي

ما في الوري أحد مستعجلا أجلا  
الحكم ولا مؤخر ما قد جامن

كم بينما الغر مشغول بغرته  
بالذم سيف القضا قطع الآمال

ثم يصف أوصاف الفقيد قائلا:

السيد الماجد القوام ذو الوجل  
القدم مجاهد النفس دوما راسخ

حاز الفضائل من كل الجهات ومن  
منتظم في سلك أسلافه العظاماء

لكن ضيلا نورها في كل أمكنة  
ماغشم كالشمس إذ طلعت من دون

ويشبهه الشاعر الفقيد بخليل الله إبراهيم:

ووارث لخليل الله فيه جزا  
العدم في الله عن كل ضيف من أولي

كهدف الأرامل والأيتام والفقرا  
وقدوة الأدبا وأسوة النجبا  
وخاضع لمساكين ببذلهم  
ومقصد الغربا ومرشد الأمم

ثم يظهر الشاعر حزنه العميق على فراقه ويقول:

أغبرت الأرض والآفاق باكية  
فأبي أه على أه على فقده  
لموته والسما والحوث والخضم  
فأبكوا عليه أيا إخوان دمع<sup>17</sup>

<sup>17</sup> : نسخة مخطوطة من مجموعة محمد على مسليار



الشيخ عبد القادر المدراسي (1191-1271هـ):

هو الشيخ عبد القادر بن الشيخ عمر ولي الله المعروف بتكية صاحب ولد 'بقاهره فتانم' (Kayal Pattanam) 1191هـ/1777م. وكان والده الشيخ عمر عالما كبيرا. فتعلم منه الكتب المختلفة في العلوم والفنون حتى ماهرا في اللغة والأدب، وحفظ القرآن الكريم. وكان صوفيا تقيا عابدا ومن أبرز أولياء الله في زمانه كما كان شيخا الطريقة القادرية. وكان مريدا للشيخ الجفري الكاليكوتي المتوفى 1222هـ. وكان مدرسا ومرشدا، وقد كان مشهورا في أنحاء الهند، وقد تعلم على يديه الكثيرون من علماء تاميل نادو وجزيرة سرنديب. وقد زار الشيخ عبدالقادر سرنديب والبرتغال وهولندا وغيرها من البلاد الأجنبية. توفي رحمه سنة 1272هـ/1855م ودفن في كايال فتانم بجوار قبر الشيخ عمر ولي الله.

شعره:

وكان الشيخ عبد القادر شاعرا كبيرا. وله قصيدة رثاء على أخيه محمود المتوفى سنة 1255هـ، ومن هذه القصيدة هذه الأبيات البليغة الرائعة التي تشتمل علي فضائل وشمائل أخيه الفقيد رحمه الله:

محمود مدفنه محمد ذو

محمود معدنه محمود مسكنه

العلم

الحافظ العالم بن الحافظ العالم العلم  
بن الحافظ العالم بن حافظ  
محمود جد أبي محمود ابن أبي  
محمود اسم نبي نافع  
هذا شقيقي من إخواني فكلهم  
علماء حفاظ كتاب من  
العلم  
كل العلوم سوائي إنني قشر  
منهم فهذا هوالمحمود منهم  
سمي<sup>18</sup>

القاضي عمر بن علي البلنكوتي (1179-1273هـ):

ولد القاضي عمر بن علي بقرية بلنكوت (Veliyankode) القريبة من فان بمقاطعة ملابرام من ولاية كيرالا 1179هـ/1765م. كان عاقلا ذكيا منذ نعومة أظفاره. وكان أبوه الشيخ علي مسليار عالما مخلصا ومرشدا مريبا تقيا. فتلقى منه مبادئ العلوم الدينية ثم رحل إلى بلدة تانور، وقرأ على الشيخ أحمد المخدوم. ثم التحق بجامع للدراسات العليا، وتلمذ للقاضي مامي كوتي. وأكب الحفظ والمطالعة والمذاكرة والمراجعة وصار متضلعا باللغة العربية وآدابها، حتى صار من المشهورين من أعلام عصره. ولم يكن له نظير في زمانه في العلوم والفنون. وبعد أستاذه صار قاضيا ببلدته بلنكوت.

واختار القاضي عمر السيد علوي المنفرمي<sup>19</sup> شيخا ومرشدا له. وكان يقوم معه في مناظرة صريحة البريطانيين وكان بينهما مراسلات شعرية في العربية كان في السجن. ومن شمائل القاضي عمر أنه كان شجاعا كبيرا لا يخاف في الله لومة لائم. وهو الذي العلماء المسلمين للمحاربة مع الحكومة الإنجليزية في الهند، فاشتد غضبه على البريطانيين المستعمرين، فحرض الناس على مقاطعتهم، ورفض دفع الضريبة للحكومة للأراضي المملوكة عنده، فحبسته الحكومة وحاكموه فحكموا عليه بالسجن، وطلبت منه المحكمة أن يطلب الإعتذار، ولكن لم يستعد لذلك لشدة إعتراضه على قوة الإحتلال. ولما المسلمون بحبسه هاجموا على الحكومة فأطلق القاضي عمر من السجن بغير قيد. وقد عمر هذا العالم الكبير طويلا توفي في الخامس والتسعين من عمره سنة 1852م.

شعره:

وكان القاضي عمر شاعرا موهوبا مرتجلا. وقد اعتاد قرض الشعر منذ أيام دراسته وكان يكتب الأبيات على جدران

<sup>19</sup> : الشيخ السيد علوي المنفرمي قدس الله سره العزيز كان ينتمي نسبه الى النبي صلعم. ولد عام 1166 هـ ببلدة تريم بمنطقة حضر موت بيمين. وفي الخامسة عشرة من عمره ارتحل مع التجار الى مليبار قاصدا خاله حسن جفري الذي كان يسكن مع أسرته في قرية منفرام بترورنغادي من مقاطعة ملابرام. ووصل الى كاليكوت ومن هناك الى منفرم. وكان خاله حسن الجفري قد توفي قبل وصوله وتزوج سيد علوي بنت خاله الراحل واستوطن منفرام مع عائلته وبنى هناك مسجدا شامخا وكان شيخلمربيا في الطريقة القادرية، وتوفي السيد رحمه الله سنة 1260 هـ / 1834 م.

المسجد. وكان يقرض الشعر في حين وأن بدون تكلف  
وتصنع. وله قصائد في موضوعات شتى. واشتهر من قصائده  
قصيدته العمرية التي أنشدتها في مدح النبي صلعم. وذلك  
زار الروضة الشريفة فرآها مغلقة بين يديه  
الروضة المباركة قصيدته الخمسة المشهورة الرائعة البليغة  
الصادرة من قلب حنين من حب الرسول صلعم، وكان الدموع  
تسيل من عينيه وهو قد ابتدأ القصيدة قائلا:

صلى الإله على ابن عبد الله ذي خلق بنص الله كان عظيما

فذا غليظا لم يكن بل ليينا برأ رؤوفا بالمؤمنين رحيمًا

صلوا عليه وسلموا تسليما

أحبت أميا يكون عليما علما يفوق القارئين يتيما

فأتاه جبريل الأمين نديما فيأضة كفاه جدّ كريما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ولما أنشد عمر القاضي هذه القصيدة اجتمع العرب  
حوله واستمع إلى قصيدته وتعجبوا وتمتعوا بها. وفتح له  
الروضة الشريفة إكراما له. وله قصائد أخرى في مدح  
صلعم ومنها قصيدة بحروف المعجمة وقصيدة بحروف  
المهملة. ومعظم تصانيفه في صورة النظم،  
القصائد في الفقه والعقيدة والتصوف. ومن منظوماته نفائس  
الدرر ومقاصد النكاح وما إلى ذلك. وله مراثي كثيرة

مرثيتان على صديقه القاضي محي الدين الكاليكوتي المتوفى  
سنة 1266هـ ومرثية عل شيخه ومرشده السيد  
المنفرمي المتوفى سنة 1260هـ/1834م. ويقول  
قصيدته في الرثاء على القاضي محي الدين:

الحمد لله حمدا يدفع الضررا      يولي المديد مع الحسن لمن  
صبرا

توفي العالم الفاضل الذي اشتهر      قاضي كاليكوت محي الدين  
مختصرا

العالم الفاضل المشهور قدوتنا      مرفوع مقداره محموده  
سيرا

عفا وصفحا ورضوانا ومغفرة      عن كل ربنا يا خير من غفرا  
على الحبيب الكاليكوتي قاضيها      سلام قاض يسميه الورى  
عمرا<sup>20</sup>

وهو يبدأ قصيدته الثانية عليه قائلا:

سبحان من هو مفني الخلق قهار      لا ذو العز والعدل في الأحكام  
جبار

باق قديم وحي دائم صمد      رب قدير لديه الخلد  
والنار

كم مشكلات يرجى حل عقدها      منه اذا بهجت للناس  
أفكار

صدر القضاة فريد الدهر جوهره      نجل لقاض بمحي الدين مشهور<sup>21</sup>

<sup>20</sup> : الشعر العربي في كبر الا ص : 97

<sup>21</sup> : نفس المصدر ص: 96

وفي هذين القصيدتين يصف القاضي عمر أوصاف الفقيه في أسلوب رائعة جذابة. ويشير إلى أن فقيدته أصبح كأنه فريد زمانه وقدوة للأمة وكان يحل مشكلات الأمة. وفي الجملة كان القاضي عمر شاعرا مفلحاً متضلعا في اللغة العربية، وقد فاق شعراء عصره.

### **العلامة فضل الحق خيرابادي (1212- 1278هـ):**

ولد الشيخ فضل الحق بن فضل الإمام بن محمد أرشد في قرية خيراباد بمديرية سيتافور في ولاية أترابرديش سنة 1212هـ/1797م في أسرة علمية. ولم يكن له في زمانه في العلوم الحكيمة والعلوم العربية. فكان والده الشيخ فضل الإمام خيرابادي من نبغاء الدهر مؤلفات كثيرة. الشيخ فضل الحق قرأ الكتب الدراسية على والده وتفنن عليه وأخذ الحديث عن الشيخ عبد القادر الله الدهلوي وحفظ القرآن في أربعة أشهر وفاق أهل زمانه في الخلاف والجدل والميزان والحكمة واللغة وقرض الشعر وغيرها. وشعره يزيد على أربعة آلاف بيت وله قصائد في مدح النبي صلعم وفي الرثاء لقد قصده الطلاب من أقطار للإستفادة منه فدرس وأفاد وأجاد وقد انتفع طلابه العلوم الحكيمة والعلوم العربية.

كان أبوه الشيخ فضل الإمام موظفاً الإنجليزية بدلهي فتوظف فضل الحق بدلهي الإنشاء. ثم اتهم بالخروج على الدولة الإنجليزية فحبسته

ونفته إلى جزيرة أندمان وتوفي فضل الحق في المنفى سنة 1278هـ/1861م ودفن بها<sup>22</sup>.

يقول الأستاذ محمود عالم صديقي عن فضل الخيرابادي وخدماته في كفاح التحرير: " وكان فضل الحق بطلا كبيرا من أبطال التحرير وأحد الزعماء لأول الهندية التي حدثت عام 1857م . وبذل في سبيل ذلك في وسعه من الجهود، فألقى خطبا كثيرة محرزا أبناء على الجهاد ضد الحكومة الإستعمارية التي كانت بالإعتدادات على المسلمين إعتداء كبيرا وتذليلهم وتهديم مساجدهم بتوفير المساعدة الشاملة إلى حركة التبشير كانت نشيطة في تنصير المسلمين وأبناء البلاد وساعده إشعال نيران الثورة بفتوى الجهاد ضد الحكومة الإستعمارية الذي أصدره بالمشاركة مع جماعة من العلماء، فاجتمع الناس على رصيف واحد ورفعوا علم الثورة ضد النظام الإستعماري في قيادة الملك المغولي الأخير بهادورشاہ ظفر ولكن بعض المسؤولين العسكريين، فانهزم الملك وجنوده معركة دامية وقعت بين الإنجليز وأهل الهند، واستمرت أشهر، وخضعت الهند كلها لإمارة الإنجليز مع انهزام جنود الملك المغولي، فاستولى الإنجليز على الهند كلها إثر الثورة، وقتلوا أآفا من المسلمين ونصبوا مشانقا الشوارع وقاموا بالإعتداء عليهم إعتداء كبيرا لا يوجد نظيره في تاريخ الهند عبر العصور".

<sup>22</sup> راجع صفحة 127

يقول عن نفيه إلى جزيرة أندمان وعن حياته فيها: "ولما أخفقت الثورة قدم العلامة إلى المحاكمة عليه بالنفي إلى جزيرة أندمان عام 1959م لنشاطاته الثورية وإصدار فتوى الجهاد ضد الحكومة الإستعمارية. لما وصل إلى جزيرة أندمان وجد فيها جماعة من العلماء كانت موجودين هناك قبل وصوله. منهم مفتي عناية أحمد الكاكوري صاحب كتاب 'علم الصيغة' في النحو و'تواريخ حبيب التاريخ، كتبهما في السجن وغيرهم. فكتب العلامة فضل الحق رسالته الشهيرة المعروفة بـ'رسالة الثورة الهندية' (باغي هندوستان) كما نظم فيها أشهر قصيدته الشعرية أدخلته في زمرة فحول الشعراء، وجعلته إماما له في العصر الحديث. وهذه القصيدة معروفة 'بفتنة الثورة الهندية'.

لما أطلق الإنجليز سراح مفتي عناية أحمد الكاكوري عوضا عن ترجمة كتاب 'تقويم البلدان' العلامة هذه القصيدة والرسالة بيد مفتي الكاكوري إلى ابنه مولانا عبد الحق لينشرهما على ولكنه لم ينشرهما على عامة الناس الإنجليزية لأن الأوضاع كانت سيئة لنشر مثل هذه القصيدة والرسالة التين كتبهما رجل نفاه الإنجليز"<sup>23</sup>. وللشيخ فضل الحق مؤلفات كثيرة ما عدا رسالة الثورة الهندية،

---

<sup>23</sup> : البعث الإسلامي يناير عام 2007م ص: 70-71



جواهر العالي، الجنس الغالي، حاشية أفق المبين، حاشية شرح سلم القاضي، الهدية السعدية، وامتناع النظير.

قال العالم الكبير النواب صديق حسن خان عن فضل الحق: "إنه كان إمام وقته في والفلسفة بلا مدافع غير أنه وقع في أهل الحق ونال منهم على تعصب منه، وكان السبب في ذلك قلة الخبرة منه السلف وطريقتهم في الدين اتباعهم للأدلة الواردة من المرسلين مع ميل إلى البدع التي يستحسنها المقلدة. ولذا انتقد عليه عصابة من العلماء الحق " وقال أيضا: "وقد الشيخ فضل الحق بداهلي زمان الطلب وهو كهل في المسجد الجامع وقد أتى هناك لصلاة الجمعة وزيه زي الأمراء العلماء"<sup>24</sup>.

شعره:

إن العلامة فضل الحق رحمه الله مع كونه عالما ومتبحرا في المعقول والمنقول، كان شاعرا مجيدا أربعة آلاف أبيات وأشعاره يحتوي على كثير من موضوعات الشعر العربي من المديح والغزل والخمريات والوصف والرثاء. وله قصيدتان في الرثاء على صديقه مولانا فيض

---

<sup>24</sup> : أبجد العلوم 3: 345

الذي قتل شهيدا سنة 1237هـ وفي قصيدته الأولى وهو يقول:

أيا ما ليلي لا تسير نجومه      وما لباحي لا يهب نسيمه  
كذبت ومن أين الصباح لجازع      بجنح دجى لا يستنير بهيمه  
وما بال طرفي لا يلوذ بنومة      وقد طال جدا سهده ونجومه  
لقد ساقه ظلما عليه أخ له      يعاديه مشؤوم الشمال لئيمه  
على غير ذنب غير أن إلهه      حباه اعتزاز أحد عنه سهيمه  
عليك سلام الله ما قال ساهر      أيا ما ليلي لا تسير نجومه<sup>25</sup>  
وهو يقول في قصيدته الثانية:

فكننا زمانا لا نخاف فراقنا      مدى الدهر حتى قيل لن  
يتبددا  
فلما افترقنا بعد طول اجتماعنا      بلين بعد ما لمدته  
مدى  
فوالله ثم الله لو أن مثله      يغادى بمثل كان نفسي له  
الفدى  
قتلت شهيدا عند ربك شاهدا      وقد كنت مشهود الكمال  
محسدا  
تعيشت في الدنيا حميدا محسدا      وفارقتها مستشهدا  
مستشهدا  
وحياك إكراما وضمك رافة      وآواك في النادي وأوراك بالندى  
عليك سلام الله ما رن جازع      وجن غريب ندفية  
مصعدا

<sup>25</sup> : الثورة الهندية (باغي هندستان) ص: 167- 168

سلام. على قبر حواك فإنه  
محمد<sup>26</sup> حوى منك إحسانا وبراً

وقال في قصيدة أخرى في الرثاء:

على زفيرى ودمع العين ينحدر  
تستعر وبلنى الدمع والأحشاء

ما لي أوارى أوارى وهو مستعر  
بين الحشا وهل النيران تستعر  
ما لي أرى الليل ولا ينجاب ظلمته  
والمصر كأنما ضل فيها الشمس والقمر

كأن ليلى يوم الفصل متصل  
سحر<sup>27</sup> فما له دونه صبح ولا

قال الشيخ أمير صديق حسن خان عن أسلوب فضل الحق وعن كثرة استعماله المحسنات البديعية والزخارف اللفظية في شعره: "واتى فيها بكل لفظ لطيف ومعنى لولا أنه أكثر فيها من التجنيس والإشتقاق" وقال أيضاً نظم رائع وشعر فائق لولا أنه أكثر فيه من التجنيس الذى عنه السماع وتأباه الطباع. "ويقول الأستاذ صدر الحسن الندوي عن شاعريته: "مؤلفاته حشدة بزخارف اللفظية والمحسنات البديعية التي تأباه الفطرة السليمة، إنه يتلاعب بالألفاظ تلاعباً تضع المعاني والأفكار في طياتها الألفاظ والتراكيب الموزونة على الأحاسيس والإنطباعات. ويغلب في أسلوبه الجناس والطباق"<sup>28</sup>

<sup>26</sup> : نفس المصدر

<sup>27</sup> : المدائح النبوية ص: 250

<sup>28</sup> : البعث الإسلامى يناير ويونيو 2007م

وهذا الشاعر القدير نراه يظهر حزنه وشجنه على فراق والديه وأقربائه و زوجته الحبيبة في أسلوب رائع جذاب.

القاضي أبو بكر بن محي الدين الكاليكوتي (المتوفى 1301 هـ / 1883م):

ولد القاضي أبو بكر بن محي الدين في أسرة شرف ودين في عائلة القضاة في كاليكوت. تلقى العلوم الإبتدائية من أبيه محي الدين بن علي وأخيه محمد بن محي قرأ على الشيخ زين الدين المعبري والشيخ عمر بن القاهلي. وكان عالما كبيرا وشاعرا عبقريا. وله براعة ومهارة في التاريخ الإسلامي. قصده كثير من الأدباء والعلماء للإستفادة منه، وله تصنيفات عديدة. وما عثرنا على ميلاده بالتحقيق. أما وفاته فكانت سنة 1301هـ/1883م.

شعره:

ولم عشرون قصيدة في موضوعات مختلفة كما كان له أربع مراثي رائعة. مرثيتان منها على أبيه القاضي محي الدين والثالثة على أستاذه والأخيرة على أخيه، وهو يقول في رثاء والده:

فإن هذي كسرة      لم يك فيها جبرة  
من غيره بل حسرة      في بلدنا لم تنزل  
فابكوا عليه ببكا      خنسا بصخر لا أمسكا

وادعو له هنالك بالفوز والتبجل<sup>29</sup>

ويقول في مرثيته الثانية:

أهل الكتابة والشعراء والخطباء  
كلهم  
في جنبه خضعت رقاب

ذو هيبة ووقار والسكينة زر  
قتلهم  
ن للمجالس بل في كل

كذاك يجلس للرحمن في مسجد ال  
الأمم  
مثقال فوق سرير واعظ

فيملاً الناس حول الشيخ قد جلسوا  
رأسهم  
كأنما الطير حل فوق

له لسان فصيح حلو منطقه  
بالنظم<sup>30</sup>  
جهوري الصوت يبدو منه

وهو يقول في رثاء أستاذه الشيخ عبد القادر لبا القاهلي:

الحمد لله العلي مدار كأس الوصل

منه لأهل الفضل سكرأ وصحوا بالجلي

قد خص بالمعارف قوما وبالعوارف

بالكشف واللطائف بحكمة في الأزل<sup>31</sup>

مولانا فيض الحسن السهارنفوري (1228-1304هـ):

الشيخ العالم الكبير العلامة فيض الحسن بن علي بخش بن خدا

بخش القرشي الحنفي السهارنفوري كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة

وعلما. وكان أعلم في النحو واللغة والأشعار وأيام العرب حتى لم يوجد له

<sup>29</sup> : الشعر العربي في كيرالا، ص: 110

<sup>30</sup> : الشعر العربي في كيرالا، ص: 111

<sup>31</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص: 111-112

نظيره في عصره. وكان والده علي، بخش. أحد العلماء الأفاضل المشهورين وكثير-الدرس-والإفادة. قرأ علي والده ثم رحل إلى رامفور وتلمذ للعلماء الأجلاء. ومنهم العلامة فضل الحق الخيرابادي. ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري وتطبد علي الحكيم إمام الدين. ثم قضى أيامه في الدرس-والإفادة. وتولى التدريس في آخر أيامه في الكلية الشرقية (Oriental College) بلاهور، وانتهت إليه رئاسة الفنون الأدبية في عصره<sup>32</sup>.

وقد ألف كثيرا من الكتب الممتعة منها الحواشي على تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين وعلي المشكاة المصابيح وبعض الشروح على ديوان الحماسة والمعلقات السبع. وله أيضا كتاب في الأنساب وأيام العرب. وكان مفرط الذكاء جيد القريحة قوي الحفظ سريع الكتابة حسن المحاضرة كثير المحفوظ.

شعره:

يقول الأستاذ عرفات ظفر عن شاعريته: "وكان أدبيا بارعا وشاعرا فذا في اللغة العربية قلما يوجد به له ذوق أدبي رفيع وقدرة شعرية فائقة، فقرض الأبيات والقصائد في أغراض شعرية مختلفة من المديح والفخر والهجاء ولكنه هذا حذو الشعراء القدامى في أبياته وقصائده، وأدخل فيها كلمات غريبة وتراكيب ثقيلة. وبالرغم من هذا كله تتسم أشعاره بندرة الخيال وروعة التعبير

<sup>32</sup> راجع ص : 130

العاطفة. وقصائده خير دليل على قريحته الشعرية  
الوقادة"<sup>33</sup>.

كان الشيخ السهارنفوري من الشعراء المفلقين في  
الهند ويوجد جل كلامه في المديح والمراثي وترك لنا  
المفعم بدرر الأبيات وغررها، ودراسة أشعاره يبرز  
الشاعر المرموقة في هذا الميدان. كلامه يشبه كلام الشعراء  
الأقدمين من العرب الذي لا يوجد فيه لوثة الأعجام  
يدل كذلك على تمكنه من اللغة العربية وتمكنه من استخدامها  
لأغراض كيفما شاء، وهو من الشعراء المكثرين كأمثال  
الحق الخيرابادي، وهذا من رأي الأستاذ الدكتور صدر الحسن  
الندوي<sup>34</sup>. ويقول أيضا: "قصائده تحتوي على الرثاء ومدح  
بعض الوجهاء ومدح النبي صلعم وقد غلب عليه  
أستاذه العلامة فضل الحق الخيرابادي وتأثر به تأثرا بالغا حيث  
حشد في شعره الزخارف اللفظية وصبغه بالمحسنات  
التي تطغي في بعض الأحيان في حسن التعبير وجمال المعنى  
ورشاقة الأسلوب وجزالة الألفاظ ومثانة السبك  
قصائد رائعة في الرثاء، منها ما قال يرثي الأعبة:

ماذا أوئل منهم بعد ما هلكوا      وما طووا كشحهم عني وما تركوا  
أعني بهم فتية أودى الزمان بهم      تترى وكانوا على قلب قد  
اشتبكوا

<sup>33</sup> : البعث الإسلامي يناير 2007 ص: 71- 73

<sup>34</sup> : المدائح ص: 259

<sup>35</sup> : المصدر السابق ص: 259

فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم      تبكي عليهم بيوت الدور والسكك  
كانوا أسودا ولكن يوم رحلتهم      صاروا أرانيب إذ وافاهم الملك  
غدوا وراحوا ولم يلوا على أحد      كأنهم يوم ساروا راعهم ورك  
والحبل منقص والخط منتقص      والستر منتهك والعرض منتهك  
صبرت عنهم على كره وبي قلق      كما عن الماء كرها يصبر السمك  
أبكي عليهم بكاء غير منقطع<sup>36</sup>      حتى أرى الدم من عيني  
ينسفك

وهو يقول في مرثية طويلة أخرى على أستاذه العلامة فضل  
الحق الخيرابادي (1212-1278هـ):

عمى دار سلمى سلمى ثم اسلمى      وان تحيرني وان لم  
تكلمي  
سقاك غواد ما بقيت هواطل      وآخر دعوانا الغمى ثممة  
أنعمي  
عظيم لمولانا نبيل مبدل      كريم حبيب الباع بر  
مكرم  
أعز نقي الثوب أبيض واضح      أشم حمى الأنف دمر مكرم  
سئمت من الدنيا ومن طول عيشنا      ومن يلقي منها ملقيناها  
يسئم  
نعيش ولكن رب عيش منغض<sup>37</sup>      أمر من المرين صاب  
وعلقم

يمتاز شعره كما ذكرنا بالزخارف اللفظية وصيغه  
بالمحسنات اللفظية التي تطغى بعض الأحيان على

<sup>36</sup> : ديوان الشاعر، ص: 53 - 54

<sup>37</sup> : المصدر السابق : 63 - 66



المعنى وحسن التعبير ومكانة السبك ورشاقة الأسلوب  
وجزالة الألفاظ.

الشيخ سيد محمد المدراسي (1232-1316هـ):

هو الشيخ العالم الجليل سيد محمد مابلا لبي عالم المعروف بإمام  
العروس. هو ابن آمنة بنت صدقة الله القاهري بن سليمان ولي الله. جاء  
أجداده من مصر إلى جنوب الهند واستوطنوا كايلا فتنام Kayal  
(Pattanam)) من ولاية تاميل نادو. وبها ولد سيد محمد سنة 1232 هـ ثم  
ارتحل أبوه إلى كركري (Keelakarai). تلقى العلوم الابتدائية من والده  
وحفظ القرآن الكريم في السنة العاشرة من عمره. وهذا أتى به في شعره:

وأدبني حال الصبا مثل إخوتي إلى أن ختمنا الحفظ من قبل عشرة  
وعلمنا صرفا ونحوا وفقهنا ولولم نلق لكن لحق أبوة<sup>38</sup>

يقال إنه كان له تكلف في الكلام في صغره سنه فأرسله أبوه إلى  
شيخ كبير اسمه محمد النسكي. فقرأ الشيخ بعض الآيات من القرآن  
الكريم ونفث عليه ثم أعطاه نبذة من الشهد والماء لتناولهما فشفيت تكلفه  
في النطق. والشاعر يبين هذه الأمور في شعره:

وكان حزيناً إذ أصبت بلكنة  
وكنت صغيراً لم أطق نطق  
صبية

فأرسلني للكامل الشارب اللبن  
يسمى بشيخ محمد تاج  
حفظه

فقرأ من القرآن في في نافثا  
وألقني شهدا وماء  
بخلطة

ثنائي- لمن- شرح- الكلیم- وصدرة  
عقدتي<sup>39</sup> ويسرہ أمرًا- إذ حل

وكان من تلاميذه الأجلاء الشيخ عبد القادر تكية (1192-1267هـ) الكركري، فصار متضلعا باللغتين والأدب. وكان شيخا كبيرا في طريقة القادرية في جنوب الهند. وهو مؤسس 'مدرسة العروسية' في كركري التي أسست بعد سنة 1267 هـ وله تصنيفات كثيرة ومنها مواهب المجيد في مناقب شاه الحميد، وهي قصيدة في مدح الشيخ شاه الحميد عبد القادر الناغوري رحمه الله، ومنحة السرنديب في مولد الحبيب، وأحسن المواعظ وأزين الملاقظ، ومواهب الزين في مناقب الحسنين وغيرها.

شعره:

وله مرثي كثيرة منها مرثية على أستاذه عبد القادر تكية الكركري المتوفى 1267هـ، ومرثية على والديه ومرثية الشيخ عبد القادر تكية صاحب بن عمر ولي الله (1191-1272هـ) المدفون في كابل فتانم. ومرثيته علي أبويه أحسن المرثي العربية. والده الكريم الشيخ أحمد توفي 1262هـ وتوفيت والدته الكريمة آمنة سنة 1298هـ. وهو يقول عن سبب قرص هذه القصيدة: " طالما خطر في وتستر في لبي أن أرثي على أبي بمحامده وأوصافه المذكورة وأتسلى به كلما اغتممت بفقده وأقرأها حين قصت الدعاء له بقصيدة، فلم يتفق لي ولم يسبق لي أمر الله بجلبه إلى أن توفيت أمي آمنة جعلها الله من المكاره آمنة بعد 35 سنة من موته. وقد كنت متسليا

<sup>39</sup> : المصدر السابق

بها من حزني عليه ومتحليا يجلى الصبر عما أتأسف مما لديه.  
وها أنا الآن أرثيهما معا كما هي في الدينا اجتماعا، والله  
أولا وآخرها شهادة وبرزخا وآخره<sup>40</sup>. يبدأ قصيدته على  
ويذكر فيها عن شمائله وفضائله ويقول:

لذا كان أصلي والدي شيخ أحمدي غدا يذكر الموتى وذاكر  
موته

دواملا ولا يلهيه عن ذكر ربه بيوع ولا شغل ولا جوع  
عتره

ولا ضجرة تطراً عليه ولا كسل يعارضه يوماً ولا مل فترة  
ثم يذكر عن خشوعه وخضوعه إلى الله وتهجده وبكائه في الليل:

وقوام ليل باقيا خائفا له وتالي قرآن مرتل  
لفظة

وكم بات فينا وهو موقظنا بما يناجي حبيبا بين خفت  
وجهرة

حنينا أنينا ممضيا جناح ليلته إلى أن ينادي بالفلاح  
بصيحة

ثم يقول عن زهده وتقشفه وورعه في الدينا:

مطلق دنيانا ثلاثا وبل غدا ملاعينا قصدا بتأييد حرمة

فازهد به فيها بجعل لعانها لضرتها مهرا مقدم نحلة<sup>41</sup>

أسلوب قصيدته أسلوب بسيط بدقة الألفاظ وجزالتها وهو يظهر لهفته  
وشجنه على فراق والديه الكريمين في أسلوب جذاب في هذه المرثية.

Arabic and Persian in Karnatic Page: 525 : <sup>40</sup>

Arabic and Persian in Karnatic Page: 525 : <sup>41</sup>

## السيد محمد مهدي المصطفى آبادي (المتوفى 1317هـ):

ولد الشيخ الفاضل محمد مهدي بن نوروز علي الحسيني الشيعي بمصطفى آباد قرية من أعمال راي بريلي من ولاية أترابرديس. وكان من علماء الكبار من الشيعيين. ومن أساتذته الكرام السيد حامد حسين الموسوي والمفتي عباس بن علي التستري الذي أخذ عنه العلوم والفنون ولازمه فترة من الزمان حتى برع في الإنشاء والشعر. وكان أستاذه عباس يفتخر به قائلاً: "إنه أصدق خل من بطانتي وأوثق سهم من كنانتي"<sup>42</sup> وتوفي رحمه الله سنة 1317هـ

شعره:

وله قصائد كثيرة ومرثية رائعة على شيخه المفتي عباس المتوفى 1306هـ وهو يقول فيها:

قفا بديار دارسات بلاقع عفت من رياح عاصفات زعازع  
طلول علوم أوحشتها يد الفنا وما غاب من آثارها غير  
راجع  
تعفي العلوم بالخطوب فأصبحت قفار - الديار - خاويات  
المراتع  
خوالد صماء بالآكام كما ترى أثافي - سفعا - في - فناء  
المرابع  
بذا اليوم قد صاروا رحيل مقابر والأمس - قد - كانوا رؤوس  
المجامع  
فجعنا بقوم شيدوا دين ربهم وما قصروا في ذاك قيد الأكارع

<sup>42</sup> : الإعلام ج: 8 ص: 482

ولا سيما حبر- فسيح- ومفلق- فقيه نبيه قائم الليل  
خاضع<sup>43</sup>

السيد محمد عرفان الطوكي (1265-1332هـ):

ولد السيد محمد عرفان بن يوسف ببلدة طوك سنة  
1265هـ. ونشأ في عفاف وطهارة وتعلم المختصرات  
مشائخ بلدته. ثم سافر الى ديوبند وقرأ بعض الكتب على  
مولانا محمود حسن الديوبندي ومولانا يعقوب بن  
العلي النانوتوي ثم سافر إلى بهوبال. وكان من أساتذته هناك  
الشيخ القاضي عبد الحق الكابلي والمفتي عبد القيوم  
الحي البكري البرهانوي وغيرهم. ثم ذهب إلى دهلي وأخذ  
العلوم على السيد نذير حسين الدهلوي وكان تلميذا للمولانا  
فيض الحسن سهارنفوري. وكان يحسن قراءة القرآن مع  
حسن الصوت. وتوفي رحمه الله ببلدة طوك يوم الجمعة  
لسبع بقين من ذي الحجة سنة 1332هـ .

شعره:

وكان شاعرا مجيدا وشعره رقيق سهل منسجم الألفاظ،  
عذب النظم لأنه لم يبالغ في مدح أحد. وله مرثي  
كتب على ابني عمه السيد أحمد سعيد وعلي السيد محمود  
مهدي. وما كتبه إلى محمد بن حسين اليماني يعزي بابنه. وهو  
يقول في مرثية ابن عمه السيد أحمد سعيد :

<sup>43</sup> : الإعلام ج: 8 ص: 482

لقد مات إذ مات ابن عمي وعمتي مكارم أخلاق وحسن  
الشمائل

طلاقة وجه للقاء وتبسم وحسن بيان لاجتماع  
المحافل

وما رزئت عثمان قط بمثله نساء بني عرفان شر الثواكل  
وكان ضحوك السن أطيب لنا ولم يك باللفظ الغليظ ولا يلي  
تراهم جبال العلم عند سكوته وان تكلم كان سحبان  
وائل

وكان رزينا زينة القوم والندى لمشهده النادي كروض  
البلابل<sup>44</sup>

وقال يرثي ابن عمه السيد محمود مهدي:

جل المصاب وعم خطب فادح حزن القلوب وفاضت العينان  
قد كان ذا رفق بنا وطيبنا عضد العشيرة عمدة الجيران  
قد كان ذا خلق يمازح دائما طللت المحيا ضاحك الأسنان  
قد كان يخدم من يداوي خدمة بيديه والرجلين ثم  
لسان

ولربما أعطى الدواء من عنده لله محتسبا ليوم  
ثان<sup>45</sup>

ومما كتب في الرثاء ما كتبه تعزية إلى الشيخ محمد بن  
حسين اليماني في وفاة ابنه:

إن العزيز أعزه الرحمن فمقامه فيما نظن جنان  
فرطاً لكم عند الإله الباري أمحمد بن حسين الأنصاري

<sup>44</sup> : الإعلام ج: 8 ص: 466

<sup>45</sup> : الإعلام ج: 8 ص: 466

حمدا وشكرا في قضاء الله ما فيه مزدجر- لقلب لاه

إن كان فارقكم لأمر منزل فهو السبيل وليس فيه بأول<sup>46</sup>

ومن مميزات رثائه إنه كان رقيقا سهلا منسجم الألفاظ، عذب النظم.

**حبيب الرحمن العثماني (1275-1348هـ):**

هو حبيب الرحمن بن فضل الرحمن العثماني الديوبندي.

ولد في مدينة ديوبند ودرس المرحلة الابتدائية إلى المرحلة النهائية وتخرج 1300هـ/1882م. نظرا إلى مهارته في الشؤون الإدارية عليه الخيار لوظيفة نائب مدير الدار (دار العلوم ديوبند) سنة 1325هـ/1907م. وذهب إلى حيدرآباد سنة 1344هـ/1925م حيث شغل منصب الإفتاء، وما أن لبث هناك لأقل من حتى رجع إلى ديوبند وعين مدير الدار بعد وفاة الشيخ الحافظ محمد أحمد. تقدمت الدار على قدم وساق في إدارته ما كان من حدة الذهن والذكاء والإجتهد. كان الشيخ العثماني أدبيا بارعا قوي الأسلوب ويعد من أكثر علماء ديوبند على نظم الشعر باللغة العربية وله ديوان شعر مطبوع.

مراثيه:

وله مرثية على وفاة الشيخ أحمد حسن الأمر. وقال الشيخ عبد الرحمن السيوهاري خمسا على هذه المرثية. وقال فيه:

<sup>46</sup> : الإعلام ج: 8 ص: 467

ما لي أرى الإسلام قل هداته      وتفـرقت أنصاره ودعـاته  
طود التقى والعلم زال ثباته      شمل الهدى والدين عم شتاته  
والدهر ساء وأقلعت حسناته

إذ مات مولانا الجليل الأحوزي      أحمد حسين، تذكاره العرف  
الشذي

بلبان علم قاسمي قد غذي      بالله أين العالم الحبر  
الذي

تقوى الإله صفاته وسماته<sup>47</sup>

وله مرثية على المولوي عبد الباقر خان، ويقول فيها:

مل بال عينك كالسحاب الماطر-      أو مل لقلبك في جناحي  
طائر

أعراك هم أو نبا بك مضجع      أم غال صبرك حادث في غابر  
نبأ أتانا أن نحيا قد قضي      ذاك النبيل الشهم عبد  
الباقر

بتنا زمانا في محافل أنسه      من بين مستمع وأخر  
سامع

ترك الأحبة في عناء فادح      ومضى لمرضات الكريم الغافر  
أسفي على الأيام كيف تبدلت      ضرا وبؤسلا بعد عين  
زاهر<sup>48</sup>

وقال في مرثية علي الشيخ الشاه عبد الرحيم الراي بوري:

أهابك وجدا فالدموع- هوامع-      خلاء الملاهي والديار  
البلاقع

<sup>47</sup> : مساهمة دار العلوم ديوبند في الأدب العربي للدكتور زبير أحمد الفاروقي ص: 150  
<sup>48</sup> : المصدر السابق : ص 149



محت رسمها هوج الرياح وغادرت  
لوامع أثافيهل سفعلابروق

أسائل عنها أهلها فتجيبني  
وسامع خلت عن أنيس ليس دواع

تراها وقد كانت بهيجا رواقها  
مراتع مراتع غيد للظباء

وما مونقات الروض تبسم زهرها  
وقائلة ما بال دمعك طاغيا  
واسع وما لحجاج العين مجراه

مضى عجا مستبشرا متهللا  
كضيف كريم لم ترعه الروائع<sup>49</sup>

وتدل هذه القصيدة على علوكعبه واقتدراه على قرص الأبيات بدون  
كلفة وأسلوبه أسلوب الشعراء الفحول القدامى.

### العلامة حميد الدين الفراهي (1280-1349هـ):

هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان بن تاج علي  
الأنصاري الفراهي، اشتهر فيما بعد باسم المعلم حميد  
الفراهي. ولد في قرية من مديرة أعظم كره، وكان ابن خال  
الشيخ العلامة شبلي النعماني، وهذه القرابة سهلت  
تحصيل العلم. وكان قد حفظ القرآن الكريم. ودرس اللغة  
الفارسية ثم اللغة العربية. وبرع في الصرف والنحو  
والأدب والمنطق والفلسفة. ثم رحل إلى لكهنو وتلقى العلوم  
من الشيخ عبد الحي الفرنكي محلي. ثم

<sup>49</sup> : مساهمة العلماء، ص: 149

لاهور وتلمذ على الشيخ فيض الحسين سهارنفوري الشاعر  
المفلق في الهند، الذي له دور بارز في تربيته. قرأ في  
الفترة جميع الدواوين الجاهلية، وساعده ذلك على  
الشعر. ثم التحق الفراهي بجامعة عليكره الإسلامية لدراسة  
الإنجليزية. ونال شهادة البكالوريا من جامعة اله آباد. وكان  
شوق كبير في دراسة الفلسفة وساعده على ذلك محاضرات  
أستاذه الدكتور توماس آرنولد. ثم توجه إلى مجال التعليم.  
وأصبح معلما في أول الأمر بمدرسة الإسلام بكراتشي  
جامعة عليكره الإسلامية. وبعد ذلك في جامعة اله آباد. ثم  
عين مدرسا في دار العلوم النظامية بحيدرآباد. فقام بدوره  
في تأسيس الجامعة العثمانية. وكان يقرض الشعر في  
العربية والفارسية. ففي عام 1919م افتتحت الجامعة  
العثمانية وتوقع أنه ينصب مديرا لها. ولكن أراد بعض  
حيدرآباد أن ينتخب على إدارة الجامعة شخصا  
جامعات أوروبا. وذلك أن الجامعة العثمانية كانت  
بالعلوم الإسلامية فقط. بل تحتفل بالعلوم الحديثة والفنون  
العصرية أيضا. وعيّن فراهي رئيسا للقسم الديني من أقسام  
الجامعة. فأبى أن يشتغل بهذه الخدمة. فاستقال من  
العلوم النظامية. وغادر حيدرآباد ورجع إلى وطنه  
1919م. وله تصنيفات كثيرة. منها نظام القرآن، ومفردات  
القرآن، وتفسير الفرقان بالفرقان، والإمعان في أقسام  
القرآن ودلائل النظام، وأصول التأويل وحجج القرآن، وجمهرة  
البلاغة وغيرها<sup>50</sup>.

<sup>50</sup> راجع ص : 134

شعره:

وله ديوان في الشعر رتبه مولانا بدر الدين الإصلاحى. وهو يقول عن خصائصه الشعرية في المقدمة: "إن شعره كان جيد السبك، رائق الأسلوب، بديع الخيال قوي المنطق، يمتاز بقليل الحشو، إنك تجد في شعره ما لا تجد في غيره من جزالة اللفظ ورشاقة الأسلوب."<sup>51</sup> يقول الأستاذ محمد أسلم إصلاحى في مقالته عن شاعريته: "إن قصائده العربية تشابه بقصائد حافظ إبراهيم وأحمد شوقي وأحمد محرم في القوة والسهولة والموسيقى وأن أبياته تمتاز بجودتها وروعيتها ومتانة أسلوبها كما تفوح رائحة الأفكار الإسلامية السليمة. ولا مجال للشك في أن المعلم الفراهي كان يتمكن العربية تمكنا كاملا، ومن هنا نلاحظ في أشعاره تدفقا وروعة خلاصة"<sup>52</sup>. يقول مولانا بدر الدين الذي جمع ديوانه: "إن كثيرا من هذا المجموع يتعلق بالحروب التي تلظت الطليان والتركية. وبما شبت من سعيها على طرابلس والبلقان، فلا شك أنها داهية عظيمة، حلت بالعالم الإسلامي حتى لم تبق منه أرض إلا وقد نالت من لهيها، فجزع هذه الملحمة الكبرى وجاش بها صدره حتى قذف على لسانه ما هاج للقول، فبكى وأبكى ورثى قتلى طرابلس الرثاء"<sup>53</sup>. وقد قيل: "وله مرثية رائعة عربية فيض الحسن سهارانفوري ولكن من الأسف لا يوجد هذا في

<sup>51</sup> : مولانا بدر الدين الإصلاحى في مقدمة ديوان الفراهي

<sup>52</sup> : ثقافة الهند ج: 37 ع: 3 ص: 18

<sup>53</sup> : مقدمة ديوان ص: 6

ديوانه، وما عثر عليه أحد. إن أبياته علي حرب طرابلس  
تشتمل في دائرة الكارثات والنكبات، يقول فيها:

كيف القرار وقد نكس      أعلامنا بطرابلس  
كيف القرار وحوّلنا الـ      أعداء ترتقب الخلس  
من كل ذئب إن رأى      من غرة فينا اختلس  
أو أفعاون مطرق      إن لم نبادره نهس  
نبكي على إخواننا      بين القتل ومن حبس  
كم من تقي طاهر      فيهم وتحرير دنس  
نبكي لربات الخدو      ر شوقنا بالماء السلس  
جرت الحتوف على الألو      ف من الزخوف ومن جلس  
هم أهلنا وعشيرنا      أفيالمون ولا نحس<sup>54</sup>

## الفصل الثالث :

### الشعراء المتأخرون

(من نصف القرن الثالث عشر إلى القرن الرابع عشر)

العلامة محمد أنور شاه الكشميري (1292-1351هـ):

---

<sup>54</sup> : ديوان الفراهي ص: 15

كان العلامة محمد أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي من العباقرة القلائل الذين أنجبتهم الهند. فكانت عبقريته تظهر من عديدة الجوانب حيث لم تكن مقصورة على فرع خاص للعلوم الإسلامية، فاشتهر بدقة نظره وأصالة وعمق تفكيره في الحديث والفقه والتفسير وقريحته البديعة في الشعر. ولد في 'ودوان' قرية من أعمال كشمير بقين من شوال سنة 1292هـ. بدأ يقرأ القرآن على مولانا معظم شاه، وبعد أن أكمل القرآن وبعض الكتب الفارسية قضى عامين في دراسة قواعد اللغة العربية والأصول والمنطق. ثم سافر إلى ديوبند سنة 1310هـ/ 1892م وبعد التخرج من دار العلوم، عرض رئيس المدرسين في إحدى المدارس العربية في دهلي، ثم عاد إلى وطنه في كشمير سنة 1320هـ/ 1903م، مدرسة سماها 'فيض عام' ودرس فيها لثلاث سنين.

ثم سافر إلى الحجاز سنة 1323هـ/ 1905م، وزار من طرابلس والبصرة وسوريا ومصر ومنحت له الفرصة أثناء تلك الزيارة لمقابلة العلماء البارزين والإستمتاع بالمكتبات الزاخرة في تلك البلاد. ولما سافر شيخه العلامة حسن إلى الحجاز سنة 1333هـ استخلفه في تدريس الحديث وولاه رئاسة التدريس في دار العلوم ديوبند. ثم جامعة دابهيل سنة 1342هـ حيث لم يزل يدرس في مدرسة تسمى 'الجامعة الإسلامية' حتى 1351هـ/ 1932م. ثم جاء إلى ديوبند بسبب مرضه حيث توفي في 2

1352هـ. وله مؤلفات عديدة في علم الحديث والفقه والكلام إلى جانب قصائد ومراثي كثيرة<sup>55</sup>.

مكانته الشعرية:

كان الشيخ أنور شاه الكشميري من بيت العلم والشعر. وكان ولده شاعرا مجيدا في الفارسية. وكان أخوه الأكبر أشعر أهل كشمير بل أهل عصره وثلاثة نفر من إخوانه شعراء بالفارسية. فكان الشعر خلط بلحمه وسيط بدمه وقد نشأ في مهد الشعر ثم ارتوى بلبانه فلذا كان له شعر بأعرز، ومع هذا أرق وألطف وأزهر. وللشيخ شعر في ضوابط الفقه الحنفي على نحو أراجيز وشعر في بعض معارف الحديث وفي شتي مسائل العلوم، ورسالة منظومة في مسألة وجود الصانع وحدوث العالم من علم والكلام وشعر في مديحة رسول الله صلعم وشعر في والأمثال وشعر في الحقائق وشعر في مديحة بعض معاصريه وشعر في رثاء بعض شيوخه وشعر في الأسف على العهد الغابر وعلمائه.

يقول مولانا السيد محمد يوسف البنوري 'نفحة العنبر' عن شعر أنور شاه الكشميري: " وقد شعره شعر أبي الطيب المتنبي في حسن سبكه وبديع انسجامه وصواغه وفصاحة لفظه وفصاحة كلماته بيد

<sup>55</sup> : الإعلام ص: 94-95

أنه يجد الناظر في بعض نوع من معاطلة وإغلاق، وذلك لغوصه في دقائق العلوم وإشارات لطيفة إلى حقائق من مزايا عالية مع إيجاز واختصار. وبالجملة فمحاسن شعره لا يسأل عنها فإنه محشون بها فترى فيه انسجاما وصياغة يزرى بقلائد العقيان وعقود الجمان ونخجل دون حسنه سموط اللؤلؤ والمرجان<sup>56</sup>

وله مرثية على الشيخ محمد قاسم النانوتوي (المتوفى سنة 1297هـ) مؤسس دار العلوم ديوبند. وفي هذه القصيدة يعد إحسانه إلى المسلمين وصفاته ويكاد يضارع الخنساء اختيار المفاهيم وبث الشجون والآلام إلا أن أسلوبه وألفاظه ونهجه في اختيار الكلمات هو يضاهي امرؤ القيس ويقول:

قفا- يا- صاحبي- على- الديار-	فمن- دأب- الشجي- هو	ازديار
وعوضا بالرباع رباع أنس	ففي المرأى لشيئ كاصطبار	
وإن- عادت- دوارس- بعد- هجر-	فقد كانت- معاهد	للمزار
		ويقول أيضا:
وذلك قاسم البركات طرا-	يسير- بذكره- تال	وقاري
إمام حافظ سند همام	لسان الحق-مقدام	الكبار

<sup>56</sup> : نفحة العنبر ص: 152- 153

طراز- للهدى- حبل- متين-	دليل- حجة-عالي	المنار
شهير- مسند- بدر- منير-	كشمس- فوق-رابعة	النهار
مجدد هذه الأعصار- حقا	محدثها وذلك-فتح	باري
ومشكاة الهدى- هديا- وسمتا	ومصباح- له- إرشاد	ساري <sup>57</sup>

وله مرثية على مولانا عبد الرشيد اللكهنوي من أعلم العلماء في الهند المتوفى 1323هـ وذلك عندما ناهز شاعرنا واحدا وثلاثين عاما من عمره. إن وفاته قد تأثر في قلبه وهو يرثيه:

قفا يا صاحبي- على- السفار-	بمرأى- من- عرار- أو	بهار
أمام- قدوة- عدل- أمين-	ونور- مستبين	كالنهار
فقيه حافظ علم- شهير-	كصبح- مستنير-هدى	سار
إليه المنتهى- حفظا- وفقها	وأضحى- في- الرواية	كالمدار
فقيه النفس- مجتهد- مطاع	وكوثر- علمه- بالخير	جاري
لقد نفع- الورى- شرقا- وغربا	وأشرق- نور- عند	اعتكار <sup>58</sup>

<sup>57</sup> : أمائل كشمير للدكتور محمد مظفر حسين الندوي ص: 294- 295  
<sup>58</sup> : أمائل كشمير للدكتور محمد مظفر حسين الندوي ص: 296- 297



وله مرثية تشتمل على 24 بيتا على الشيخ عبد الباقر خان، ويقول فيها:

ودار خيار ودعوها وأوضعوا      وأبقوا دموعا لا تزال تشبع  
ربوع قواء لا تجيب مسلما      وكان زمانا ثم مرأى ومسمع  
وأثار جود ومآثر جودهم      وقطر الندى في الأرض تدعو وتسمع  
أسائل دهر. هل لنا الجود والندى.      وهل لهم فينا مصيف  
ومربع  
وعلما وحلما والكرامة والندى      وخلقاً وخلقاً والفوائز تنزع  
وفضلا ومجدلا والنجابة والعلى.      وفهما وحكما والحمايد  
ترفع  
فلو شئت أبكى دما لبكيتته      عليه ولكن ساحة الصبر  
أوسع  
فانعى لجود ثم فضل وأهله مضى      العرف والمعروف والخير  
أجمع<sup>59</sup>

أبو الرحمة محمد الفيئي النلكوتي (1318-1363هـ):

هو أبو الرحمة محمد الفيئي الجمالي الباقوي بن الشيخ  
محي الدين كوتي ملسيار النليكوتي. ولد بقرية نليكوت  
(Nellikuth) قريب منجيري بمقاطعة ملابورام من ولاية كيرالا.  
تعلم في المدرسة الابتدائية في بلدته. ثم تعلم  
واللغة على والده محي الدين كوتي الذي كان عالما كبيرا.  
وكانت أمه أخت علي مسليار الشهيد في ثورة

<sup>59</sup> : مجموعة قصائد ومراثي وقطعات تاريخ وفاة جناب مولانا عبد الباقر خان - رتبها احقرحبيب  
الرحمن عثمانى ديوبندي - المطبعة القاسمية ديوبند

المليبارية ضد الحكومة البريطانية عام 1921م. وكان جده الثالث إسماعيل ممن جاء إلى مليبار من البلاد العربية.

وقد نشأ أبو الرحمة في أسرة علم وشرف نشأة طيبة.

ثم ارتحل للدراسة إلى مدرسة معدن العلوم ببلدة مناركاد.

فقرأ على العالم الكبير الشيخ أحمد كوتي مسليار البانغي. ثم

ارتحل الى الكلية العربية الجمالية بمدراس. وكان

أساتذته هناك الشيخ العلامة محمد مدار المدراسي

الكلية الذي رثى عليه أبو الرحمة والشيخ سيد علوي بن السيد

زين الدين البخاري الشرشولي وغيرهم. وقد أتم الدراسات

المقررة في السلسلة النظامية من تلك الكلية. وقد تعلم منها

لغة الفارسية والأردية والإنجليزية وما إلى ذلك. ونال

الشهادة الجمالية فعمل معلما في المدرسة الصلاحية

تامل نادو. ثم التحق طالبا في كلية الباقيات الصالحات بوبلور

ونال منها شهادة الباقوية. ثم عمل مدرسا في بعض الأماكن

مثل ترور وترورنكادي وفرفنغادي وكاسركود وفي

العربية دارالعلوم بوازكاد.

وكان أبو الرحمة عالما كبيرا وفقهيا ماهرا وأديبا نابغا.

ليس له نظير في زمانه وكانت له ملكة لغوية

مختلفة كأردو وفارسي وتاميل وإنجليز وكنغن وسنسكريتا

وكجراتي من اللغات الهندية والخارجية. وكان قديرا باللغة

العربية وماهرا في العلوم والفنون المختلفة. ومؤلفاته

العديدة شهادة عليها. ومن مؤلفاته المطبوعة

المعطر في مدح الرسول المطهر، وفتح المغيث القارئ في مدح الشيخ عبد القادر، ونفحة الباري في مناقب الشيخ الدين البخاري. ومن مخطوطاته حاشية جليلة على قصيدة بانة سعاد، والفوائد الفرائد وغرائب شتى، وشرح قصيدة البردة للإمام أحمد البوصوري وغيرها. وتوفي رحمه الله في عنفوان شبابه سنة 1363هـ / 1944م<sup>60</sup>.

شعره:

كان أبو الرحمة شاعرا مفلقا. وهو من أشعر الزمان ليس في كيرالا فحسب بل في شبه القارة الهندية. ويقول الأستاذ الدكتور ويران محي الدين في كتابه عن جودته ونبوغه الشعرية: " وكان أبو الرحمة يتعمق إلى بواطن الأمور فيخرج لها إلى الناس ويبيدها في أشعاره، فهي تتميز الكاملة، ولا يطيل الكلام بالمدح والثناء، بالإشارات والرموز إلى الوقائع والحوادث. هو أول من بالنهضة الحديثة في القرن الحاضر في الشعر العربي كيرالا. كتب الأشعار الرائعة قبل كل واحد والفلكي وغيرهما من معاصريه"<sup>61</sup>

وله كثير من المراثي الرائعة الأنيقة منها ماكتبها الشيخ العلامة أنور شاه الكشميري المتوفى 1352م 1933م وهو يقول فيها:

ألا صيحة كنا بها نتحير تغير منها الكون أظلم مسفر

<sup>60</sup> : وكان ابنه رحمة الله معلما لهذا الباحث المتواضع في المدرسة الابتدائية في نليكوت

<sup>61</sup> : الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره ص: 149

أصمّت لأسماع وصبّت عيونها دموعا وعيش كله متكرر  
تراه لدى التدريس أي فنونهم كصيب غيث في الفرائد  
يمطر  
أو الشمس حفت بالكواكب قابسة ضياءها ولم لا وهو بالعلم  
أنور  
له قوة في الحفظ لم ير مثلها كأن خصه المولى بما هو  
أوفر  
فشيء يراه قد تنقش قلبه كنقش على الأحجار ماذا  
يسقر

بآثار أخيار تراه موشما كزهده وإخلاص وللورع يثمر  
وأنى لهم نور كما هو نير لعمر ك لا نور وان كان أزهر<sup>62</sup>

وله مرثية رائعة على أستاذه الشيخ محمد عبد الجبار  
حضرت المتوفى سنة 1353هـ/1933م. وكان  
المدرسين في كلية الباقيات الصالحات بويلور، وقال فيها:

استرجعوا- فدموع- العين- مدرار- تمحي- السطور- فلأرقام  
تكرار

عن العيون فلا تسأل تسيل دما أما القلوب بنار فوقها  
نار

ويحلا لدهر- جريء لم يبال- إذا- يهم- أمرا- بشيء- وهو  
غدار

يا شمس- ما لي أراك الآن- طالعة- من- بعد- أختك- غابت- حينما  
صاروا

<sup>62</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة

بها يطيب هناء العيش في فرح فالقوم أجمع حاروا بعد ما  
خاروا  
ما الشهد في لبن ذوقا اذا سمعا منه البيان لذيد فيه  
إسكار<sup>63</sup>

وله مرثية على الشيخ محمد مدار عالم صاحب عميد  
الكلية الجمالية العربية ببرمبور (Perumpur) قرب  
ونذكر منها هذه الأبيات:

إله البرايا سما بالقرار رحيم قديم علي عن معار  
فربى قضى بالفنا كل شئ إلى من يراهم بيوم مصار  
لكل طلاء الردى قد لزم ومنها كؤوس عليهم تدار  
ملوك البرايا سقوا كأسها نراهم أبيدوا وزال المنار  
وهل كان يغني الغنل عنهم إذا ما الحمام أتاها  
ودار

لنا فيه عبر بأن المنون ليس له طب ألا لا فرار  
لعمرى أين لي مثيلا له يساويه ورعا وزهدا بدار<sup>64</sup>  
وله مرثية على أحمد كوتي الشرشيري، الذي كان  
واعظا كبيرا وصدرا المدرسين في كلية دار العلوم بوازكاد.  
ويقول فيها:

<sup>63</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة

<sup>64</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة

عويل  
أثلثة في الدين كنت تسيل - عين الدموع وطال منك  
تزل  
أم من بلاء عم أرضا والسمل - حتى الجبال تكاد منه  
كالعيون يسيل  
الغرب نجم للكرام منور - دمع - الجهابذ  
يزول  
بل نعي حبر ماهر - لمّا أتى - سمع العوالم فالسرور  
بخيل  
هو عالم ومحقق ومدقق - عن مثله أن الزمان  
تجول<sup>65</sup>  
أسفارهم قد نقشت في صدره - بل قلبه فيه الفنون

وله أيضا مرثية على أستاذه المولوي كتيامو البلنكوتي  
المتوفى سنة 1341هـ / 1922م. ويقول فيها:

يبكينا  
إن مات كل فليس الموت أبكانا - بل غوص بحر جواد كان  
قولوا فكيف يسح الخلق ركبانا - في الفلك أي بحر - وهي  
تروينا  
وذاك بحر عظيم كان - سيلانا  
نفعانا  
بل ذاك بحر علوم كان - يروينا  
شبعانا  
وكم له من تلاميذ وشجعانا  
عرفانا  
نالوا بملا لم ينال الغير

<sup>65</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة

غروب ذل النجم أبكانا وأشجانا  
وكيف نسلو وطيب العيش قد  
بانا

غروب أيتم الحيوان حيرانا  
وصير الكل بالأحزان مجنوناً<sup>66</sup>  
ومما قاله في رثاء على والده:

فقدني لوالدي الروحي والبدن  
معلمي لكلام الله  
بيتدر

أبي فعلمني القرآن والكتبا  
في الباقيات به قدكنت  
أفتخر

في العالمين قليل مثله همما  
في الدين لم يخش لوم الناس  
يحتذر

قد عاش حراً أبى رقا لأهل دنلا  
فلم يداهن لهم فكأنه  
عمر<sup>67</sup>

### أبو ليلى محمد بن ميران (1332-1370هـ):

ولد الشاعر المشهور محمد بن ميران المعروف بأبي ليلى ببلدة فوليكال (Pulikkal) بمقاطعة ملابورام من ولاية كيرالا. كانت مولده في أسرة علم وشرف. تعلم العلوم الإسلامية من جده كويكوتي والعلوم الابتدائية من بلدته ثم التحق بالمدرسة المحمدية العالية بكاليكوت إلى الصف العاشر وفاز إمتحان الشهادة العالية بعلامات فائقة. ثم عمل كمدرس في عدة مدارس تحت الحكومة منها مدرسة المنار بشاليات والمدرسة المحمدية بكاليكوت ومدرسة مي-علوية بماهي ومدرسة كوتياي والمدرسة العالية بمورايور. وكان سياسياً نشيطاً يعمل في الرابطة الإسلامية (Muslim League) ولما أكب على النشاطات السياسية

<sup>66</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص: 183

<sup>67</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة

استقل من الوظيفة الرسمية وعمل صحافيا بمجلة 'جندي' فصار رئيس التحرير المساعد لها. وله يد طولى في ارتقاء الرابطة ومجلة جنديكا وارتفاعها. كان يعمل مع رؤساء الرابطة الإسلامية لنشر حزبه السياسي حتى صار أمينًا مساعدًا لها في مقاطعة مليبار. ثم عمل في مدرسة نور الإسلام الدينية في ترورنغادي. وساهم في إصدار مجلة 'المرشد' التي كان يكتب فيها مقالات وينشر فيها أشعاره العربية.

لما بدأت الحرب العالمية الثانية سنة 1941 م، عين أبو ليلي في المعسكر الجندي بمدراس، كوكيل للدعاية الحربية، ثم وصل إلى منصب مراقب المطبعة العسكرية. لكنه استقال من هذه الوظيفة ورجع إلى بلده سنة 1945 م حتى أصابته مرض السل. وبعد شفاء المرض فاستقلت الهند من قبضة الانجليز غادر إلى باكستان وعين هناك مديرًا في السفارة السعودية بكراتشي. ولكنه استقال من هذه الوظيفة وسافر إلى المملكة العربية السعودية للحج والزيارة. وتوفي رحمه الله بمكة المكرمة سنة 1950 م.

وكان أبو ليلي رجلاً نشيطاً وله خدمات كثيرة في مجالات شتى وخاصة في السياسة والأدب. وكان يشترك في النشاطات الدينية والسياسية في ولاية كيرالا. يقول الأستاذ الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في كتابه الشعر العربي في كيرالا عن أبي ليلي: " وكان شاعراً مفلحاً وخطيباً مصقلاً ومعلمًا نشيطاً ومصالحاً كبيراً وزعيماً سياسياً وكاتباً بليغاً قلماً يوجد له المثل في تاريخ مسلمي كيرالا في الثلاثينات والأربعينات في القرن العشرين للميلاد. وكان يظهر في المناظرات الدينية التي تعقد والمحافل السياسية التي تحشد والمنشورات الصحافية التي تطبع للإصلاحات الدينية والنشاطات السياسية والتجديدات الإجتماعية



بين مسلمي كيرالا. وكان سيفه قاطعاً على الجمود وريحاً هائجة على القديم وسيلاً هداماً على العوائق التي تقوم أمام الحضارة والتقدم الحديث<sup>68</sup>

شعره:

وهو من فحول الشعراء الهنديين. وله قصائد كثيرة في الموضوعات المتنوعة وأما مراثيه من أحسن المراثي العربية. ومرثيته على القائد الأعظم باكستان مشهورة. وهي من أروع ما قيل في الرثاء في الهند. وله مرثية فائقة على الزعيم الهندي شوكت ومرثية على محمد بن شيخ على الشرولي محمد كوتي البولكلي وغيرهم.

ومرثيته على القائد الأعظم محمد على جناح المتوفى 1368هـ / (1949م) فائقة في فنها وسبكها وأسلوبها ويقول فيها:

كيف السلو وفي الأكباد أجراح      ومن تألمها الأحشاء تنصاح  
أصابت الأمة السمحاء جائحة      تكاد من هولها تردي وتجتاح  
مات الذي لو أتاح الله عنه فدى      لفوديت أنفس منا وأرواح  
القائد الأعظم الحامي دمار بني ال      إسلام والد باكستان جناح

ثم يقول عن أحوال الأمة الإسلامية وإصلاحه فيهم :

<sup>68</sup> : الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره، ص: 123

رأى بني دينه في الهند ليس لهم  
طواح راع وهم في أوادي التيه

كأنهم في سفين بين عاصفة  
ملاح هولي وليس على السكان

أو هم بنادق في الشطرنج يلعبها  
وطماح على السياسة مكار

ما عرضهم كان محفوظا ولادمهم  
نباح وكل كلب على الإسلام

ظلوا رقودا ولما استيقظوا علموا  
الساح<sup>69</sup> أن العداة بهم قد غصت

ويقول أبو ليلي وهو يرثي الشيخ العالم الفقيه محمد كوتي  
البولكلي المتوفى عام 1325هـ:

أيا- من- بات- في- عيش- رغيد-  
الشديد أتعدلني- على-

أإنك لا ترى للحزن وجهها  
فحقا أنت ذو قلب بليد  
أما تلقي الهواء يهيج زفرا  
ويقلع كل غابات الصعيد  
لها الآفاق لا تزهو وتبدو  
سود<sup>70</sup> بسحب سوائب في الوجه

وله أيضا مرثية رائعة على زعيم حركة تحرير الهند مولانا شوكت  
علي المتوفى سنة 1942م ويقول فيها:

إن الزمان إذا أراد تصددا  
فبراحتيه بنادق وسهام

<sup>69</sup> : أنغام - مختارات من الأشعار ص: 7-9

<sup>70</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص: 139

الأجام  
يصطاد من بين الكرام بواسرًا ملئت بشدة بأسها

أيتام  
فأمورهم فوضى بلا شورى ولا هاد يقود فأين شأؤوا هاموا  
فالهند آمت من رداه وأرمل ال إسلام حقل والورى

ويقام<sup>71</sup>  
فأصبر جميل الصبر يا زاهد على فأبوك يخلد ذكره

الخليل  
وهو يقول في مرثية على الشيخ محمد بن شيخ علي الشرولي:  
شكونلا أباك يا عدولي مزاحك يعتدي أدب

مثل نيل  
فإني عنك في شغل وتجري على خدي المدامع

جليل  
أنني صابر والناس ثكلى سري متق ورع

الرسول  
فقدنا إذ فقدناه خديما لأمة سيد الخلق

الكفيل  
شكى الطلاب والعلماء طرًا ردى - مولاهم - الوالي

مستطيل<sup>72</sup>  
فليتي كنت أفصح ذل بيان كسوتك نسج مدح

وتمتاز أشعار أبي ليلى بخيالات بدیعة وعواطف نبيلة ومعان  
فياضة. يقول الأستاذ الدكتور ويران محي الدين عن شاعريته: " يوجد في  
أسلوبه عروبة امرئ القيس وخيالات شوقي وعواطف الشعراء المهجريين،

<sup>71</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص: 138

<sup>72</sup> : نسخة مخطوطة من مجموعة محمد مسليار

إذا مدح أفرح وإذا هجأ أبكى. وإذا رثا أسكب الدماء من العيون. ومن موضوعاته الشعرية التهاني والمرثي والمراسلات والهجاء"<sup>73</sup>

### الشيخ المفتي كفاية الله الدهلوي (1292-1372هـ):

هو العلامة الفقيه الكبير والمحدث المعروف المفتي الأعظم كفاية الله جد الشيخ عناية الله بن فيض الله بن خير الله بن عباد الله. ولد في مدينة شاهجهان-بور-بولاية أترابرديش- سنة 1292هـ/ 1875م. درس الكتب العربية الإبتدائية في المدرسة الإعزازية بنفس المدينة. ثم التحق بمدرسة شاهي في مدينة مرادآباد. وأكمل دراسته في العلوم العربية الإسلامية في دار العلوم ديوبند عام 1315هـ/ 1897م. وهو شاب يافع في الثاني والعشرين من العمر. حيث تلمذ على شيخ الهند العلامة محمود حسن الديوبندي وغيره من الأساتذة البارزين. وبعد التخرج من دار العلوم عاد إلى مسقط رأسه شاهجهان بور- حيث تولى التدريس في مدرسة 'عين العلم' التي أقامها عبيد الحق خان. وما زال يدرس فيها لمدة خمس سنين. وقام خلالها بمهمة الإفتاء أيضا إلى جانب إصدار مجلة باسم 'البرهان' لمكافحة القاديانية. وبعد وفاة أستاذه الشيخ عبيد الحق خان سنة 1321هـ/ 1903م جاء إلى دهلي حيث تولى منصب رئيس هيئة الأساتذة والمفتي الكبير بالمدرسة الأمينية الإسلامية، وظل يدرس فيها الحديث النبوي الشريف لمدة 50 سنة. وكان الشيخ مشغولا في مجال السياسة أيضا. وكان من كبار أنصار الحركة الوطنية التحريرية ومن كبار المؤيدين للمؤتمر الوطني من بني علماء المسلمين وقادتهم، وقد سجن مرتين. وأنه سافر رئيسا لوفد جمعية العلماء لحضور المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بدعوة

<sup>73</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص: 124

الملك عبد العزيز بن سعود في ذي القعدة سنة 1344هـ. وظهرت حصافة رأيه وعمق نظره في المباحثات التي دارت في هذا المؤتمر والقرارات التي اتخذت فيه، وحضر في مؤتمر فلسطين الذي عقد في القاهرة سنة 1387هـ ولقي حفاوة واستقبالا في الأوساط الإسلامية والعلمية في مصر. وتلقاه العلماء والزعماء بصفة المفتي الأكبر للديار الهندية ومن كبار علمائها وقادتها. ولما استقلت الهند وقامت الحكومة الوطنية قد آلمه ما رأى من خيبة الأمل في الذين كافح معه في تحرير البلاد وفي تعايش الشعوب المختلفة في البلاد تعايشا سلميا وديا، فكسر ذلك خاطره وانصرف عن المحافل السياسية واعتزل في البيت عاكفا على العلوم والإفتاء والذكر والعبادة حتى آخر أيام حياته. وكان الشيخ قوي العلم عالما متقنا ضليعا طويل الباع راسخ القدم في الفقه. وكان له ذوق في الأدب العربي وقدرة فائقة على قرص الشعر<sup>74</sup>.

اشتهر العلامة ببراعته الغير العادية في الفقه والإفتاء لا في الهند فحسب بل في أنحاء العالم الإسلامي، وكان العلامة يمتاز بجدة الفكر وعدالة الرأي في الأمور المستعصبة الحل والإستحضار العلمي والرزانة والجد في الكلام ومع ذلك كان متواضع الطبيعة في اللباس والعيش. ومن مؤلفاته "تعليم الإسلام" في أربع مجلدات. جمع فيه كافة المسائل الفقهية بأسلوب رائع باللغة الأردوية وملا من مدرسة إسلامية إلا ويشكل هذا الكتاب جزءا لمقررها الدراسي. وقد نظم ابنه الشيخ حفيظ الرحمن واصف مضامين هذا الكتاب باللغة الأردوية كما له مجموعة كبيرة مطبوعة للفتاوي تحتوي مجلدات واسمها 'كفاية المفتي'. توفي الشيخ في 13- ربيع الثاني 1372هـ/1952م.

ومن مرثيته قصيدة على وفاة الطبيب المعروف الحكيم  
أجل خان. وهذه القصيدة تشتمل على 19 بيتا ومنها:

ماذا دها فانحلت العينان      ذاب الخشا بمضاضة الأحزان  
وطمت بحور الحزن بالموج كال      أوطاد في أقطار هندستان  
زفرالسرور من القلوب فأصبحت      مغتمة مشروبة الأحزان  
سلب الوجوه نضارة وطلاوة      دميت جباه القوم بالخذلان  
ذهب الذي أسقى الأنام جميعهم      بعيون جود منه أو  
برثان

ضحى ضحايا ثم ضحى نفسه      والنفس خير ضحية الإنسان  
أفانيت أنعم عيشة مرضية      في خدمة الأقوام والأوطان  
فعلى مسيح الملك رحمة ربه      أبدا بدار الخلق  
والرضوان<sup>75</sup>

**السيد ميرك شاه الأندرابي الكشميري ( المولود سنة 1306هـ):**

ولد السيد ميرك شاه في شهر صفر عام 1306 هـ وكان جده السيد  
محمد ميرك شاه قد مات في الشهر نفسه، فسماه أبوه باسمه تفاقولا. فربى  
الولد تربية إيمانية حسنة وحفظ القرآن وعمره لا يتجاوز السادسة عشر.  
وتعلم بعض الكتب الفارسية المروجة على والده والنحو العربي وصرفه  
وعلم الفقه وأصوله على السيد أحمد السعيد الأندرابي. وكان من حسن  
حظه مقابلته بالعلامة أنور شاه الكشميري حين رجوعه من دار العلوم إلى  
'ورنو' في 'لولا ب' بكشمير، فأسرع إلى لقائه والاستفادة منه. فتوسم أنور  
شاه فيه الذكاء والفتنة واقترحه مواصلة التعليم لحصول العلم في دار

<sup>75</sup> : مساهمة دار العلوم ديوبند، ص: 151

علم كبيرة ونصحته أن يلتحق بدار العلوم بديوبند. فمما لبث أن شد الرحال إليها مع رفيقه وصديقه الحميم مولانا يوسف شاه ودرس بها سبعة أعوام وحصل على القدر المعلى في العلوم والفنون. ثم التحق بجامعة بنجاب عام 1919م ففاز فيها بامتياز. وحصل على الكأس الذهبية وحاز شهادة منشي الفاضل من الجامعة نفسها. ثم عينه مسؤولو جامعة دار العلوم بديوبند مدرساً عام 1920م. ولما سافر أنور شاه إلى غجرات غادر معه إلى الجامعة الإمدادية بمراد آباد ودرّس فيها ثم أمسى رئيس الإفتاء هناك. وساقه القدر إلى كلية كرنال وعمل كرئيس للدراسات الإسلامية بهاء شغل بها كماً شغل رئيساً للدراسات الإسلامية بدار العلوم أعظم كراه وحيدرآباد السند. كان مصنفاً كبيراً قديراً. ومن أهم تصنيفاته 'شرح محيط الدائرة' كتاب في العروض والقافية للمستشرق 'قان ذيك' وهذا الشرح يدل على كبير باع السيد في اللغة العربية وفن العروض والأدب العربي والنقد الأدبي وتضلعه في فهم الشعر العربي.

شعره في المراثي:

كان شاعراً مطبوعاً قليلاً الشعر. ولكن عناصر الأدب كلها كانت تتجلى في شعره، وهو رقيق عاطفي. وقد سألت قريحته الشاعرية عندما توفي أستاذه أنور شاه الكشميري فرثاه بمرثية أمست آية في شعر المرثية، إلا أن أسلوب الشعر الجاهلي كان سائداً عليه. أملاً تاريخ وفاته لم يعثر عليه، ويمكن أن يكون ذلك بعد ترجمته القرآن إلى اللغة الكشميرية التي تمت عام 1951م، وله مرثية على الشيخ حسين المدني ويقول فيها:

أراب القلب أنباء أتتنا بإيعاد الدواهي واغتمام

وأقلاق وإيلام وحزن وإفزع وتحرير المنام

وإيحاش وإدهاش ويأس وإسهار قرين بالحمام  
ألا يا عين ابك إذ رزئنا كريما سيدا رأس الأنام<sup>76</sup>

وله مرثية على مولانا أنور شاه الكشميري ويقول فيها:

سقى الله رمسا فيه بدر منور أضاءت به الآفاق اذ كان  
يزهر

من الديم المدرار ما ذر شارق ويخضر  
عهادا تروي غيثة

قرارة بحر العلم أم رسم أنور قديس محيط القدس أم هو  
جوهر

وأحى قلوبا والمعارف بالحجا وكأحياء وسمى رياض تنضر  
فيا عين ابك شرق شمس وغربها متواتر  
وجودي بدمع سيله

أبعد دفين بالمصلى يرى الورى أبعدا  
أنور جبال علوم سؤلهم أين

وحياك رب الناس يا خير وافد غافر  
على ذروة الغفران والرب

قضيت أمورا كان صعبا منالها أيسر  
فذللت لك الصعاب والصعب

فيا فخر هند ثم ديبند مرقدل يباهي بك الكشمير ثمت  
نرور

عليك سلام الله ما عاش عائش  
ومل دارت الأفلاك أنوار  
نير<sup>77</sup>

<sup>76</sup> : أمائل كشمير للدكتور محمد مظفر حسين الندوي ص: 362-363  
<sup>77</sup> : أمائل كشمير للدكتور محمد مظفر حسين الندوي ص: 364-365



وله أيضا مرثية على الشيخ فضل محمد المعروف بشمس  
المشائخ شاه آ ويقول فيها:

أتتنا مناعي سيد وممجد      كريم مطيع للنبي المحمد  
ونفس وفي للعهد ووعدده      جليل كبير مرشد ومسدد  
وشيخ لمن رام الهداية صادقا      بنهج بهي في بهاء مجدد  
فها موته غمد المعارف كلها      كما يغمد القرضاب حيننا بمغمد  
له فوحة الجنات في كل ساعة      لنا حزن هجر موعده ومهدد  
فيا رب نضر لحدده بسقاية      وكن راعيا أحجار رمس المنضد<sup>78</sup>

الشيخ محمد إعزاز علي الأمروهي الديوبندي (1299-1374هـ):

هو شيخ الفقه والأدب العلامة الشيخ إعزاز علي بن محمد مزاج  
علي. ولد في مدينة بدايود بولاية اترابرديش سنة 1292 هـ وكان موطن  
جده بلدة أمروهة بمديرية مراداباد في نفس الولاية. قرأ المختصرات  
الفارسية إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم على والده ثم عمد إلى دراسة  
الكتب العربية ودرس منها الكتب المتوسطة في مختلف الأماكن حيث  
كان ينتقل إليها مع والده الذي كان موظفا حكوميا. وأكمل دراسته العالية  
للفقه والإفتاء والحديث والمنطق والأدب في دار العلوم ديوبند. وبعد  
التخرج سنة 1321هـ/1911م تولى منصب التدريس في مدارس مختلفة.  
ونهايا تم تعيينه مدرسا في دار العلوم سنة 1230 هـ/1911م حيث  
اشتغل لمدة تزيد من الزمن لا تقل عن 41 سنة ودرس خلالها جميع  
العلوم والفنون وفي مقدمتها الفقه والأدب ولذا اشتهر بلقب شيخ الفقه

78 : أمائل كشمير للدكتور محمد مظفر حسين الندوي ص: 155

والأدب. وله عدد كبير من التلاميذ الذين طار صيتهم في أرجاء العالم الإسلامي.

كان يقرض الشعر أولاً باللغة الأردوية وبعد أن تولى التدريس في دار العلوم بدأ يقرض باللغة العربية، وازداد شغفه بالشعر العربي لحد أنه بادر بإنشاء ناد أدبي في دار العلوم عام 1304هـ/1886م برياسة العلامة أنور شاه الكشميري. وكان هذا النادي يجتمع مرة واحدة في الأسبوع يوم الخميس ويشترك في جلساته عديد من الأساتذة إلى جانبه، وكان يحدد موضوعاً معيناً لكي ينظم الجميع قصائدهم في نفس البحر والقافية والرديف. وكان لهذا النادي دور كبير في تغذية ذوق الشعر لدى الطلبة والأساتذة في دار العلوم وما زال يقوم بهذا الدور لمدة طويلة من الزمن.

شعره:

كان الشيخ إعزاز علي مطبوعاً على نظم الشعر فيخلو  
شعره من التصنع والتكلف والكلمات العويصة  
بالسلاسة والسهولة حيث لا يتعسر على القارئ إدراكه وفهمه  
وله مجموعة كبيرة من القصائد والمراثي إلى جانب شروحه  
وحواشيه على عدد من الكتب باللغة العربية ومجموعتين  
لمختارات أدبية من النثر. وله مرثية على مولوي عبد الباقر  
خان، قال فيها:

فاض الدموع وذابت والأكباد      فقد الحبيب ولا يرى يعاد  
ليت المنايا إذ شجانا فقد      فتزحزح الهضبات والأطواد  
أبقت لنا أحداً فننسى ما بنا      لكن أساة الدهر هم أوغاد

لهفي على الركب الذين تتابعوا في- لخدمهم- وأتاهم  
ميعاد

أنعى إلى الأيتام مثل أبيهم كانوا بعطفته هم الأنجاد<sup>79</sup>

وله مرثية على محمد أحمد مدير دار العلوم ديوبند ويقول فيها:

نعى الناعون شيخا ذا حفاظ جليلا ماجدا بالفضل أخرى

نبيلًا فاضلا سهما ذكيا مطيعا ربه نهيا وأمرا

صبورا في المصائب والرزايا وفي السراء كان يزيد شكرا

وكم من أعين قد بيضتها دموع قد جرت بيضا وحمرا

فقدنا قاسم الخيرات علما وزهدا ثم تقوى ثم فقرا

ولم ندفنك كلا بل دفنا علوم هدى فدفنك ما أمرا<sup>80</sup>

ومن قصائده في الرثاء ما قاله على الشيخ عبد الرحيم الرايبوري:

أفلت شمس هداية وبدورها غاضت عيون ولاية وبحورها

والأرض دكت والجبال تزعزعت بكت السماء بروحها وقصورها

واغبر جو الأرض حتى أظلمت أكنافها فسهولها ووعورها

لفراق سيدنا ومولانا الذي ملك البرية- ثم- ذاك

خفيها

ذقنا وفاة محمد بوفاته فمحمد شمس- وإنك

نورها

يا من تعاني في إشاعة دينه غادرت ملته وغاب نصيرها

<sup>79</sup> : مجموعة من القصائد والمراثي ص: 4

<sup>80</sup> : مساهمة دار العلوم ديوبند، ص: 156

ما ساوت الدنيا لعينك ذرة  
وكثيرها<sup>81</sup> فلدريك- حان- قليلها

وله مرثية في شكل المخمس على الشيخ حبيب الرحمن العثماني ويقول  
فيها:

قد كان في حتف الحبيب حتوفي  
صروفي  
يا دار- دنيل أنتدار

يا رائحا في ثوبك الملفوف  
وقوفي  
سيطول- بعدك في- الطلول

أروي الثرا من مدمعي المعروف

لا ينفع الإنسان جمع دالع  
قاطع  
إذ جاءه للعمر- سيف

لو كان من سود الخطوب مصانع  
مانع  
أو كان من- حمر- المنايا

منعت سمر قنا وبيض سيوف

يا أيها الطلاب أين نصيركم  
أميركم  
يا- أهل- دار- العلم- أين

يا أيها الفضلاء أين كبيركم  
يا طالبي المعروف أين مصيركم

مات الفتى المعروف بالمعروف<sup>82</sup>

**شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي (1302-1374هـ):**

هو العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد كويل بن الشيخ العلامة  
الفقيه إمام الدين علي المتوفى سنة 1334هـ. ولد في شاليام من مديرية  
كاليكوت سنة 1302هـ، قرأ العلوم الابتدائية من والده ومن أساتذته الكرام

<sup>81</sup> : نفس المصدر ص: 156- 157

<sup>82</sup> : مساهمة دار العلوم ديوبند، ص: 157

العلامة- الشهير- علي- مسليار- النليكوته،- زعيم- حركة- الخلافة- ضد  
البريطانيين، المتوفى سنة 1340 هـ، ومولانا كنج أحمد الشاللكتي المتوفى  
سنة 1338 هـ، ثم ارتحل- إلى- مدراس- فقرأ على- الشيخ- القاضي- شمس  
العلماء المفتي- محمد المدراسي المتوفى سنة 1345 هـ، كتب كثيرة في  
مختلف العلوم- والفنون- في- العقائد والفقه- الشافعي- والبيان- والمعاني  
والبديع- والعروض- والقوافي- والمنطق- والتصوف- والحديث وغيرها. حسب  
السلسلة الفخرية. ثم ارتحل- إلى- ويلور- والتحق- بالمدرسة اللطيفية بمكان  
حضره قطب ويلور لتكملة الفنون حسب السلسلة النظامية. وصار عضوا في  
دار- الإفتاء- اللطيفية- ثم عين- مدرسا- في- بعض- الأماكن- ثم صار- صدر  
المدرسين- في- مدرسة رياض- الجنان- ببلدة بيدي (Pete) من بلاد مدراس.  
وأقام هناك سنين، ثم عاد إلى بلده. ولما سافر أستاذه الشيخ علي مسليار  
إلى مكة للحج والزيارة أقام مدرسا نائبا عنه في بلدة تروونغادي واستمر  
في- هذا المنصب حتى عودته. ثم كان- مدرسا- في- جامع- كديتور- لخمس  
سنوات ثم ارتحل- إلى- مدراس- وصار- مدرسا هناك في أماكن مختلفة. غادر  
الوظائف حينما أصيب بمرض- السكر- البولي- واستقر- في- بلده ملازما  
البيت.

وكان مفتيا في المذاهب الأربعة للسلطان مير- عثمان- علي- خان  
بهادور- الحيدرآبادي. جعله السلطان مفتيا سنة 1345 هـ، وكان محبوبا  
ومقبولا إليه. وعين له مائة روبية من راتب شهري، ودعاه السلطان مدرسا  
إلى المدرسة النظامية بحيدرآباد ولكنه اعتذر. وكان الشيخ عالما كبيرا  
ومفتيا مشهورا في المذاهب الأربعة وفريد زمانه وجامع المنقول والمعقول  
والفروع والأصول. وكان ماهرا في جميع العلوم والفنون، وكان ذا هيئة كبيرة  
ووقار- وسكينة وورع وغير- مائل- إلى- جانب الأغنياء وكان رئيسا لجمعية

العلماء لعموم كيرالا (Samastha). وقد أنشأ مسجداً بجوار بيته وأقام مكتبة كبيرة متصلة بهذا المسجد مملوءة بالكتب النوادر وسماها المكتبة الأزهرية في بلدة شاليام من مدينة كاليكوت. وفيها آلاف من الكتب في مختلف العلوم والفنون. وتوفي الشيخ سنة 1374هـ. ودفن بجانب الغرب لبناء مكتبته. وكان عارفاً بلغات شتى، وشیخاً في الطريقة القادرية وماهراً وقادراً في علم الكيمياء والموسيقى وعلم الرمل وعلم الطب والفراسة. ويشبهه علماء كيرالا بالإمام الغزالي في عصره. وله مؤلفات عديدة منها: خير الأدلة في هدى استقبال القبلة، وتحقيق المقال في مبحث الإستقبال، والمقال الحاوي في رد الفتاوى والدعاوى، واتحاف الدليل في رد التجهل، مما يبلغ نحو خمسين مؤلفاً.

شعره:

وله أشعار فائقة وقصائد نافعة في المراثي والتهاني والرسائل والردود وغيرها. وله ديوان في الشعر العربي. ورثا عليه محمد أبو الكمال الكاديري المتوفى سنة 1405هـ ويقول فيها:

أوعيت من مل العلوم تمامه	حتى ترى تاجل لعلم	سواكا
لا زلت حقا في العلوم محققا	فيضان علمك مورث	ذكراكا
هذبت نفسك بالمحاسن كلها	شيخا أديبا كاملا	دراكا
مولاي حتفك ثلثة لا تجبر	من ذا ينوب يسير في مسراكا	

فقدت في وقت إليك نفوسنا. أشد ما احتاجت لغيث سماكا<sup>83</sup>

ومن قصائد الشالياتي في الرثاء ما قاله على الشيخ عبد القادر الفضرى المتوفى سنة 1395هـ:

ما كنت أرى أن أقول رثاكا      آه لقد كلفتني في ذاكا  
سرعان كأس منية بهنية      فسقيتها وسكنت طيب ثراكا  
وتركت في الأحشاء جمرات بها      ذاب الفؤاد ولم يفد لفداكا  
سيال دمع غير مستفياها لما      أن حال غازا يهضم الإدراكا  
يا عبد القادر الذي أحياء ما      حصلت من علم ونلت مناكا  
هذبت نفسرائضا متحليا      بمحاسن الأخلاق طاب علاكا  
جاهدت في الله العلي مراغما      أنفد الجهالة فاتكا  
أفاكا

راعت حق الله ثم عباده      ونفيت بدعات طلعت سكاكا<sup>84</sup>  
وله مرثية- رائعة- على- والده- العلامة- علي- بن- محي- الدين  
الكاليكوتي ثم الشالياتي المتوفى عام 1334هـ، ومن قوله فيه:

سقى جدثا وبل من الله هاطل      توفيه مولا نالهام  
الحلائل  
مظاهر أخلاف المكارم كلها      صفى له أسرار قدس  
مناهل  
فهذا فقيد العالمين جميعهم      إمام الورى من فيضه الكل  
ناهل

<sup>83</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة  
<sup>84</sup> : المصدر السابق

وزال عن الدنيا البهاء بموته نضارتها مذ غاب عنا  
ثواكل

وأظلمت الأرضون إذ كان شمسها وانحلها فقدانه وهو  
وابل

وضاق علينا طولها ثم عرضها وسيق لها بختها وهو فاضل  
وأصبح منه القلب في لوعة الأسى وذاب فليس اليوم منا  
عواقل

فسرنا حيارى بل يتامى لفقده وليس لنا عن لجة الغم  
ساحل

عليه بكت أرض سماء فكيف من له من مصابيح العقول  
دلائل<sup>85</sup>

### عبد القادر الفضفري المليباري (1312-1374هـ):

هو الشيخ عبد القادر الباقي بن العلامة يوسف الفضفري. ولد  
بقرية 'فضفرم' (Pallippuram) من مقاطعة ملابرام من ولاية كيرالا سنة  
1312هـ. وكان أبوه يوسف بن صوفي، أيضا عالما كبيرا. وكان بعض أجداده  
من العرب الذين جاءوا ونزلوا في شاليات ثم سكن بعضهم في ترورنغادي  
وبعضهم انتقلوا إلى بلدة منكدا فضفرم. لقد قرأ على أبيه في مساجد  
مختلفة في كيرالا مثل فتيكاد وملابورام ودار العلوم وازكاد. وكان من  
أساتذته الكبار الشيخ محمد بن محي الدين الكابادي والشيخ أحمد بن نور  
الدين الملوي البانغي وغيرهم. ثم ارتحل إلى ويلور والتحق بكلية  
الباقيات الصالحات سنة 1338هـ فقرأ على الشيخ العلامة عبد  
الجبار حضرة الويلوري المتوفى 1353هـ. وبعد نيل الشهادة والسند منها  
سنة 1341هـ عمل مدرسا بالمدرسة القاسمية بتنجاوور من ولاية تاميل

<sup>85</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة



نادو. ثم عاد إلى بلده وأقام هناك مدرسا في جامع قريته ثم ارتحل إلى محمود بندرمن تاميل نادو وأقام هناك كصدر المدرسين. وبعد رجوعه إلى بلده مرة ثانية عمل كمدرس في أماكن مختلفة مثل ترورنغادي وفي مدرسة معدن العلوم بمناركاد وفي دار العلوم بوازكاد وفي مسجد الرحمانية بفتيكاد وما إلى ذلك وتوفي رحمه الله سنة 1374 هـ ودفن بجامع فرينبلم قريبا من مدينة منجيري. ومن تصنيفاته جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار. هذه مجموعة من القصائد الرائعة لعديد من الشعراء وفيه أيضا أشعاره. وجمع فيها قصيدة الفتح المبين للقاضي محمد الكاليكوتي. ومن تصنيفاته حاشية على تخميس بانث سعاد وديوان الأشعار الغربية ومجموع الفوائد وحاشية على شرح قطر الندى وما إلى ذلك.

وقد رثا عليه كثير من العلماء والشعراء الكبار ومنهم الشيخ أحمد كويا الشالياتي المتوفى سنة 1374 هـ وهذه المرثية المذكورة في ترجمة الشيخ الشالياتي. والشيخ المولوي إبراهيم بن محي الدين الملوي الكدنجيمي المتوفى سنة 1370 هـ وأبو الكمال محمد بن حسن الكاديري المليباري المتوفى سنة 1405 هـ وغيرهم.

شعره:

وله أشعار كثيرة في المدح والتهاني والمراسلات والمراثي. ومن مرثيته ما قاله علي الحاج محمد كتي ناظر وباني دار العلوم بوازكاد المتوفى 1353 هـ قال فيها:

الله يعلم ما في القلب من ألم      مما ألم هنا في خيرنا الحكم  
فالقلب ذو قلق والجسم ذو سقم      والصدر منصدع فالصبر لم يقم

والنفس حائرة والعين ساحرة  
ما خلد الله في هذي الدنا بشرا  
للدمع ساكبة ممزوجة بدم  
فكل ذي الروح فان عند موتهم  
ثم يذكر عن فضائل المرثي وشمائله:

زادت محاسنه عن ضبط أكثرها  
قد كان أرحم بالطلاب أجمعهم  
فحاصل القول ذو حظ وذو نعم  
وللأرامل- والأيتام- ذا  
عصم

فإنه السيف أو ترس ليدفع ما  
'أيكيم'  
أتى- به- أهل- زيغ- مثل

بكييت وحدك آثارا مباركة  
أنهار نافع علم تحت روضتها  
دوما تنير كالبدر والنجم  
تجري كجامع أزهر بمصرهم  
كهف- الأنام- عديم- المثل- في  
المهما تذكرت ما بيني وبينك يا  
الكرم

إنشق قلبي بهم دائم أسفا  
ويقول في مرثية علي الحاج سلطان مريكار المتوفى 1351 هـ باني  
المدرسة القادرية ببلدة محمود بندر:  
على فراقك عنا واصل الرحم<sup>86</sup>

ما هذه الدار الا دار أكدار  
فليس يبقى شيء بلا خلل  
ممزوجة بمصيبات وأخطار  
وحالة الكل أن يسعى لإدبار  
يادهر ما لك قد فجعتنا بعنا  
حرقنا أكبادنا غما بأكدار  
جن الظلام هنا مذ غاب نيره  
محبي- العطاء- مميت- الجهل  
والعار

تشقق القلب هما حين فاجأنا  
الدار  
خبر الفراق- له- من- هذه

<sup>86</sup> : من مجموعة محمد علي مسليار - مخطوطة

ومجمع الحسن من خلق ومن خلق ومنبع الخير ذل من غير إنكار<sup>87</sup>

وله قصيدة يرثي على صديقه محي الدين الذي كان يقيم كثيرا بمكة ويعين الحجاج القادمين من كيرالا. ويقول فيها:

بقاء وولد في السلامة والدن  
محال بلا ريب فكل إلى  
الفنا

فآدم حواء وأولادهم إلى أبينا وأم قد مضوا كلهم هنا  
فصبر جميل أمرنا لمصيبة فأجر جزيل حاصل من الهنا  
صبرنا على حكم الإله بلا جزع لدى موت أم أو أب أو صديقنا  
ثم يذكر عن أوصاف صديقه:

وكان كثيرا حاضرا للجماعة وما فات مكتوب له قط ذا الهنا  
أقام كثيرا مكة عابدا بها يعين لمن يأتي لها من بلادنا  
فنالت به الحجاج أمنا سلامة عليه به كل من القوم قد  
أثنى

فنرجو من الرحمن جل جلاله وجود بغفران ينيل له  
المنا<sup>88</sup>

السيد إبراهيم بن السيد عباس الرضوي الحيدرآبادي (1295 -  
1377هـ):

هو السيد إبراهيم بن السيد عباس الرضوي صاحب  
القصيدة المشهورة 'لامية دكن' في مدح النبي صلعم. ولد

<sup>87</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة

<sup>88</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة

بقرية ميسرام من قرى إبراهيم بطن بمديرية حيدرآباد سنة 1295هـ، ونشأ بها وترعرع في أحضان الدين والعلم. وكان أبوه عالما كبيرا فقرأ عليه الكتب الإبتدائية والقرآن الكريم، ثم التحق بالجامعة النظامية. وأخذ العلوم والفنون المعقول والمنقول من الأساتذة الكرام ومنهم الشيخ الكريم الأفغاني والشيخ محمد يعقوب الديوبندي والشيخ الرحمن السهارنفوري وغيرهم فنبغ في الأدب العربي كما برع في التفسير والحديث وغيرهما.

إنه نشأ في البيئة العلمية والأدبية والثقافية في عهد نظام الملك النواب مير عثمان علي خان الآصف جاه بحيدرآباد الذي يعد عصره بالعصر الذهبي. ثم عمل مدرسا في الجامعة النظامية ثم في دار العلوم بحيدرآباد. فذاع في الأوساط العلمية، كان له باع طويل في علوم البلاغة والشعر ثم عين رئيسا في قسم العثمانية بحيدرآباد. وكان منقطع النظر في اللغة والمعاني والبيان والبديع. وتوفي رحمه الله سنة 1377هـ .

شعره:

وكان الشيخ الرضوي متضلعا باللغة العربية شعرا ونثرا وله ديوان في الشعر غير مطبوعة وفيه 1200 بيتدراغ. وقصيدته اللامية في مدح الرسول صلعم تشتمل على 213 بيتا. وقصيدته الدالية تحتوى على 110 بيتا. وهومن فحول الشعراء الحيدراباديين. وله قصيدة رائعة في رثاء أهل البيت وهي مرثية على سيدنا حسين بن علي (رض) ويقول فيها:

وكرسيه في عالم الغيب قائما  
ولم يرض إلا أن يموت مكرما  
فصبرا لأمر الله يا آل بيته  
ولا تسألن عما جرى بعد قتله  
يتحمل<sup>89</sup>

بتنفيذ أقدار الأمور موكل  
شهيدا وأمر الله بلاغ مؤجل  
ففي مثل هذا الصبر بالحر أجمل  
عليهم- فان- القلب- لا

وفي هذه الأبيات يشير الشاعر إلى كارثة كربلاء ومقتل حسين (رض) حفيد رسول الله صلعم. ويقول الأستاذ الدكتور محمد سلطان محي الدين- عن- مميزات شعره: " نجد في شعره روعة الألفاظ والمعاني والتشبيه والإستعارة، مسلكه في الشعر هو مسلكه القديم بإتيان التشبيب في البداية، وشعره يمتاز بصدق اللهجة والخلو عن التعقيد والألفاظ الحوشية والبعد عن سخف القول وهجر الحديث والهمجية"<sup>90</sup>

### المفتي محمد شفيع الديوبندي (1314-1392هـ):

هو العالم الكبير المفتي محمد شفيع الديوبندي، ولد في ديوبند سنة 1314هـ/1896م وتعلم في دار العلوم وتخرج منها سنة 1336هـ/1917م، وعين مدرسا في الفقه والأدب في نفس الجامعة سنة 1337هـ. وشغل منصب الإفتاء إلى أن هاجر إلى باكستان حيث أسهم في صياغة الدستور الإسلامي لها. ثم أقام مدرسة في كراتشي سنة 1370هـ باسم 'دار العلوم' وسرعان ما أصبحت هذه الدار الجامعة العربية المركزية بباكستان. له عدة كتب في العربية والأردوية ومنها معارف القرآن

<sup>89</sup> : علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصفجايي للدكتور سلطان محي الدين الحيدر آبادي ص: 407

<sup>90</sup> : نفس المصدر ص: 402

وكتاب في التفسير في ثمانية مجلدات ضخمة في اللغة الأردنية. توفي  
في باكستان سنة 1396هـ/1986م.

شعره:

وله مرثي كثيرة منها قوله على العلامة أنور شاه الكشميري ويقول فيها:  
نعي بك ناع ثغر الفجر فانبرى    يضح السما والأرض والبدر والقرى  
وأبكي الجبال الشامخات نحيبه    ووبرا ومدرا والفلا ثم بحرا  
وأبكي دروسا والمدارس جمعه    كذلك أقصى مسجد ثم منبرا  
نعينا بجماع العلوم وسيما ال    حديث وقرآن كريما مفسرا  
فلو أنها رزء من الدهر واحد    ولكنه غيم النوائب أمطرا  
فما فقدته والله فقد لواحد    وربى جناح العلم منه تكسرا  
سقتها غوادي رحمه الله بكرة    فعادت سواريتها بليل مكررا<sup>91</sup>

وله مرثية على الشيخ شبير أحمد العثماني:

أي الخطوب من الأيام أبكيه    والدهر ذو محن لا يعتلي فيه  
كتمت دائي حتى عيل مصطبري    وليس مكتتما ما الله مبديه  
جرت بسري أقلام الجفون على    صفيحة والوجه والأحزان تمليه  
جمع الفضائل فرد في شمائله    شههم الفواضل مخزي من يجاربه  
شبير أحمد لا زالت مآثره    تعلو العوالم في عز وتنويه  
من المكارم والأخلاق قد يتمت    والعلم— والحلم— قدهدت  
مبانيه

<sup>91</sup> : مساهمة دار العلوم ديوبند، ص: 245

عذرا لنظم شفيع تائه كئيب لا غرو- فيه- إن- اختلت  
قوافيه<sup>92</sup>

وقد أنشد ارتجالا هذه الأبيات عند زيارة ضريح شيخه أشرف علي التانوي:

قفا نبك من ذكرى الندى والعوارف بقبر- علوم- فالتقى  
فالمعارف

أحسوا بطرفي روضه ريح يوسف فداء- تليدي- بعد-ذلك  
طالف

وأشرف قبر ضم أعظم أشرف مجدد- دين- الله- هل- من  
مشارف

ونادت في الأشواق مهلا فهذه منازل من تهوي وروضة عارف<sup>93</sup>

الشيخ محمد إدريس الكاندلوي (1318- 1392هـ):

ولد ببلدة كاندلا بمديرية مظفر نكر سنة 1318هـ،

وحفظ القرآن في السنة العاشرة من عمره. وقرأ

المختصرات في زاوية الأشرافية للشيخ أشرف علي

وبعد ذلك التحق بمظاهر العلوم في سهارنفور مع تخصص في

علم الحديث سنة 1336هـ، ثم جاء به شوقه الشديد

إلى دار العلوم ديوبند حيث تخصص في علم الحديث للمرة

الثانية. وكان من أساتذته الأجلاء العلامة أنور شاه الكشميري.

تولى وظيفة التدريس في المدرسة الأمينية الإسلامية

دهلي سنة 1338هـ ولم يلبث فيها إلا بضعة أشهر فجا

ديوبند واشتغل مدرسا من سنة 1338 إلى 1346هـ، ثم ذهب

إلى حيدرآباد حيث أقام هناك لمدة 12 سنة ولم ينقطع

<sup>92</sup> : نفحة العنبر ، ص : 205 - 206

<sup>93</sup> : مساهمة دار العلوم ديوبند، ص: 162

عن الدرس والتدريس وعاد إلى دار العلوم مرة أخرى ثم عين مدرسا هناك لمدة طويلة إلى أن هاجر إلى باكستان عين شيخ الجامعة في الجامعة العباسية بمدينة وبعد سنتين عين شيخ الحديث في الجامعة الأشرفية في لاهور، حيث اشتغل لمدة 22 سنة. وتوفي في لاهور 1394هـ/1974م. وله عدة كتب في علم الحديث والعقائد وله مساهمة كبيرة في الشعر العربي ومن مراثيه قوله أستاذه العلامة أنور شاه الكاشميري وهو يقول فيه:

سلام على حفظ الكتاب وسنة      وحفظ وضبط بعد شيخ مبجل  
أريد به نور الهداية أنورا      كبر منير في دجى الليل أيل  
فقد كان إعجازا لدين نبينا      كمثل البخاري أو نحو ابن حنبل  
بكى عالم الاسلام طرا واعولا      لخطب جليل قد أناخ بمنزل  
فقد كان رمحا سمهريا مثقفا      لمثل مسيح القادياني المخبل  
عليك سلام الله يا قبر أنور      ورحمته تترى كودق مجلجل<sup>94</sup>  
وله مرثية على الشيخ أشرف علي التانوي ويقول فيها:

لقد قبضت روح العلا والمكارم      بموت حكيم الهند أشرف عالم  
لقد قبضت روح الفضائل والهدى      بموت إمام الهند رأس المكارم  
لقد جمع العلمين ظهرا وبطنه      لقد مرج البحرين منه  
لشائم  
فقدناك من شاء بعدك فليمت      فرزؤك رزء جل عن وهم واهم

<sup>94</sup> : نفحة العنبر ص: 205-206



فقد نال مثل الأرض تفقد وبلها وكيف حياة الأرض من دون ساجم<sup>95</sup>

### محمد يوسف البنوري ( 1326- 1397هـ):

هو محمد يوسف بن سيد محمد زكريا بن مير مزمل شاه البنوري الحسيني. ولد في قرية بنور بمديرية بشاور في باكستان حاليا ودرس القرآن لدى والده وخاله. ذهب إلى كابل في عهد حبيب الله خان في سنة الصغير ودرس الكتب الابتدائية في إحدى المدارس هناك. ودرس العلوم والفنون العديدة من كثير من العلماء في كابل وبشاور. ثم التحق بدار العلوم ديوبند سنة 1345 هـ ثم أتم دراسته من جامعة دابيل بولاية غجرات حيث انتقل مع أستاذه الأكبر العلامة محمد أنور شاه الكشميري. وكان من التلاميذ البارزين للعلامة الكشميري. وكان لأستاذه فضل كبير في تكوين شخصيته وكان يحبه حبلا جما حتى يقال: إنه كان وارثا لعلوم أستاذه. وهو يبدي عشقه الشديد لأستاذه في كتابه 'نفحة العنبر' الذي له مكانة عظيمة لدى علماء الهند وعلماء العرب. أدت علاقته مع أستاذه إلى تعيينه مدرسا في جامعة دابيل. ثم إلى توليته في منصب رئيس هيئة الأساتذة وشيخ الحديث في تلك الجامعة. وكان عضوا للمجلس العلمي لها. أوفد المجلس العلمي إلى مصر لطباعة 'فيض الباري' لأستاذه ثم أقام هناك أكثر من سنة فاشترك في مؤتمر فلسطين الذي عقد في القاهرة سنة 1357م.

بعد تقسيم الهند هاجر إلى باكستان سنة 1370هـ/1950م وعين شيخ التفسير في دار العلوم الإسلامية في تنتلابار بمديرية حيدرآباد السند. وأقام هناك لمدة سنوات ثم ترك هذه الوظيفة وعاد إلى كراتشي،

<sup>95</sup> : مساهمة دار العلوم ديوبند، ص: 154

وأسس هناك معهد التربية للخريجين من المعاهد والمدارس العربية. وقد زار الشيخ دولا عربية عديدة من المملكة العربية السعودية والعراق والليبيا وسوريا والأردن، وبيروت وتركيا ويونان وأفغانستان وشرق أفريقيا. وأتاحت له هذه الجولات فرصة عظيمة لمقابلة العلماء ومطالعة المكتبات العلمية. فنشرت مقالاته العلمية والأدبية في مجلات بلدان العرب عرف فيها بعلماء الهند وآثارهم الأدبية القيمة.

وكان علماء العرب يعجبون من طلاقة لسانه ورشاقة بيانه وأسلوبه وإنشائه حتى أن بعضا منهم قال: "يا شيخ لست هنديا بل أنت عربي تخفى نسبك العربي لمصلحة" وله تصنيفات كثيرة، منها 'معارف السنن' في شرح الترمذي في ستة مجلدات و'نفحة العنبر' في حياة الشيخ العلامة أنور شاه الكشميري. وملا إلى ذلك. وتوفي الشيخ سنة 1397هـ/ 1977م في راول بندي في باكستان. وله مساهمات جليظة في الشعر العربي وفي المراثي له قصائد رائعة ومنها مرثيتان علي أستاذه الشيخ أنور شاه الكشميري. وفي المراثية الأولى يقول:

العين ذارفة والقلب حيران      والطير تشدو فتبدو منه أشجان  
الشمس كاسفة والأرض مظلمة      والمزن تبكي فسالت منه بلدان  
وفي السماء ضجيج بالعويل بدا      حتى بكت منه أطلال  
وعمران

وللبهار حنين بالخيرير بدا      وللثلوج لذا ذوب وسيلان  
وللهواء أنين بالصرير جرى      وفي الجبال حراقات ونيران  
كانت يواقيته ذخرا لمعتبر-      وللرشاد كإكليل  
وتيجان<sup>96</sup>

<sup>96</sup> : نفحة العنبر ، ص : 211 - 212

وله مرثية على شبير أحمد العثماني يقول فيها:

يا عين جودي بقدر السمع كالدرر - جودي بدمع فلا تبقي ولا  
تذر

جودي بدمع غزيرها مرهطل - يزري بمزن همي من صيب  
المطر

انعي إليك إماما عالما فطنا - شيئا كبيرا جليل القدر  
والفخر

انعي إليك وحيد الدهر عالمه - بحرا محيطا مليئ القعر  
بالدرر<sup>97</sup>

إن الشيخ يوسف البنوري يعرف بقدرته على نظم الشعر ارتجالا  
بدون تصنع وتكلف وأسلوبه يمتاز بالسلاسة والمتانة وروعة الكلمات وله  
أشعار رائعة في المدح أيضا.

**عبد الرحمن بن محمد الكتيكاتوري الكاليكوتي (1320-1380هـ):**

ولد الشيخ عبد الرحمن بن محمد في قرية كنيات قريبة من  
كوتيكاتور من مقاطعة كاليكوت. حفظ القرآن والتحق بالدروس المساجدية  
وقرأ على الشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي وغيرهم من العلماء ثم  
التحق بالكلية اللطيفية بويلور. وبعد أن تخرج منها عين مدرسا في مساجد  
مختلفة وتوفي سنة 1380هـ.

شعره:

وكان شاعرا مقلدا وله قصائد في موضوعات مختلفة. وله خمسة  
مراث، مرثية على المولوي كنجي، ماحين كويل المدووري، ومرثية على

<sup>97</sup> : مساهمة دار العلوم ديوبند، ص : 153

المولوي- أحمد كوتي- الشرشيريء ومرثية على- الشيخ- عبد الحميد بن يحيى- اليمنيء ومرثية على- المولوي- كنجين- كوتي- بن- مريكار- الفوليكلي، ومرثية على- أبويه. ونذكر- بعض- الأبيات من- مرثياته منها ما كتبها على الشيخ عبد الحميد بن يحيى اليمني المتوفى 1357هـ/1927م :

الله يبجل شيخي المرحوما      عبد الحميد اليمني موسوما  
وسره قدس أيا قيوما      وسع ونور مرقدنا مضموما  
فيه ولي الله حاز علوما  
نهار دهره لربي صائما      ليلا طويلا بالقران قائما  
وذكر في قلب الولي دائما      خوارق عنه أتى تكريما  
الله أعظم قدره      تعظيما<sup>98</sup>

وله مرثية رائعة على- أبويه في- صورة مخمسة وهو يذكر- فيها بعض الذكريات المنيرة عن والديه، يقول عن والده:

من جملة العلماء ربانيا      قد كان عارفا وأخرويا  
لله أوها غدا نقييا      وذاكرا لله كان حليما  
يا رب ارحم والدي رحيفا

وقال راثيا أمه:

وموتها شهادة بوباء      فاغفر لها اللهم كل خطأ  
وسع لها المدخل في المعطاء      وسكنها دارك النعيما  
يا رب ارحم والدي رحيفا<sup>99</sup>

98 : الشعر العربي في كيرالا ص: 210

99 : الشعر العربي في كيرالا ص: 211

## الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفضفري المليباري (1335-1393هـ):

هو الشيخ أبو سالم عبد الرحمن الباقوي الفضفري المشهور بـكوتى مسليار بن الشيخ محمد مسليار الفضفري. ولد في قرية فضفري قريبا من مدينة ملابرام من ولاية كيرالا سنة 1335 هـ في أسرة علم وشرف. وبعد الدراسات الابتدائية من جامع بلدته قرأ على والده ثم قرأ على الشيخ عبد الرحمن مسليار المنجيري في جامع تشمان كدافو ثم ارتحل إلى كلية الباقيات الصالحات بويلور من تاميل نادو. وكان من أساتذته هناك الشيخ آدم حضرت والشيخ عبد العلي حضرت وغيرهم. ونال شهادته بعلامات فائقة وتخرج منها سنة 1941م. ثم عاد إلى فضفري وأقام مدرسا في مساجد مختلفة. ثم ارتحل إلى ويلور وأقام مدرسا في كلية الباقيات الصالحات ثم صار عميدا لها حتى وافاه الأجل سنة 1393هـ/1974م، وكان عالما كبيرا ومتضلعا في الفنون من التفسير والحديث والفقه والمنطق والبلاغة والعروض والقوافي. وكان أبوه عالما كبيرا وفقهيا وصوفيا وشيخا في الطريقة القادرية. وكان ماهرا في لغة أردو وفارسي وتاميل. وحينما توفي رحمه الله رثا عليه عدد من العلماء منهم أبو الكمال الكاديري وعبد الملك بن محي الدين الفضفري ابن أخيه وسعيد علي حضرت الباقوي من تلامذته.

شعره:

وله ديوان في الشعر العربي جمعه ورتبه ابنه أبو سهيل أنور عبد الله الفضفري باسم 'روائح الزهور وفوائح العطور' فيها أشعار رائعة في المدح والتهنيت والتقرير وغيرها. وله مرثي كثيرة. ومنها ما كتبها على مولانا بشير أحمد خان مدرس دار العلوم ديوبند، وعلى السيد الشهير محمد

شهاب الدين المعروف بآت كويلا تنغال الكاتنغلي وعلی الشیخ عبدالله  
 أخ عبد القادر الفضفري وعلی الشیخ مدني صدر المدرسين بدار العلوم  
 ديوبند وعلی السيد الشهير حامد بن محمد إسماعيل البخاري رامنتالي  
 وعلی علي بن صوفي الوينادي وعلی ابنته أم أيمن زوجة علوي مسليار.  
 ومن مرثيته علي بشير أحمد خان مدرس دار العلوم:

كيف السلو للأكباد نيران	والجسم محترق منها بحيران
تنكرت بقع الدنيا لسورتها	ينخر من خر من دور وسكان
يا دهر ما لك قد فجعت أفئدة	منا فنار بلا نور بسطان
دار العلوم ترى تبكي لخلته	عنها وحق لها من حل نقصان
في كل فن علوم ماهر علم	وذو البصيرة مرضي بإتقان
له مكارم أخلاق سجيته	كأنما وزنت دينا بميزان
برًا تقيا صفي القلب متقيا	عدلا رؤوفا عطوفا بحر عرفان <sup>100</sup>

وهو يقول في مرثيته على الشیخ مدني مدرس دار العلوم ديوبند:

كيف السلو وفي أكبادنا نار	ترمي كقصر إلى الأجسام ذي النار
كأنه مركز الإسلام قدوتهم	في شدة العطش فوت ما لها ثار
حبر عظيم ووحيد حاذق فطن	من كل فن علوم فيه أوقار
ولا أطيل كلاما لا مرد له	وليس يبلغ ما في الشیخ إكثار
شموس نور كنوز العلم من علما	فحولهم فاق كل ثم أحرار <sup>101</sup>

كان الشیخ عبد الرحمان الفضفري متضلعا باللغة العربية. يقول  
 ابنه أبو سهيل أنور عبد الله الذي جمع أشعاره ورتبها ديوانا له عن

<sup>100</sup> : ديوانه الشعرية : جمعه ابنه أنور عبد الله ص: 55

<sup>101</sup> : ديوانه الشعرية ص: 65

شاعريته: " ويظهر لمن قابل قصائده بقصائد غيره من شعراء كيرالاء إن أشعاره فائقة بأنواع الدقة والجمال، ويجد أكثر قصائده إما من قبيل التهاني أو الدعاء أو الرثاء التي جرت بينه وبين أحبته وإنه القصائد وبحورها<sup>102</sup>. قد أتى بأساليب متنوعة ورائعة تعبر عن معنى واحد كتهنئة ورثاء كل أسلوب متناسب وجذاب في موضع مع اختلاف. ورثا عليه صهره الشيخ سعيد على حضرت الباقوي وهو أيضا شاعر مجيد وعالم كبير. ويذكر هنا بعض أبياته في الرثاء على أبي زوجته:

نعى الباقيات الصالحات عميدها	فلا غرو ان سالت دموع سمائنا
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة	بغير لظى الأشجان في اللب تصلينا
أديب أريب فاض نيل نحوره	وأغنى عباد العقل كانوا مساكيننا
ينال عهد التلاميذ أولا	فنالوا بها فوزا حيننا لوافينا
شهود الصلاة للإمام جماعة	وترتيل قرآن تعاط لشرعنا
فحص لنا ملاً فنونا كثيرة	ألوف بني حواء رووها ملايينا
وقور خبير عز في كل موكب	بلهجة صدق في الأمور يحاجينا
فليت الحمام مفديا لفديته	بكل نفوس يسمع لله
والدنا <sup>103</sup>	

\*\*\*\*\*

<sup>102</sup> : ديوان الشاعر  
<sup>103</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر

## الفصل الرابع :

### الشعراء المعاصرون

(من القرن الرابع عشر الهجري إلى العصر الحالي)

#### محمد الفلكي الجمالي (1318-1402هـ):

هو المولوي محمد الفلكي الجمالي ابن محي كوتي بن العالم الفقيه الصوفي أبو بكر مسليار الويلتوري. ولد في أسرة 'الكافرمبل'. الفلكي هو تعريب 'فالكل' ببلدة ويلتور في مقاطعة ملابرام من ولاية كيرالا، ونشأ بها. تلقى العلوم الابتدائية من والده، ثم قرأ على الشيخ أبو بكر مسليار الكاركاتي المتوفى 1475هـ حين كان في جامع فتامبي. بعد دراساته في بعض الدروس المساجدية ارتحل إلى مدراس والتحق بالكلية الجمالية العربية بها. وكان ممن تلمذ لهم هناك الأستاذ محمد يوسف كوكن



البخاري وغيره. وبعد نيل شهادة أفضل العلماء سنة 1933م من جامعة مدراس، وحاز شهادة البكالورية في الشرقية، أصبح مدرسا في المدرسة الثانوية الحكومية 'فنيوركولام' من مقاطعة فالكات، ثم في كودور وفي شاوكادو وكومرنلور، وعين مفتشا لتعاليم المسلمين بمنطقة مليبار لمدة قصيرة، ولكنه ضاع له هذا المنصب فعمل مدرسا في المدارس ثانيا حتى تقاعد سنة 1968م.

وبعد التقاعد عمل مدرسا في مدرسة تيرورنغادي، ثم صار مدرسا في كلية جمال محمد في ترشنافالي في ولاية تاميل نادو. وكان مدرسا العربية الجمالية إلى أن أصيب بمرض أعياه عن العمل. وأخيرا كان ناظرا لدار الأيتام دار السلام بتلشيري لسنتين. ثم التزم البيت حتى وافته منيته سنة 1402هـ 1982م.

وكان الفلكي عالما فاضلا وشاعرا مقلدا وأديبا فائقا ومؤرخا وكاتبا كبيرا. وكان يكتب مقالات كثيرة في الجرائد والمجلات والصحف في كيرالا. وهو مشهور في منطقة مليبار لأنه بدأ أن يقرض الشعر منذ نعومة أظفاره.

شعره:

وكان الفلكي شاعرا مجيدا فائقا وله قصائد في التهاني والمرثي والمديح وما إلى ذلك. وكان لا يمدح أحدا إلا بما فيه. وكان لا يطيل في الترحيبات والمدائح. وكان لا يكسب بالشعر. وأشعاره تشتمل على

التشبيهات والأغراض البلاغية. لقد كتب على أعلام عصره مثل ك.م. سيدي صاحب المتوفى سنة 1968 م، والشيخ العلامة عبد الرحيم حضرة المتوفى سنة 1367 هـ و ك. م. مولوي، وعلى أمثال أبي ليلى محمد بن ميران، وأبي سلمى جمال الدين وغيرهم. أمل مراثيه من أحسن المراثي العربية. يقول في مرثيته على فقيد الإسلام والمسلمين العلامة المحدث عبد الرحيم حضرة الويلوري:

أضحى كرام عباد الله فانينا  
لباقينا فصار- ما تركوا- كنزا

سرعان موت كرام عمرهم بذلوا  
والمفسدون لؤام الناس ما برحوا  
لهيكل المجد والعلياء بانينا  
ملاعينا يبقون- كلا على- الدنيا

والدهر ركب من هم ومن شجو  
وغار علم كثير في الثرى معه  
يصير العقلا طرًا مجانينا  
قالوا توفي مولانا فقلت لهم  
وكفنوا معه الآداب تلقينا  
لا الدهر يفنيه بل يبقي ويخلده  
كلا بلى هو حي خالد فينا  
إنسانا كالبدر يهدي سبيل الرشد

بأمسلمي الهند جودوا بالدموع على  
أيد الدينا عبد الرحيم- الذي- قد

الجن والإنس والأملأك صارفة والأرض والجو والأفلاك يبكيها<sup>104</sup>

ومن- مراثيه- ما- قاله- وهو- يرثي- الزعيم- الكبير- للرابطة  
الإسلامية ك.م. سيدي صاحب رئيس- مجلس- التشريع- بولاية كيرالا.  
وهذه المرثية سماها الشاعر بـ'ريحانة الفلكي':

<sup>104</sup> : نسخة مخطوطة من مجموعة محمد على مسليار

يا عين- سخي- بالدموع وجودي-  
'سيدي'

يا عين- سخي- وامطري- بفرائد  
المنضود

يا عين- جودي- بالدم القاني- الذي  
خدودي

يا كبد ذوبي- بالأسى- وافني- به  
فزيدي

أضحى- يجاهد كالأسود لقومه  
شهيد

خدم- الورى- بلسانه- وبيانه  
الصنديد

بوفاته غاب المكارم- والنهى  
سعود<sup>105</sup>

ومن- مرثيه الرائعة- مل- قاله- على- صديقه- الحميم- محمد- بن- أحمد  
الشيرازي المتوفى 1388هـ المسماة بـ'لوعة أخ على أخيه' ويقول فيها:

قد أحرق الكبد والأكباد شيرازي  
لما نعى نحو رب غافر جاز

يا دهر ويحك قد أوترتني بأخ  
ذى عزة وسناء كيس باز

من يبسط العلم عند الطالبين كما  
بسط الثياب نراه عند بزاز

نجوت من دار سوء ملاًها حسد  
وأمرها عند همار ولماز

أبكيت ما عشت في الدنيا وما بقيت  
بعكاز<sup>106</sup>  
إلا معيشة- من- يمشي

<sup>105</sup> : من مجموعة محمد علي مسليار - مخطوطة  
<sup>106</sup> : نسخة مطبوعة - من مجموعة محمد علي مسليار

وللفلكي أيضا مرآتي كثيرة أخرى ومنها مرثية على الشيخ أنين بن كنجارين وعلى المولوي م. سي. سي. عبد الرحمن المتوفى سنة 1383م وعلى الشيخ الكاتب محمد المولوي وعلى أبي بكر بن حسن الكاركاتي وغيرهم.

### محمد أبو الكمال الكاديري (1324-1405هـ):

هو الشيخ محمد أبو الكمال بن الشيخ حسن، ولد بقرية ميلموري (Melmuri) القريب لملاهورام من ولاية كيرالا. بعد قراءة العلوم الابتدائية على والده ارتحل إلى بلدة كباد (Kappad) والتحق بالدروس المساجدية، فقرأ على كنجارين مسليار المتوفى سنة 1396هـ. ثم قرأ على الشيخ أونين مسليار المتوفى سنة 1393هـ وغيرهم من الأساتذة الأجلاء. ثم ارتحل للدراسات العالية إلى كلية الباقيات الصالحات بولور سنة 1929م، وكان من أساتذته محمد عبد الجبار -حضرته المتوفى سنة 1353هـ- والشيخ مولانا عبد الرحيم حضره، والشيخ العلامة المفتي آدم حضره وغيرهم. وبعد التخرج من الباقيات عاد إلى قريته. عمل مدرسا في أماكن مختلفة مثل ككوت وفرنتلما وفرننغادي وتشاوكاد وترور وأومانور وموكام وتايكوت وغيرها. وأقام مدرسا في كلية كانجرا بالي وكلية منشأ العلوم وغيرها.

وكان عالما وفقهيا وواعظا وخطيبا وكان متضلعا بجميع العلوم والفنون. وكان يعرف لغات شتى مثل أردو وتاميل وفارس والإنجليزية وما إلى ذلك. وكان زعيما كبيرا لجمعية العلماء بعموم كيرالا. وكان رئيسا لمجلة 'البيان' الصادرة من فرننغادي وكان عضوا مستشارا للجمعية المذكورة وله تلاميذ بارزوه في مجالات شتى في جميع أنحاء كيرالا. وله مؤلفات عديدة ومنها: 'نقد الأناجيل' و'الحسام المشحوف على أهل

الصليب والهنود' و'كتاب الهدية السنية' ومختصر إرشادات السنية في  
الفقه في مائة وعشرين صفحة وما إلى ذلك. ورثى عليه بعض شعراء  
عصره.

شعره:

وله مجموعة في المراثي (مخطوطة) ، ومراثيه رائعة بديعة ومنها  
مرثية على الشيخ الفاضل عبد القادر الفضفري المتوفى سنة 1395 هـ ،  
ومرثية على المولوي أحمد الشعراني الوليوري المتوفى سنة 2003م ،  
ومرثية على العلامة شهاب الدين أحمد كويد الشالياتي المتوفى سنة  
1374 هـ ، ومرثية على السيد محمد حسين بل علي المعروف بآتكويا  
تنغل ، ومرثية على الشيخ الحاج ويليل مويين الموكامي ومرثية على  
المولوي أو. وي. على كتي الكروانتروتي ، ومرثية على والده الشيخ حسن  
المولوي ، ومرثية على صديقه المولوي الشيخ عبد الرحمن الفضفري  
المعروف بكوتي مسليار. ويقول في مرثيته على الشيخ عبد القادر  
الفضفري المتوفى سنة 1395 هـ:

تباركت يا رب الورى خير مالك      وقدرت آجالا على كل عاتك  
ألا كل منفسوس ولو كان أشرفا      بحد مسمى فاقتداء بهالك  
فمن كان نفاعا جليلا بقومه      بعلم وفيضان الى الناس  
سالك  
فلا شك أن الحزن ان كان قد قضي      عليه عذاب القلب مثل  
الشبائك  
وقد ذاب قلبي والدموع سواجم      لما جاء من نعي الكريم  
المبارك

وقد كان نهرا جاريا في ديارنا إليه عطاش بادروا من مسالك  
وأنى نسلي النفس من فقد فاضل عليه- ادعام- القوم- عند  
الشداك<sup>107</sup>

ومن مرثيته على المولوي أحمد الشعراني المتوفى سنة 2003 م :

ما كنت أبغي أن أقول رثاك لذاكا  
فالآن أجنبي القضاء

بثيت ممتثلا لداع منية ثراكا  
فسقيتها وثويت طيب

بلبال قلبي اذ نعيت بموتك هلاكا  
اشتد حتى الحس طار

قد كنت ذا لسن لسانك معرب ساواكا  
بلسان عرب قل من

وقطعت أعمارا تفيض معارفا جداكا  
تصقى القلوب وتصفي ذكراكا  
أصبحت مصباحا لأقران كما  
قد شاء بين الناس سيب

قد كنت ذا صبر وعلم جامعا أحلاكا<sup>108</sup>  
لمكارم الأخلاق ما

ومن مرثيته الرائعة الجذابة ما كتبها على العلامة شهاب الدين  
أحمد كويا الشالياتي المتوفى سنة 1374هـ:

ما كنت أرضى أن أقول رثاكا سواكا  
أه لقد كلفتني في ذاك  
أوعيت من كل العلوم تمامه  
حتى ترى تاجل علم

<sup>107</sup> ديوان الشاعر مخطوطة ص: 4

<sup>108</sup> ديوان الشاعر مخطوطة ص: 6

زينت علمك بالتقى متزودا      جدا بدنيا قاصدا أخراكا  
هذبت نفسك بالمحاسن كلها      شيخا أديبا كاملا  
دراكا

مولاي حتفك ثلثة لا تجبر      من ذا ينوب يسيرفي مثراكا  
فقدت في وقت إليك نفوسنا      أشد ما احتاجت لغيث  
سماكا<sup>109</sup>

وله مرثية أنيقة على صديقه المولوي الشيخ عبد الرحمن الفضفري  
المعروف بكوتي مسليار المتوفي سنة 1394هـ :

الله قدر أن أقول رثاكا      آه فقلبي واجم لرزاكا  
اني رجوت أن تقول رثائي      لكبر سني فالحمام أتاكا  
اذ كنت أحسب أنني متقدم      في الإرتحال فكنت تسرع  
ذاكا

قد كنت صبارا حليما جامعا      لمحاسن الأخلاق ما  
أحلاكا

يا عالي العلماء عشت ولم تنل      سوء مضيت مصعدا لعلاكا  
لو كنت أنى في الضريح محجبا      فلست محجوبا بذكر  
ثناكا<sup>110</sup>

وفي جميع قصائده في المراثي يظهر الشاعر شجنه وحزنه على  
أعلام عصره في أسلوب رائع جذاب.

**حبيب عبد الله المديح الحيدرآبادي (1311-1407هـ):**

<sup>109</sup> ديوان الشاعر مخطوطة ص: 10

<sup>110</sup> ديوان الشاعر مخطوطة ص: 20

ولد بقرية ريدة العليب وأخذ أولا من علماء الرباط  
فدرس بعض الكتب في الفقه الشافعية  
ولامية الأفعال وغيرها. ثم جاء إلى حيدرآباد فالتحق بجامعة  
النظامية وكان من أساتذته الشيخ محمد العبادي والشيخ  
سالم بن صالح با خطاب. ثم عين مدرسا  
النظامية وعمل أيضا مصححا في دائرة المعارف  
بحيدرآباد. وصار رئيسا لها ثم تقاعد عنها وقد نال شهادة  
الشرف سنة 1976م من رئيس جمهورية الهند (Certificate of  
Honour in Arabic). وكان مرجعا ومستندا للمحققين والباحثين  
من أنحاء الهند. وكان مفتيا في المذهب الشافعي وعضوا  
صدر المجلس لعلماء الدكن وعضوا في مجلس  
المعارف العثمانية وتوفي رحمه الله بحيدرآباد سنة 1407  
1986م .

شعره:

وكان شاعرا مفلقا وأديبا ماهرا. وكان قوي الحافظة  
كان يحفظ أشعار العرب وله مرثية رائعة على أستاذه  
الإسلام سالم بن صالح با خطاب ويقول فيها:

لعمرك ما التائبين في الخطب ينفع	وإن المنايا كالسيوف تقطع
ومن النوح والنعي على من فقدته	بمجد لمن في ذلك الأمر مولع
ولا سيما الهند المريع فإنه	يحوقل مما نابيه ويرجع



وفي هذه القصيدة يظهر الشاعر شجنه وحزنه العميق على  
أستاذه وشيخه ثم يقول عن مكانته الرفيعة في دفاع أعداء الإسلام  
مثل القاديانية وأمثالهم.

فمن بعده يدرأ عن دين أحمد      أباطيل أهل الزيغ والشرع  
يرتفع  
فمن بعده للقادياني وحزبه      دعاة الأضاليل به  
يتضعض  
له حجج أمضى من الغضب فيهم      يشنفها في دحضهم  
وينوع  
فصلى عليك المسلمون جميعهم      بحسن اعتقاد والعيون تدمع  
فقد كان للقوم ثمالاً وملجأً      وروضا خصباً وهو من ذاك أمرع  
ففي العلم طود راسخ الأصل شامخ      وفي الجود بحر للصعاليك  
صرع<sup>111</sup>

### الشيخ عبد الرحمن محمد الأريكلي الكاليكوتي (1357-1426هـ):

ولد أبو محمد عبد الرحمن محمد أحمد الملقب بالأستاذ  
الأريكلي سنة 1357 هـ في أسرة عريقة موروثه بالعلم والسيادة والشعر  
في قرية 'مويبوت' بمقاطعة كاليكوت من ولاية كيرالا. وكان أبوه أحمد  
مسليار من أبرز العلماء المشاهير في عصره. تلقى العلوم الابتدائية من  
والده من الصرف والنحو والبلاغة وعلوم الفقه الشافعي والعروض  
والقوافي. ونضجت قريحته الشعرية في طفولته. ثم التحق بحلقات  
دراسية مختلفة وقرأ على علماء كبار في عصره ومنهم عبد العزيز  
مسليار الأينيكادي والشيخ أحمد الشيرازي وكنج عبد الله مسليار

<sup>111</sup> : العهد العاصفي : محمد سلطان محي الدين ص: 223-224

المعروف بكيزاني، وغيرهم ثم التحق بدار العلوم العربية بوازكاد. ولكن لم يكمل دراسته هناك لأسباب ذاتية ثم عين مدرساً في أماكن مختلفة وشغل مدرساً زهاء نصف قرن في رحاب الكلية الرحمانية العربية بكميري حتى توفي سنة 1426هـ/2005م. إنه قام بزيارة الدول العربية المختلفة مراراً وكان له علاقة وثيقة بين علماء العالم الإسلامي وجاء حوارهم في صحائف عربية مختلفة<sup>112</sup>.

شعره:

يقول فضيلة الشيخ سعيد الأعظمي في تقديم ديوانه الشعرية 'الأريكليات': "أما شاعرنا الشيخ عبد الرحمن الأريكلي المليباري فقد كان من شعراء القرن العشرين كان يتمتع بقريحة شعرية ومملكة أدبية منذ صغره، وكان يمارس الشعر حول الأحداث والوقائع التاريخية لكنه في الأخير شاعراً متميزاً بشعره الجميل في جميع الأوساط العلمية، وكان من أغراض شعره الذي اختارها لنفسه المدح والمراثي والتهاني، والاجتماعيات والإخوانيات والسياسة والوطنية. وقد شهد ببراعته في الشعر والأدب كثير من عظماء هذه الولاية خاصة وبلاد الهند عامة وكان ذا ثقافة أدبية تنعكس فيها جميع ما يحمله من المعارف والأدب"<sup>113</sup>.

ثم يقول فضيلة الشيخ عن ديوان صاحبنا: "هو خير شاهد على عبقريته ورسوخ قدمه في فن الشعر العربي، وأرجو أن يكون هذا الديوان

<sup>112</sup> : مناقشة مع الشاعر من الكلية الرحمانية العربية بكاداميري، جزاه الله خير الجزاء.

<sup>113</sup> : الأريكليات (ديوانه) ص: 11-12

ذنا نفع مالموس- في- جميع أوساط العلم والأدب في- الهند كلها" طبعـت  
ونشرت ديوانه إدارة نشر- البهجة بكلية الرحمانية العربية بكميري. وله  
كثير- من- المرثي- وكان- يفيض- شاعريته على- وفيات الأعيان- من- الرؤساء  
والعلماء والأمرء والسادات. وله قصائد كثيرة في- العر- بية ومنها الجوهر  
المنظم- في- سيرة- النبي- المكرم- وكان- شاعرا- مرتجلا وله- قصائد في  
الكارثات والنكبات أيضا ونذكر- هنا بعض- الأبيات من- قصائده الرثائية على  
أعلام- عصره-، ويقول- في- رثاء- على- أستاذه- الشيخ- محي- الدين  
الميبلاشيري:

هو الموت نهج للأنام فمن تكن  
قد ركائبه لما تلج فكان

وسهم لأعراض النفوس مسدد  
مصيب فمن يقصد بذلك يقصد  
وسيف صقيل صارم كل جلمد  
أيـد بكف خبير بالمقاتل

فمن يك يمضي حده فيه لم يفد  
تبعـد سياح الوري من حوله لا

وليث بصول في مطافل منشب  
لفرقد لأظفاره من دون رحم

كنيس مواليد وأولادها معا  
ومرضعة في فم راضعها الثدي

ثم يقول عن المرثي:

هو العالم العلامة المرتقي ذري  
أسعد مراتبلا يحظى بها غير

ذكي زكي عن الرذائل طاهر-  
مقتدي تقى بمنهاج الأئمة

فقيه طويل الباع فيه يجيب عن مشاكل من حفظ بغير  
تردد

صبور مجد في هدى ناقص الحجج جهيداه تدريجا له نحو  
أقصد<sup>114</sup>

### أحمد بن كنج أحمد الكدفتوري الملباري (1335-1427هـ):

هو الشيخ أحمد بن كونجي أحمد الكادفتوري، ولد في كادفتور  
القريبة من تالشيري بمقاطعة كننور من ولاية كيرالا. بعد الدراسات  
الإبتدائية قرأ على الشيخ الحاج كنج أحمد مسليار الكادفتوري المتوفى  
سنة 1953م. ثم ارتحل إلى كلية مدينة العلوم بفولكال سنة 1949م.  
وكان من أساتذته هناك أم. سي. سي. عبد الرحمن الباقوي وغيره. ونال  
منها شهادة أفضل العلماء ثم فاز دورة تدريب معلمي اللغة (LTTC) ثم  
التحق مدرساً للغة العربية بمدرسة ماداي ومدرسة العالية في تالشيري،  
وتقاعد عنها سنة 1981م وعمل ناظراً بالكلية العربية نصره الإسلام  
بكادفتور. وكان رئيساً لندوة المجاهدين وزعيماً للرابطة الإسلامية بكيرالا.  
وكان عضواً في لجان وهيئات مختلفة رسمية وغير رسمية ومنها لجنة  
تأليف الكتب الدراسية للمدارس الحكومية<sup>115</sup>.

شعره:

وله أشعار كثيرة في موضوعات متنوعة وكان يكتب  
الأشعار للأطفال والطلاب وكانوا ينشدونها في مهرجانات  
الشبان بولاية كيرالا الرسمية وله قصائد في المدح والمرثي  
على كثير من العلماء والزعماء والأعلام في الهند وخارجها.  
وله أبيات عن الحوادث والكارثات وحب الوطن أيضاً. ومن

<sup>114</sup> : من ديوان الأريكليات ص: 143-153

<sup>115</sup> : مناقشة مع الشاعر قبيل وفاته في سنة 2007م أحسن الله مثواه.

مراثيه: مرثية على أستاذه كونجي أحمد مسليار المتوفى سنة 1953م ومرثية على المولوي أبي الصلاح المتوفى سنة 1997م ومرثية على جلاله الحرمين الشريفين فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، ومرثية علي سي. أتش. محمد كويا وزير المعارف بكيرالا ومرثية على قائد القوم السيد عبد الرحمان البافقيه، المتوفى سنة 1392هـ/1973م ومرثية على المولوي كي. بي. محمد بن أحمد المتوفى سنة 1416هـ/1996م ومرثية على الشيخ المولوي الكاتب محمد. ويقول في مرثيته على المولوي الصباح مؤسس كليات فاروق منها كلية روضة العلوم تحت عنوان 'صباح لا مساء له':

على الشهم الهمام أبي الصباح      عيون جميعنا ذات انتضاح  
توفي شيخنا هذا فصرنا      كمن سكرنا بشرب كؤوس راح  
وصار قلوبنا جرحى لهذا      فنحن نحس آلام الجراح  
وكان لنا صباحا ما له من      مساء ضوءه ماحي الرдах  
وكان الشيخ نجما ضاء فينا      به برح الدجى كل البراح  
ولكن غاب هذا النجم عنا      فصار سناه عنا ذا انزياح

ويقول عن إصلاحه في الأمة وتأسيس كلية روضة العلوم:

ولما عاد شاهد قومه في      مليبار ذوي جهل بواح  
فصاح وقال: أليس فيكم      ألا يا قوم من يقظان صاح  
وهل من طائر يا قوم يقوى      ويقدر أن يطير بلا جناح

فقام مكافحا للجهل فيها بكل عناية خير  
الكفاح

وأنشأ روضة ذات امتياز برونقها ومنظرها الملاح  
إذا افتخر الصباح ببث نور فإن فقيدنا لأبو الصباح<sup>116</sup>  
وله مرثية على الشيخ محمد بن أحمد الأمين العام لندوة  
المجاهدين بكيرالا سابقا ويقول فيها:

قد غبت عنا يا محمد أحمد وتركتنا في تيه حزن  
سمرد

كنا نؤمل أن تطول حياتنا إذ كنت في كيد الحياة  
كمرشد

ليت المنون أصاب قبلك كلنا إذ ما لنا من طاقة  
بتجلد

صرنا بنعشك فاقد صبر ذوي أسف وطرف الكل مبتل  
الندي

حفروا ضريحك في الثرى بل كلنا حفر الفؤاد لدفن أكرم ملحد  
فتظل تبكي دائما في جوفه ذكراك فيه تكون ذات  
تجدد

قد كنت داعية كبيرا قائما بالدعوة الحسنی وموقظا  
رقد<sup>117</sup>

وفي مرثيته على القائد القوم السيد عبد الرحمن البافقيه  
رئيس رابطة المسلمين المتوفى سنة 1392هـ/1973م يقول:

تؤسفنا منية بافقيه منية 'قائد القوم' الوجيه

<sup>116</sup> : مجلة كلية روضة العلوم ص: 133-134

<sup>117</sup> : أنغام مجموعة من الأشعار ص: 13-14

لقد وقعت لصاعقة علينا      وفاة زعيمنا الداهي النبيه  
فقد كان الفقيد لنا زعيما      عظيم- الجاه- كنا  
مرتضيه

وكان لماسة الإسلام سيفا      وللرحمن عبدا يتقيه  
رأهم يطمع الأعداء فيهم      كحيس بين أيدي آكلية  
فقال لقومهم اتحدوا وكونوا      كبيت رصه يد مبتنيه  
ألا اعتصموا برابطة العلامهم      بنوا الإسلام إن الفوز  
فيه<sup>118</sup>

وفي مرثيته الرائعة على سي. أتش. محمد كويلا وزير المعارف  
بكيرالا الذي له يد طولي في تعيين المعلمين للعربية في مدارس كيرالا  
الحكومية:

جار قضاء الله ذا إبرام      ما من مفر منه للأنام  
قد ذاق قائدنا الذي هو نادر      مثلا محمد كوي كأس حمام  
يا ليتنا متنا جميعا قبله      أو عاش حتى آخر الأيام  
قد كان من خدام أوطان ذوي      همم بألسنه وبالأقلام  
ووزير تربية غدا في كيرالا      أخرى فأصبح من رفيعي هام  
وهو الذي قد كان أكبر ناصح      في كيرالا للسان خير كلام  
كان انتشار لسانه فيها له      هدفا وكان له أهم مرام  
فسعى الفقيد مشمرا عن ساقه      في نشره فيها بدون  
سنام

فمعلمو عربية كثروا بما      قد كان يبذل جهده بنظام

<sup>118</sup> : أنغام ص: 17

ضاء الفقيه كمثل بدر

فبدوا كأمثال النجوم وبينهم  
تمام<sup>119</sup>

### محي الدين بن علي الكوتياي الكاليكوتي (1340هـ/1427):

وهو أحد فحول الشعراء في كيرالا. ولد في قرية شيور من نادابرم من مقاطعة كاليكوت من ولاية كيرالا سنة 1340 هـ. بعد الدراسات الإبتدائية تعلم العلوم من الدروس المساجدية المختلفة وقرأ على الشيخ محمد الشيرازي في جامع نادابرم ثماني سنوات طويلة. ثم التحق بكليات مختلفة كدار العلوم وازكاد والكلية العالية بكاسركود وجامعة دار السلام بعمراباد. ثم عمل كمدرس في جامع أفينغادي من ولاية كرناتاكا مدة طويلة ثم عمل مدرسا في كليات كثيرة في كيرالا مثل الكلية الإصلاحية بتشيندامنغور والجامعة الإسلامية بشانتابورام وكلية دار الهدى بوانيميل وغيرها. وكان ناظما للجماعة الإسلامية سابقا. وكان قاضيا في محلات مختلفة وقد زار كثيرا من الدول الخارجية مثل المملكة العربية السعودية ودولة الكويت ودولة قطر والإمارات العربية المتحدة وجمهورية مصر وليبيا وتونس وغيرها. كان شاعرا موهوبا وكان من عادته أن يقرض الشعر منذ أيام دراسته وكان عميدا للكلية الإسلامية بكوتياي حتى وافاه الأجل سنة 1427 هـ / 2005 م<sup>120</sup>.

شعره:

وله أشعار رائعة في التهنة والوصف والثناء. وقال الرثاء على العلماء والأعلام في عصره. وكان يظهر مشاعره عن الحوادث والنكبات والكوارث التي جرت حوله أيام حياته. نشرت مقالاته الأدبية والدينية في

<sup>119</sup> : أنغام ص: 20

<sup>120</sup> : مناقشة مع الشاعر مباشرة، جزاه الله أحسن الجزاء وطيب ثراه.



الجرائد والمجلات في داخل وخارج البلاد، ومن قصائده في الرثاء مرثية كتبها على الشيخ السيد أبي الأعلى المودودي ومرثية على الشيخ كنج عبد الله مسليار- المعروف بكيزنا- المتوفى سنة 2000م ومرثية على الشيخ أبي الصلاح الباقوي المتوفى سنة 1997م ومرثية على أبي بكر الشهيد بودايم الذي قتله المتطرفون الهندوكيون ومرثية على طفلة قتلت في حادثة المرور ومرثية على تلميذه شاهين الذي مات في أربع عشرة من عمره. ومن قصائده في الكوارث والنكبات ما كتبه في قضية فلسطين، وأزمة كشمير، ورثاء أيرواي. ومن مراثيه الرائعة ما كتبها في مرثية على الشيخ محمد أبي الصلاح الباقوي المتوفى سنة 1996م:

سمعت عن الحبيب أبي الصلاح - وشفقت له ما أثر في  
النواحي

ركبت مطيتي ونزلت عبري      رجاء لقاءه والإنشراح  
فقلت جزى الإله أبا صلاح      وكلل سعيه بيد النجاح  
له اسمح يا رحيم بكل حظ      وبالخير الكثير وأبا الرباح  
تحياتي ترفرف يا حبيبي      عليكم في المساء وفي الصباح<sup>121</sup>

ويقول في مرثية على الشيخ كنج عبد الله مسليار المشهور  
بكيزنا المتوفى سنة 2000م:

أبكي ويبكيك أمجاد وأبرار      يا كيزنا، ما استفاضت منك آثار  
شيخ المشائخ نجم العلم ذو ورع      عن زهده اشتهرت في الناس  
أخبار  
قناعة وخضوع من سجيته      وللسجية في الأمجاد أدوار

<sup>121</sup> : نسخة من مجموعة أبوبكر ( Kakkove )

يوم رهيب تركت الناس دون أب عادتك خالية من ربها  
الدار

الناس فوضى فلا ركن يلاذ به ولا ملاذ به لاذوا إذا حاروا  
قضيت قرنا وهذا القرن ترفضه فهل هناك لهذا القرن ديار  
أهل سقى الله أياما مضت رغدا في شط ما طول فيه القوم  
أنصار

يا ليتها رجعت يوما فقلت لها قد حال بعدك أحوال  
وأطوار<sup>122</sup>

وله مريثة على الأخ أبي بكر الشهيد الذي اغتاله المتطرفون من  
الهنداكة في سنة 1992م، وهو يقول فيها :

أخا وديم تمنيت الشهادة وذقت من الحلاوة في الزهادة  
ضحكتك اذا لقيت الموت يقضي عليك كما لقيت به  
السعادة

رفضت تزوجا بينات حوا كأن حواك في الفردوس غادة  
أذلاء قد اغتالوك لما رأوك على الشجاعة والجلادة  
وكرروا في الظلام كرور ذئب عليك فيا لها لك من نجادة  
لقد سفكوا هناك دما طهورا تصوغ بها الملكة القلادة  
سقى الرحمن تريك يا حبيبي وفاح عليك من طيب  
الشهادة<sup>123</sup>

<sup>122</sup> : مجلة تذكارية على الشيخ كنج عبد الله مسليار ص: 84-85

<sup>123</sup> : نسخة من الشاعر مباشرا

ولم يرثية على فاطمة بنت عبد المجيد التي ماتت في حادثة مرور- وقعت سنة 2002م. وكانت طالبة في روضة إنجليزية بكتادي وكانت بنت خمس سنوات:

يا كزها في الآخرة	يا ذر أمك فاطمة
ب الجنان الفاخرة	قومي ارقبها عند أبوا
يا بنت قبل العاشرة	ناداك ربك قبلها
يا لها من صابرة	لتهئي نزلًا لأمك
وعين بيتك ساهرة	بيكيك والدك الحليم
ق بحور دمع زاخرة	والكل في الحزن العميد
غرا نجومًا زاهرة <sup>124</sup>	فارقت بنتي إخوة

ويقول في مرثيته على شاهين بن فيصل الذي فاجأته المنية وهو ابن أربع عشرة سنة. وكان كبيرًا سمين الجسم بخلاف العادة. وكان للشاعر مع أسرته علاقة ودية:

يا أم شاهين عليك سلام	قامت بتعزية لك الأقلام
ولقد حجزت بموته لك مقعدا	في جنة فيها النعيم دوام
وستذكرين حراكه وسكونه	فستجهشين ويعتريك سقام
صبرا جميلا عن قضاء الله يا	أختي فإن الإجتزاع حرام
بيكيه من في صفه وينوح من	يدري صباه وكلهم هيام
اهتز قلبي اذ سمعت بأنه	قد فاجعته سقامة وحمام

<sup>124</sup> : من مجموعتأبوبكر (Kakkove)

وانحل دمعي واستحر حشاشتي وتحضرت في منظري أيام<sup>125</sup>

### محمد أبو الصلاح الباقي الملباري (1338-1416هـ):

هو الشيخ محمد أبو الصلاح الباقي بن شيخ كوتى، مسليار الكوتيكاتوري الكاليكوتي، ولد في قرية كوتيكاتور بمقاطعة كاليكوت سنة 1338هـ/1919م. بعد الدراسات الابتدائية التحق بالدروس المسجدية فقرأ على الشيخ عبد الرحمن الكنياتي الكوتيكاتوري. ثم التحق بكلية دار العلوم بوازكاد وكان من أساتذته الشيخ أحمد مسليار الكنياتي الملقب برئيس المحققين المتوفى سنة 1993م. ثم ارتحل إلى ويلور والتحق بالباقيات الصالحات وتخرج منها ونال شهادة أفضل العلماء من جامعة مدراس سنة 1943م، ثم عمل مدرساً في دار العلوم بوازكاد وفي الكلية العالية بكاسركود ثم التحق مدرساً بكلية روضة العلوم العربية بفاروق سنة 1948م وصار عميداً لها سنة 1979م. وبعد التقاعد منها عمل مدرساً في الكلية الإصلاحية بتشيتتاما نغلور. وله مؤلفات منها 'الوجيز الوافي في العروض والقوافي'، و'الوجيز في اصطلاح الحديث' و'منظومة معجم المفردات' وله معجم لمفردات القرآن. وشارك مع الأستاذوي محمد رئيس قسم العربية بكلية فاروق في إعداد معجم كبير للعربية - المليالم باسم 'المنهل'.

شعره:

وله قصائد في التهاني والمراثي والوصف. ومن مرثيه ما قاله في رثاء علي الشيخ أبي الصباح أحمد علي الأزهري مؤسس روضة العلوم

<sup>125</sup> : المصدر السابق

بفاروق- وعلى- الشيخ- الكاتب محمد المولوي- وعلى- السيد أبي- الأعلى  
المودودي. ويقول في رثائه على الشيخ أبي الصباح أحمد علي الأزهري:

توفي وهو شمس للصباح      ويهدينا إلى مرقى الفلاح  
وأبقى خالد الآثار فينا      ضياء مسفرا ضوء الصباح  
تغيب الشمس لكن ما وجدنا      لشمس بعدها ضوء الصباح  
تخرج حاملا قبسا مضيئا      لجامع أزهر للجهل ماحي  
إلى هند فطاف بقائعها كالـ      سراج يضيئ في كل النواح  
أخيرا حل في فاروق ألقى      بها جوا صفيا للصباح  
فأسس أولا جمعية للـ      علوم هنا بروضتها براح  
فأضحت روضة للعلم تؤتي      ثمارا في الغدو وفي الرواح  
فكانت معدن- العلماء- جاءوا-      كواكب زينت جو

الصلاح

فأنتج- بعدها- منها- كثيرا-      معادن- للعلوم

وللصلاح

عليه تحية الرحمان- تترى-      برحمات- غرادذات

راح<sup>126</sup>

ويقول- في- مرثية- على- الكاتب محمد المولوي- زعيم- الحركة- الإصلاحية  
بكيرالا:

وبفقدته خسروا زعيما مرشدا      متفلسفا ومنتقفا الإخوان  
خسروا إماما مخلصا ومبلغا      فجرا يشق ظلام جهل جاني

<sup>126</sup> : مجلة تذكارية بمناسبة احتفال كلية روضة العلوم بمرور ستين عام على تأسيسها: 162-

إن كان للإصلاح ركن قائم      في كيرلا فهو الرئيس الباني  
فكساه زي فضيلة وكرامة      ربي فودع فيه للأوطان  
كم من نتائج فكره أهدى بها      كم من تراث رابح ذي شان  
من ذاك أولاد كرام إنهم      يتلألؤون كأنجم اللمعان<sup>127</sup>

### السيد طاهر رضوي الحيدرآبادي (ولد 1349هـ/1930م):

هو- الشاعر- المعاصر- السيد- طاهر- رضوي- القادري- شيخ  
الجامعة النظامية ولد في حيدرآباد سنة 1349 هـ/1960 م في أسرة علم  
وشرف وفضل وكان والده السيد ابراهيم بن السيد عباس من أحد فحول  
الشعراء بالدولة العاصفية العثمانية وعالما في فنون التفسير والحديث  
والكلام- والتاريخ- والفقهاء. قرأ العلوم- الابتدائية- على- والده- ثم التحق  
بالجامعة النظامية وتخرج منها وحاز شهادة الكامل في اللغة العربية.  
وحصل شهادة الماجستير من الجامعة العثمانية وهو الآن مدرس في  
الجامعة النظامية بحيدرآباد.

شعره:

السيد طاهر- رضوي- شاعر- مفلح- كأبيه وهو متضلع باللغة العربية  
وأدائها نثرا وشعرا وله مرثي كثيرة منها، مرثية رائعة على الشيخ السيد  
نوري شاه الجشتي القادري مؤسس جامعة الإلهية النورية بحيدرآباد. كتبت  
هذه القصيدة على جدران بناء جامعة الإلهيات النورية. وهاء أبياتها  
بصورتها الكاملة:

<sup>127</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص : 270

بسم الله الرحمن الرحيم

في رثاء قدوة السالكين ورئيس العارفين شمس العرفان نور  
المشائخ الحاج السيد نوري شاه الجشتي القادري قدس سره مؤسس  
جامعة الإلهيات النورية :

سيدي يا نوري شاه سامي الذري من شيوخ الصالحين في الورى  
غابت عنا شمس عرفان لنا دمت تجلو القلب ممن قد عرى  
أسفا يا سيدي يا مرشدي صبرت تهدي الناس من بطن الثرى  
لم يزل للنائمين دائما ملاجأ من ربه خير القرى  
واعظا شيخا خليلا عازما قد قضيت ما عليك بالرضى  
جنة الفردوس كانت زينت من قضاء الله فيه ما جرى  
لسنا ننسى ما بقينا من ذكرك من فيوض الله فينا ما سرى<sup>128</sup>

وكان مكتوبا تحت هذه القصيدة: نظمها رئيس العلماء السيد  
طاهر رضوي القادري شيخ الجامعة النظامية في-28/9/1990 م كتبتها  
وقدمها لـ ك. محمد على النوري المتعلم مولوي فاضل جامعة الإلهيات  
النورية غفر الله له في الدارين، أمين.

**عبد الرافعي الجمالي المدراسي (ولد سنة 1945 م):**

ترجمة الشاعر: هو الشاعر المعاصر مولانا عبد الرافعي الجمالي  
الباقوي المدراسي. ولد في قرية جبال الأحمر (Red hills) في أسرة لغة  
وأدب سنة 1945م. وكان أبوه وجده شاعرين مجيدين. التحق بمدرسة  
الحكومية التاميلية وكان من عادته قرض الأشعار في صغر سنه ثم التحق

<sup>128</sup> : كتبت هذه القصيدة من جدران بناء جامعة الإلهيات النورية بحيدر آباد مباشرة في سنة 1997م.

بالكلية العربية الجمالية ببرمبور، وتخرج منها جماليا ثم ارتحل إلى كلية  
الباقيات الصالحات بويلور- فقرأ على أساتذة كبار. وحاز منها شهادة  
الباقوي ثم نال شهادة منشئ الفاضل من جانب الحكومة وصار معلما في  
REC English School وكان ماهرا في اللغة الإنجليزية ثم عين مدرسا في  
كلية الجمالية تقاعد عنها بعد مدة طويلة سنة 2004 م. والآن يستريح في  
بيته.

شعره: وله قصائد في اللغة العربية والأردوية. وله مرثية رائعة  
مطبوعة على الشيخ الحاج جمال محي الدين مؤسس كلية دارالعلوم  
الجمالية. ويقول فيها:

أيا موجد الأكوان رب البرية      لك الحمد دوما كل حين ولحظة  
الأكل من يحيا علي الأرض هالك      سوى وجه رب ذي جلال وعظمة  
وكل ابن أم عاش طول حياته      على الأرض يوما يحمل في الجنازة  
وما هذه الدنيا لنا غير مزرع      ويوم حصاد الزرع يوم القيامة  
ثم يقول عن شمائل المتوفي:  
كريم سخي مشفق متدين      حلیم ذكي صالح ذو فراسة  
وقور جواد ناصح ومصالح      غيور كريم النفس ذات السكينة  
وكان سديد الرأي والفكر والنهي      سليما بطبع وعزيم بهمة  
هو ابن زعيم من كبار بلادنا      رئيس لتجار جلود الدباغة  
وأوقف أوقافا كثيرا بلطفه      حبی للجمالية نفيس الهدية



جمالية شاع به اسم

بناهل الجواد الحاج جمال محي دين-  
القبيلة<sup>129</sup>

---

<sup>129</sup> : نسخة مطبوعة من الشاعر

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

## الباب الثامن

# أنواع الرثاء الهندية

## الفصل الأول: رثاء الشخصيات

وقد ذكرنا إن الرثاء ينقسم إلي أقسام. وفي هذا الباب نقسم شعر الرثاء في الهند أولاً إلي قسمين، رثاء الأشخاص ورثاء غير الأشخاص من الحوادث والكوارث. ورثاء الأشخاص نقسمها إلي أنواع مثل رثاء الآباء والأمهات ورثاء الأبناء والبنات ورثاء الإخوان والأخوات ورثاء الأزواج والزوجات ورثاء الأقرباء ورثاء الملوك والزعماء ورثاء الأصدقاء ورثاء الأساتذة والسيوخ ورثاء أهل البيت. وأما الرثاء في غير الأشخاص يشتمل علي الحوادث الطبيعية وحوادث الحروب والحوادث التاريخية الأخرى. وكل هذه الأقسام الرثائية نراها في الشعر الهندي في الرثاء وشعراؤنا الهنود كتبوا في كل هذه المناسبات العديدة بأسلوب واضح جذاب.

### رثاء الآباء والأمهات:

يتألم الإنسان حين يتوفي والدم أو والدته مهما تقدمنا في السن. فكيف لا ينبع من العاطفة الأليمة أبيات حينما يكون المصاب بهذا الألم الشديد شاعرا. ويوجد في الشعر العربي كثير من المراثي في الوالدين. وهذا هو الشأن في الشعر العربي في الهند أيضا.

وللسيد علي صدر الدين الحيدر آبادي<sup>1</sup> مراثية علي أبيه السيد أحمد

نظام الدين المتوفى 1085هـ وقال فيها:

<sup>1</sup> : سبق ترجمة الشاعر في الباب السابع راجع صفحة: 152

هذ الحمام لآل عبد مناف  
مناف  
جبلأ أناف علاه أي

أودى بأبلج من ذوابته هاشم  
الأصداف  
يجلو بغرته دجى

من يرتجى للجود بعدك والندى  
والإسعاف  
والفضل والإسعاد

هيئات أن المكرمات جميعها  
وخواف  
طارت بهن قوادم

يل ذرة سمح الزمان لنا بها  
الأصداف  
حينأ وأرجعها إلى

لا كان رزؤك في الرزايا أنه  
الخطاف  
عجبا لوجهك كيف اذ غشوه لم  
يغش العيون بنوره  
شرق الكرام وغصت الأشراف

قد كنت لي برا وكنت مواصلا  
كافي  
وجميل برك كافل لي

أجفأ وما عودتني منك الجفأ  
بخاف  
وعظيم حزني ليس عنك

ولو استطعت لك الفداء لكنته  
الأجداف  
ووقيت جسمك من ثرى

وعليك مني ما حييت تحية  
وتوافي<sup>2</sup>  
تفشى ضريحك دائما

---

<sup>2</sup> : ديوان علي صدر الدين ص : 255- 259

وللقاضي أبو بكر بن محي الدين الكاليكوتي المتوفى 1301هـ<sup>3</sup>  
مرثتان على والده القاضي محي الدين. وقد أوردنا بعض الأبيات منهما في  
الباب السابع<sup>4</sup>.

وللشيخ شهاب الدين أحمد كويا الشالياتي الكاليكوتي<sup>5</sup> مرثية رائعة  
على والده العلامة علي بن محي الدين الشالياتي المتوفى عام 1334هـ،  
وقد أوردناها في الباب السابع<sup>6</sup>.

ويقول الشيخ أبو الكمال محمد الكاديري الملباري<sup>7</sup> على والده  
الشيخ حسن المتوفى 1374هـ / 11 سبتمبر سنة 1954م مرثية  
رائعة وقال فيها:

رزء يجل عن السلوف طالا      خطب ألم فهيج  
البلبالا

كيف السلوولا سلو وقد أرى      مما يفجع للقلوب  
جبالا

والعين تدمع والفؤاد كئيب      كما رزأنا زعزع الأوصالا  
المرألا يبقى ولو طال العمر      لا بد من موت له  
افصالا

يا دهر قد أبقيتني وفجعتني      بالوالد الشيخ المنيف  
فعالا

فالاسم حسن حاله وخصاله      حسنى فحسن الاسم أحسن  
حالا

<sup>3</sup> : سبق ذكر ترجمة الشاعر في الباب السابع راجع ص: 169

<sup>4</sup> : راجع ص: 169

<sup>5</sup> : سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص: 203

<sup>6</sup> : راجع ص: 205

<sup>7</sup> : سبق ترجمته في الباب السابع ص: 224

قطع الشباب على العبادة والتقوى بالوعظ والتدريس عال  
عيالا

يقول الشاعر فيها عن يوم وفاة والده ( يوم 11 من  
سبتمبر) هو اليوم الذي توفي فيه القائد الأعظم محمد  
جناح مؤسس باكستان وكانت في سنة 1949م :

تاريخ- موت- القائد المرحوم- الأعظم الوالي- سماه  
تعالى

مفتاح- باكستان- ذاك محمد علي- جناح- زلزل  
زلزالا

يا رب أكرمه ونور مرقده واجعل له الفردوس منك مآلا  
يل رب أفرغ منك صبرا أجملا علي- ذويه- بلبلوا  
بلبالا<sup>8</sup>

للشيخ صلاح الدين سليمان المدراسي<sup>9</sup> أبيات على والده  
سليمان وهو يقول فيه:

أمن- يبني- لمن- تبني- المباني- ولم- تبني- وعنهما بان  
بان

ولم لم الجهول المال لما ولما حال لد الخاصمان  
وفقد أبى- علماء- خمس- نجوم- هدى- سليمان  
الزمان<sup>10</sup>

وللشيخ السيد محمد المدراسي المعروف بإمام العروس- (1232-  
1316هـ)<sup>11</sup> مؤسس- المدرسة- العروسية- في- كركري- (Kilakkarai) قصيدة

<sup>8</sup> : من ديوانه- مخطوطة

<sup>9</sup> : سبق ذكر ترجمة الشاعر في الباب السابع راجع ص: 150

<sup>10</sup> : أسرة الشيخ صدقة الله أبا وخدماتها الدينية لأحمد زبير ص: 102

<sup>11</sup> : سبق ذكر ترجمة حياته في الباب السابع راجع ص: 173

رائعة في الرثاء تسمى ' مرثية الأبوين ' وهو يقول فيها عن أبيه الشيخ أحمد:

لذا كان أصلي والدي شيخ أحمدي  
موتة  
غدا يذكر الموتى وذاكر

دواما ولا يلهيه عن ذكر ربه  
ولا ضجرة تطراً عليه ولا كسل  
وقوام ليل باقيا خائفا له  
لفظة  
وتالي قرآن مرتل  
بيوع ولا شغل ولا جوع عترة  
يعارضه يوما ولا مل فترة

وكم بات فينا وهو موقظنا بما  
وجهرة  
يناجي حبيبا بين خفت

حنينا أنينا ممضيا جنح ليلة  
بصيحة  
إلى أن ينادي بالفلاح

إذا قام فينا واعظا ومحدثا  
مخبت  
يميل له أفسى وأخشع

فيبكي ويبكى دمعاً إذا أتى  
خيفة  
بذكر جحيم أو بأهوال

وجاهد في الرحمان حق جهاده  
وكلفة<sup>12</sup>  
بكبد وجد وارتياض

ولأبي الرحمة الفيئي النلكوتي<sup>13</sup> مرثية على والده  
وأوردناها في الباب السابع<sup>14</sup>

<sup>12</sup> : Arabic and Persian in Carnatic by Yousuf Kokan P: 526

<sup>13</sup> : سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص: 187

<sup>14</sup> : راجع ص: 191

ومن- عيون- الشعر- المرآئي- في- الأمهات- ما- قال- فيض- الحسن  
السهارانغوري<sup>15</sup> على أمه التي ماتت في غيبته . وهو يقول فيها:

أصابتنى هنات في هنات فمتم قبيل أن يأتي  
مماتي

وذلك أن أتاني أن أمي مضت لسبيلها في  
الماضيات

أبت الا المضي إلى بلاد تضم قبائل القوم الشتات  
فسارت زادها زهد وتقوى فكان بتاتها خير البتات

وحلت بلدة لم يسر فيها العراب ولم يخبدها  
نجاتي

وكانت من عقائلها وكانت ذوابة نسوة غر الصفات  
وكانت يستشار بها إذا ما ضلنا في أمور مبهمات  
وكانت يستضاء بها إذا ما خبت نيران آراء الثقات  
تدبر أمرنا قولاً وفعلاً وتأمرنا بترك السيئات

فلو مات امرؤ همأ وغمأ لمت من الأسى موت  
الفوات

زوى من موتها عظمي ولحمي وكننت كنبات غض النبات  
فبتنا منه في ملح أجاج وباتت منه في عذب  
فرات

فلا أنساء ما بقيت قروني ولا أنساء مادامت  
حياتي<sup>16</sup>

<sup>15</sup> : سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص: 170

<sup>16</sup> : ديوان الفيضي ص: 6,9



وللشيخ محمد مابيل لبي عالم الكركري المدراسي المعروف بإمام  
العروس<sup>17</sup> (1232-1316هـ) مرثية رائعة على أمه, ويقول فيها:

فضائلها قد عطر الكون نشرها تشم بها طيبا جماهير أمتي

ولا شيء في الدنيا أذعلي الوري كمثل اتفاق البعل سيرا  
لبعلتي

رأيت كثيرا ما تصلي بخلفه وتذكر معه الله في طول  
برهة

وكان ولو صلى يعيد لأجلها لكيما نصلي خلفه ذات  
قدوة

وكانت على الأوقات حافظة لها وعازمة في الأخذ  
بالأفضلية

وصوامة قوامة لم نفت لها صلاة وصوم منذ ضحكت  
لغفلة

مواظبة من غير كسل على شوق قراءه قرآن عقيب  
صبيحة<sup>18</sup>

## رثاء الأولاد:

ومن الشعر الذي يذيب قلب المستمع شعر في مرثية  
الأولاد الذي ينبع من يراع الآباء الشعراء. إذ فيه  
خلجاتهم النفسية مباشرة. ومن عيون الشعر المراثي علي  
الأولاد ما قال فيض الحسن السهارنفوري<sup>19</sup> على ولده  
الصغير:

<sup>17</sup> : سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص: 173

<sup>18</sup> : Arabic and Persian in Carnatic by Yousuf Kokan P: 527

<sup>19</sup> : وردت ترجمته في الباب السابع راجع صفحة: 170

رزيت بن خمس كان يلعب كالفهد فمر به ما كان أحلى من الشهد  
كئبت على أن مات إذ صار لاعيا ولم أكتئب لومات إذ كان في المهده  
صبرت ولا الصبر ما زلت باكيا عليه ولا أبقيت شيئا من الجهد  
ألم به قبل الشباب حمامه فلو شب شيئا كان أقوى من  
النهد

رأيت على أيدي الرجال نعيشه وقد كنت أرجو أن أراه على نهد  
بكيته ولم أعول عليه ولم أكن جديرا به سل دافنيه فهم  
شهدي

عهدت إليكم بالوصاة أن اصبروا وأوفوا بعهدي أن هذا لكم عهدي<sup>20</sup>  
وللسيد صدر الدين الحيدرآبادي<sup>21</sup> مرثية رائعة على ابنه:

تفديك فوقبل المنون فداها نفس- عليك- تقطعت  
بأساها

يا كوكبا قد خر من أفق العلا في- ليلة- كست- الصباح  
دجاها

كانت حياتك للنواظر قررة واليوم- موتك- للعيون  
قذاها

يا ليتني غيبت قبل في الثرى وسقيت كأس الموت قبل  
تراها

لم يبق لي في العيش بعدك رغبة ما لي وللدنيا وطول غناها  
هيهات ترغب في الحياة حشاشة قد كنت أنت حياتها ومناها  
ثم يقول عن حزن زوجته على فقد ولدها:

كانت تؤمل أن يكون لك الفدا فأبيت إلا أن تكون فداها

<sup>20</sup> : ديوان الشاعر ص: 18- 19

<sup>21</sup> : سبق ترجمته في الباب السابع راجع ص: 152

وبررتها حتى كأنك رافة  
أف لها إن لم تشاطرك الردى  
لولا يقيني أني بك لاحق  
لا متعت بالعيش بعدك أنفس  
طوبى لأيام الوصال وطيبها  
فإذا جلست بجانبك فكأنني  
ضحاه<sup>22</sup>

وتعطفًا كنت ابنها وأباها  
ما كان أغلظها وما أقساها  
لقهرتها حتى تذوق رداها  
كانت حياتك روضها وجناها  
ما كان أحلاها وما أهناها  
قارنت- من- شمس- النهار

وللشاعر- أبي بكر بن محي الدين التامرشيري الكاليكوتي (1922-  
1977م) مرثية رائعة علي ابنه :

ترجمة الشاعر:

ولد الشيخ أبو بكر بن محي الدين المعروف ببوكر كوتي  
مسليار في قرية واواد بمقاطعة كاليكوت. وبعد  
الإبتدائي التحق بالدروس المساجدية في أماكن مختلفة. ومن  
أساتذته الشيخ عبد القادر الفضفري صاحب جواهر الأشعار  
والشيخ محمد مسليار القطبي ورئيس المحققين  
مسليار الكنياتاي رئيس جمعية العلماء لعموم كيرالا سابقا  
وغيرهم. ثم عيّن مدرسا في أماكن مختلفة.

شعره: وله قصائد في العربية في موضوعات مختلفة من العقائد والرسائل  
والمناجاة ومرثيته على ابنه رائعة وبديعة ومنها:

فإن الدهر بي أغرى جهارا  
المتينا

مصائب- تعلق- اللب

<sup>22</sup> : ديوان الشاعر ص : 259

والحنانا  
بأن قد نال مختطفا بشبلي  
وليس- رأى- التعطف  
ولم ينظر إلى رثي وبثي  
ومغتربي- رماه- الله  
عينا  
وهو يقول عن أخلاقه وشمائله:

شمائله أرق من الزلال وشيمته كنوز الفاضلينا  
سريرته أشف من الزجاج وسيرته تزيد له بيانا  
قريحته أحد من الحسام وهمته بها يعلو الزمانا  
دليل للحبارى في الصحارى وبدر في الدياج مستبينا<sup>23</sup>  
يظهر- الشاعر- لوعته وألمه الشديد في فراق- هذا الولد وهي- أروع ما  
قيل في رثاء الأولاد.

وللشيخ أبو صالح عبد الرحمن الفضفري المليباري<sup>24</sup>  
مرثية فائقة على ابنته التي توفيت وهي بنت 18 من عمرها.  
وهو يظهر في هذه القصيدة إحساس والد مؤلم في  
ابنته:

حريق قلبي باهر حشو حشائي ظاهر  
جسمي ذبيل بائر لكنني لصابر  
وكر دهر كاسر فلذة كبد يكسر  
على الذخائر ينظر يفجعنا ويقهر  
قلبي حزين عندما كر الزمان الجائر

<sup>23</sup> : الشعر العربي في كيرالا، ص: 276  
<sup>24</sup> : سبق ترجمته في الباب السابع راجع ص: 217

عيش الدنا منكدر      وصفوها لا يبصر  
كلا ولا ينتظر      فجائع تنفجر  
فضل الشهادة يخبر      عن الرسول يؤثر  
في داء بطن يؤجر      عنها به تكفر<sup>25</sup>

### رثاء الإخوان والأخوات:

ومن الرثاء الحزين، أيضا ما كتبه الشعراء في أشقائهم من الإخوان  
والأخوات، ومن احسن هذا القبيل ما كتبه الشيخ صلاح الدين المدراسي<sup>26</sup>  
مرثية على أخيه الكبير الشيخ شمس الدين، يقول فيها الشاعر:

بكت السماء عليه والأرضون والـ      آفاق حتى كل ما فيها  
يغم  
وقعت من الدين المعظم ثلثة      ولبعض أنواع العلوم بدى  
العدم  
من كل أقطار ويشفع في غد      ولكل ما خرق الهواء منا  
يلم<sup>27</sup>

وللسيد صدر الدين الحيدر آبادي<sup>28</sup> أيضا مرثية على أخته وهو يقول فيها:

بكيت أسى لو رد عنك البكا حتفا      وأعولت وجدا لو شفت عولة  
لهفا  
أغالب فيك الوجد والوجد غالب      وأبدى اصطيالي لم يزل واهيا  
ضعفا  
أأختي إن أمسيت رهن مقابر      فقلبي قد أمسى على حزنه  
وقفا

<sup>25</sup> : من ديوان الفضري، ص: 61- 62

<sup>26</sup> : سبق ترجمته في الباب السابع راجع ص: 150

<sup>27</sup> : أسرة الشيخ صدقة الله أبا وخدماته الدينية، ص: 47

<sup>28</sup> : سبق ترجمته في الباب السابع، راجع ص: 152

تكاثرني الأشجان فيك وانما      تكاثر- مضني شفاؤ  
أشفي-

وكم عبرة لا تملك العين ردها      وجاءت بها مكروه جفني اذا  
أغفي

وزفرة وقد بالصبر كظمها      فلما كدت حتى أعقبتني  
الأسفا

فيا قبرهالا زلت أشرف حفرة      تثبت أذيال النسيم بها  
عرفا

لؤمت اذا لم أسفك الدمع هاطلا      وأصبحت أستسقي لك الديم  
الوظفا<sup>29</sup>

### رثاء الأزواج والزوجات:

والشعر- الذي يلقي الحبيب علي الحبيبة من أحسن الأشعار- في  
كل لغة كذلك شأن شعر الزوج علي زوجته وبالعكس. ومن هذا القبيل ما  
كتبه المفتي- إسماعيل- بن- الوجيه المرادآبادي- المشهور- باللندني- علي  
زوجته.

ترجمة الشاعر:

هو الشيخ الفاضل العلامة إسماعيل بن المفتي وجيه  
الدين المرادآبادي المشهور باللندني. كان من العلماء  
المشهورين الذين عاشوا في القرن الثالث عشر. قدم  
في صغر سنه. وأخذ من العلماء الأجلاء ثم تولى  
بمدينة لكهنو، ثم أرسله نصير الدين الحيدر اللكهنوي  
'أود' بسفارة إلى ملك الجزائر البريطانية. فسافر إلى إنجلترا  
وأقام هناك مدة طويلة وتزوج بإمرأة أوروبية، فاشتهر باللندني

<sup>29</sup> : من ديوانه، ص: 255- 267

بطول إقامته بلندن عاصمة بريطانيا. وله مصنفات كثيرة،  
ومن أشـعـاره الرائعة مرثيته وأقربائه:

لحى الله دهرا قد رمانى بغربة      وطول صدود لاح لي بعد تربة  
إلى الله أشكو من زمان يجورني      هو الله مولانا إليه  
لشكوتي  
إذ سرنا يوما أساء بنا غد      وألقى علينا شدة بعد  
شدة  
إذ زال هم ناب هم منابه      وهذا لشأني في نواب  
سفرة  
الأم فؤادي ذائب في فراقهم      وحتام أبكي في صدود وفرقة  
وهو يقول عن بلاده:  
وتلك هي الأرض التي طاب ماؤها      وراق هواها فهي طابت كطيبة  
ويكفي لها مجدا وفخرا ورفعته      ثواء أبي فيها وأمي  
وإخوتي  
ثم يظهر حزنه وألمه في فراق زوجته ويقول:  
إذ حن قمرى على غصن أيك      بكيته بكل الثكلى بذكر  
حبيبة  
ورجعت ألحاني على ذكر عهدها      فجاوبت غرقاء على البان  
جنتي  
وردت أصواتي بوجدها جن      فهيجت أحزان الحمام  
بنوحتي  
وهل ينفع التردد من بعد بينها      ومن بعد ما راحت إلى دار  
تربتي

سقى الله مئواها وطاب ثراء وأدخلها في روح روضات جنة  
على الله تكلاني هو البر للورى وبالله حولي وهو رب البرية

30

وللسيد مرتضى البلغرامي الكشميري (1148- 1205 هـ) مرثية  
رائعة على زوجته زبيدة المصرية وهو يقول فيها:

أعادل من يرزأ كرزئي لا يزل كئيبا ويزهد بعده في العواقب  
يقولون لا تبك زبيدة واتئد وسل بهوم النفس بالذكر والصبر  
وتأتي للأشجان من كل وجهة بمختلف الأحزان بهم  
والفكر

زبيدة شدت للرحيل مطيها غداة الثلا ثاء في غلاءها  
الخضر

وطاقت لها الإملاك من كل وجهة برزق لها كل أسماء بلا فكر  
سأبكي عليها ما حييت وأرأدت ستبكي عظامي والأضلاع في  
القبر

ولست بها مقتبضا فيض عبرة ولا طالبا بالصبر طاقته الصبر<sup>31</sup>  
ومن أروع الرثاء في الزوجات ما قال القاضي السيد حسين بن  
أحمد الكاليكوتي وكان قاضيا في كاليكوت بعد سنة 1302هـ/1882م على  
زوجتها السيدة فاطمة التي توفيت سنة 1334هـ/1914م) ويقول فيها:

قولوا حديث الظبي ظبي حل في ساحاتكم بقضاء ذي  
الآلاء

هل ذلك الظبي الجميل مهاجر عبد كئيبا منه ذا  
بأساء

<sup>30</sup> : الإعلام ج : 7 ص : 73- 75

<sup>31</sup> : هندوستان مين عربي شاعري لحامد علي خان ص : 139 (أردو)



أيا قطعة الأكباد بنت محمد      خير الأنام وأمك الزهراء  
قولي لهم زوجي حسين نجلكم      يرجو شفاعتكم ليوم  
جزء  
قد أظلمت في الجو أفاق السما      وبكت طيور الجو والأرجاء

32

### رثاء الأقرباء:

ومن أحسن هذا القبيل من الرثاء ما قاله مولانا قاسم شاه البخاري  
الكشميري- عن- عمه- مولانا- الحافظ- عبد- الرسول- البخاري- (1311-  
1362هـ).

### ترجمة الشاعر:

ولد الشيخ قاسم شاه البخاري في أسرة ورع وزهد وعلم ومعرفة  
سنة 1330هـ/1910م. تلقى دروسه الإبتدائية على والده مولانا الكبير  
البخاري ومن أساتذته مولانا الحافظ السيد عبد الرسول (1311-1362هـ)  
ومولانا الحافظ السيد إبراهيم البخاري (1303-1363هـ) والسيد محمد  
حسن البخاري القادري النخشبدي (1322-1412هـ) وغيرهم. وحالة  
أسرته الإقتصادية كانت سيئة. توفي أبوه عندما بلغ اثنى عشر من عمره  
فاضطر إلى مغادرة بيته إلى مكان آخر للحصول على العلم الديني ورحل  
إلى أمرتسار التي كانت في تلك المدة مهبط العلماء. ثم التحق بالمدرسة  
النعمانية بدلهي فقرأ على مولانا محمد وجيه الدين النخشبدي تلميذ  
أنور شاه الكشميري.

32 : الشعر العربي في كيرالا ص : 195

وقد أثر في حياته شخصيات بعض أعلام الهند منهم مولانا أبو الكلام آزاد ومفتي الهند كفاية الله والمفتي محمد مظهر النخشبندى وشبير أحمد العثماني وشيخ الإسلام السيد حسين المدني وغيرهم. ثم التحق صاحبنا بدار العلوم ديوبند فقرأ على أساتذته الكبار مثل مولانا إعزاز علي الديوبندي ومولانا ظهور الحق ومولانا شمس الحق ومولانا غلام رسول. إنه غادر ديوبند بعد عام واحد والتحق بالكلية الشرقية الفتحورية ودرس من العلماء الكبار فيها. وبعد إكمال دراسته تفكر في كسب المعاش وأثر التجارة ثم تركها وعين أساذل للغة العربية والأردوية بمدرسة متوسطة تحت الحكومة ثم استقال من الوظيفة واشتغل في الدعوة الإسلامية بين أهل كشمير. ثم صار صاحبنا من أنصار 'أسد كشمير' الشيخ محمد عبد الله في سياسته. ثم عمل مدرسا وعميد الكلية الشرقية التابعة لنصرة الإسلام بجامو وكشمير ثم تركها لما انفجرت في كشمير الثورات لأسباب مختلفة. وكان يرد مولانا قاسم شاه القادينية خطابة وكتابة. وأصدرت مجلة اسمها 'الإعتقاد' وكان ينشر فيها آراءه وأفكاره وما عثر على تاريخ وفاته.

شعره:

يقول في في مرثية عمه مولانا الحافظ السيد عبد  
الرسول البخاري (1311-1362):

فيا أسفي أي النادي ألجاني	فول حسرتا على ما أصم
آذاني	
فيا عمنا على ما لي بلبي	فيا الله على ما أظلم
إنساني	

وفاة عمي وأستاذي الذي علمني  
بفرقان رهلا كتاب ربي-موسوما

وأهل دارك سيكون لك يا عمي  
قاني وما أبكيك إلا بدمع أحمر

فيا رب أمطر جدثا على عمي  
غفران شعابيب رحمة وقطرات

سقت قبرك بالتوالي يا سيدي  
بغيفان<sup>33</sup> بوادي غوادي ومحيا

يقول الشيخ عبد الدول الجونفوري (1283 - 1340هـ) في رثاء عمي  
عمه:

أيا عين جودي بنشر الدرر  
كالقمر على حتف وجهه

ملاذ اليتامى مغاز الأيام  
الضرر معين الضعاف مزيل

مفيض العطايا الى ذي الشجون  
والحضر بطيب الحشا في القرى

طويل النجاد وسم النوادي  
الفكر رفيع العماد كثير

فصيح البيان طليق اللسان  
العجر كريم المساعي عميم

له فضل علم وعقل وجود  
الدثر<sup>34</sup> شريف الفعال حفيظ

<sup>33</sup> : أمائل كشمير ص : 402

<sup>34</sup> : هندوستان مين عربي شاعري لحامد علي خان ص : 244(اردو)

ومن- عيون- شعر- المرآئي- قول- مولانا قاسم- شاه البخاري  
الكشميري<sup>35</sup> على عمه مولانا الحافظ السيد عبد الرسول البخاري (1311-  
1362هـ).

فيلا أسفى، أي، النادي، الجاني، فولا حسرتا على، ما أصم  
آذان

فيلا عما على، ما طال، بي، لبي، فيلا الله على، ما أظلم  
إنسان

وفاة عمي وأستاذي الذي علمني رهلا كتاب ربي مرسوما بفرقان  
خلاصة غفار سلالة رحمة ومطلوب خلان ذي عز وذي شان  
وعباد ليالي وصوام نهار وقاري قرآن وخواف للرحمن  
وجداب عرفان وبكاء أزمان وطلاب رحمة واع غفران  
عزت عليك مصائب الموت وما بوئت مكارمك التي صدرت منك  
بإحسان

وأهل- دارك- يبكون- لك- يلعمر- وما أبكيك- إلا بدمع- أحمر  
قان

فيلا رب- أمطر- جدثا- على- عمر- شأبيب- رحمة- وقطرات  
غفران

سقت- قبرك- بالتوالي- يا- سيدى- بوادي- غوادي- ومحيا  
بفيضان<sup>36</sup>

وللشاعر- أبي- الرحمة- محمد- الفيئي- المليباري<sup>37</sup> مرثية رائعة على  
خاله محي الدين كوتي (المتوفى 1341هـ/1922م) ويقول فيها:  
وليس لنا الا شراب لنا مر من الصبر يا إخوان عند المصيبة

<sup>35</sup> : سبق ذكره في الباب السابع راجع ص: 255

<sup>36</sup> : أماتل كشمير للدكتور مظفر حسن الندوي ص: 402-403

<sup>37</sup> : سبق ذكره في الباب السابع راجع ص: 187

على هذه دار البلايا وقربة      ودار هموم ثم دار لرحلة  
فلا أحد يبقى بدون شرابها      ولو إن بقى في العمر طولا بصحة  
وكان عمادا حاميا عن سكوتنا      وبل- هو شمس- ضاء- ضوء  
ببقعة

فلا برك الله لشخص يلومه      ويرحم من يثني عليه برحمة<sup>38</sup>

ولأبي الرحمة مرثية رائعة على خاله علي بن محي الدين  
المعروف بعلي مسليار- الشهيد زعيم حركة ثورة مليبار- سنة 1921م  
وهو يقول فيها:

سبحان من يقضي في الأكوان كلهم      بما يشاء من الأقدار والنعم  
فكل ما قدر الرحمن لا بد من      وقوع ذاك على المقدر كالحكم  
على المصيبة قد حلت عليك بها      قضى الإله لخال لك  
بالحتم

فالموت فرض على كل الأنام به      قال الإله من التنزيل ذي الحكم  
كل النفوس بكأس الموت ذائقة      وغالبا قبله الأسباب كالهرم  
في موته قد قضى الحكيم من قتل      خنقا بشوكة هذا الملك كالإرم  
يا رب صيره من الشهداء في الأخرى      مستبشرين بما أعطيت من شكم  
يرجو الغريق بحار الذنب والجرم      سفينة العفو والغفران والرحم<sup>39</sup>  
رثاء أهل البيت:

إن واقعة الكربلاء التي قتل فيها الإمام حسين حفيد  
النبي وابن فاطمة الزهراء مع جميع نسله من أهل البيت

<sup>38</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - مخطوطة  
<sup>39</sup> : المصدر السابق

أثر تأثيراً عميقاً في قلوب كل المسلمين. وهذه الحادثة أبكت كل من يحب أهل البيت سواء فيه من كان من الجماعة أو من شيعة علي. ونبعت منها أشعار عربية رائعة. حتي نري بين الشعراء من بكى وأسبل الدموع البيت كثيراً في نواحي العالم. والعلماء المسلمون في الهند أيضاً بكوا في ذكرى أهل البيت وأبكوا الأمة المسلمة الهندية.

من الشعر الرثائي علي أهل البيت ما يقول حبيب بكر بن شهاب العلوي الحيدرآبادي (1262-1341هـ) في رثاء سيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه:

ترجمة الشاعر:

هو- حبيب- أبو- بكر- بن- شهاب- العلوي- الحيدرآبادي- (1262-1341هـ) ولد في قرية آل فلوقه من مدينة تريم في اليمن سنة 1262 هـ، وبعد تعلم القرآن والكتابة تلقى العلوم والفنون من والده الفاضل الجليل، ثم قرأ على كثير من العلماء الكبار، وجلهم من الحضرميين. ثم ارتحل إلى الحجاز- فحج وزار- سنة 1286 هـ وأقام بمكة مدة من الزمان. فأخذ عن العلماء الحجازيين. ثم عاد إلى وطنه. ثم زار بعض الأماكن ثم عاد إلى تريم واشتغل بالتدريس- والإفتاء- والدعوة. لمد نشبت الحرب بين أمير- يافع وأمراء آل كثير- سلاطين- تريم- بذل جهده لإطفاء نار- الحرب. ثم سافر من وطنه إلى- العدن- والحجاز- ومكة المكرمة- والمدينة المنورة- ومصر- والشام- والقدس- وغيرها. ثم قدم إلى الهند واختار الإقامة في حيدرآباد الدكن فأقام مدرساً في مدرسة النظامية بحيدرآباد واستمرت علاقاته بين اليمن والبلاد العربية. وذاعت صيته العلمية والدينية. ثم تقاعد عن التدريس- وارتحل

إلى وطنه تريم. ثم عاد إلى حيدرآباد فاستوطنها حتى وافاه الأجل سنة 1341هـ.

شعره:

كان له اطلاع واسع في البحث والدراسة. وكان متضلعا في اللغة العربية وآدابها وفنونها. وكان نابغا في الكتابة والإنشاء والشعر ففاق أقرانه المعاصرين من ذكاء وفطنة. وله أشعار كثيرة في موضوعات مختلفة من المدح والوصف والذم والثناء. ويصف الأستاذ الدكتور محمد سلطان محي الدين الحيدرآبادي عن شاعريته: " كان الشيخ ابن شهاب العلوي شاعرا فحلا متضلعا في الأدب والشعر أكثر شعره في المدح والتهنئة والتبريك والمناقب والتقريض وقال الشعر في الرثاء والذم والوصف والرد والعتاب، والحكاية والشكاية والإغاثة. نجد في شعره من لفظ جزل ومعنى رائق، وأسلوب فائق قصائد تسيل رقة وتستبدع ثقافة ودقة. قال الشعر من أعماق فؤاده وانبعث طبعه. فشعره مرآة صافية تجلت فيها الأقوال والآراء والمعاني والأفكار. ومن أهم مميزات شعره أنه كتب على مختلف مواضع الشعر"<sup>40</sup>.

وللشاعر حبيب أبي بكر مرثيتان أنشدهما على أهل البيت فقال فيها عن الإمام علي (رض):

بضربة أشقى الآخرين ابن ملجم دم الرأس فوق العارضين تحدرا  
دم مزجت البحر منه بقطرة لأصبح مسكا ذلك البحر إذ فرا  
وتبا لقوم خالفوك وزخرفوا لأشياهم زورا من القول منكرا

<sup>40</sup>: علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصف جاهي للدكتور سلطان محي الدين الحيدرآبادي ص: 345

بني المصطفى طبتم وطاب ثنائكم رثاء ومدحا بالبديع محبرا  
وهو يشير الى مقتل علي (رض) ويقول :

إن دمه إذا مزج قطر من في الـ مطهرا<sup>41</sup>  
بحر لأصبح ماء البحر مسكا

وللشاعر المعاصر السيد طاهر رضوي الحيدرآبادي<sup>42</sup> قصائد  
رائعة في رثاء أهل البيت ومنها: قصيدة رائعة على سيدنا أمير المؤمنين  
علي (رض):

من قلت مولاة مذكورا لسيدنا علي بن مرتضى قدفات  
بالقلم

ان الذي قيل في شأن العلي هو ذكر الولادة في بيت إلى  
الحرم

سماه بابا من العلم لا يزال جنى من المعارف والأسرا في  
الحكم

وضربة من علي يوم مزدحم خير العباد بين الناس في  
الاسم

بسم العلي علي من كان منتسبا إليه حبا وصدقا باذل  
النسم

يا خير شأن سما نشتا رأيته أنصر من الله خير الفتح  
بالكرم

يا ربنا اجعل لنا بالخير خاتمة تحت اللواء من الجمهور ذي  
العلم<sup>43</sup>

<sup>41</sup> : علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي ص: 351

<sup>42</sup> : سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص: 240

<sup>43</sup> علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصف جاهي للدكتور سلطان محي الدين  
الحيدرآبادي ص: 389



ويقول الشاعر حبيب أبوبكر بن شهاب العلوي<sup>44</sup> في رثاء سيدنا  
أبا عبد الله حسين بن علي رضي الله عنهما:

فهل غامر الإيمان قلب امرئ يرى      لتلك الليالي لاهيا ضاحك الفم  
ليالي بها في الأرض قامت وفي السما      مآتم أعلى الناس قدرا وأعظم  
ليال بها ذبح ابن بنت محمد      وعترته رمز الكمال  
المترجم

وحين استوى في كربلاء مخيما      بتربتها أكرم به  
من مخيم

أحاطت به تلك الأحاديث مثل ما      يحيط سوار من حديد  
بمعصم

وصدوه عن ماء الفرات ليطردوا      عن الحوض حتى يقدفوا في  
جهنم

عرفنا بهم معنى 'إذا الشمس كورت'<sup>45</sup>      ورز انكسار في النجوم  
مكتم

ولحبيب أبي بكر بن شهاب العلوي أيضا قصيدة رائعة يرثي بها

الإمام أبا عبد الله الحسين:

براءة برفي براء المحرم      عن اللهو والسلوان من كل  
مسلم

فهل غامر الإيمان من قلب امرئ يرى      لتلك الليالي لاهيا ضاحك  
الفم

ليال بها الخطب الجسيم الذي اكتسى      به أفق الجرياء صبغة  
عندم

<sup>44</sup> : راجع صفحة 259

<sup>45</sup> علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي ص: 352

ليال- بها أيدي اللئام تلاعبت بهام يدور للمعالي  
وأنجم

ليال بها في الأرض قامت وفي السما  
مآتم أعلى الناس قدرا  
وأعظم

ليال- بها ذبح بن بنت محمد وعترته رمز الكمال  
المترجم

وحين استوى في كربلاء مخيما بتربتها أكرم به من  
مخيم

أحاطت به تلك الأحاديث مثلما يحيط سوار من حديد  
بمعصم

وسدوه عن ماء الفرات ليطردوا عن الحوض حتى يقذفوا في  
جهنم

بم اهتز عرش الله ورتجت السماء بإملاكها من هولها  
المتجشم

عرفنا بهم معنى "اذ الشمس كورت"  
مكتم<sup>46</sup> ورمز- انكسار- في- النجوم

ولسيد- إبراهيم- الرضوي- الحيدرآبادي<sup>47</sup> قصيدة رائعة في رثاء أهل  
البيت وهي مرثية على سيدنا حسين بن علي (رض) ويقول فيها:

وكرسيه في عالم الغيب قائما بتنفيذ أقدار الأمور موكل  
ولم يرض إلا أن يموت مكرما شهيدا وأمر الله بلاغ مؤجل  
فصبوا لأمر الله يا آل بيته ففي مثل هذا الصبر بالحر أجمل  
ولو أن رضوي نالها ما أصابهم لرضت وصارت صفصفا تنهيل

<sup>46</sup>: علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهاني للدكتور سلطان محي الدين الحيدرآبادي  
ص: 352

<sup>47</sup>: سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص: 209

ولا تسألن عما جرى بعد قتل عليهم فان القلب لا يتحمل<sup>48</sup>  
ومن مراثي سيد طاهر-رضوى<sup>49</sup> مرثية رائعة على سيدنا أبي عبد  
الله الحسين (رض):

قفل نبك من ذكرى حسين ومقتل- بأرض الأعداء بالبلاء  
الموكل  
ألا انما الإنسان والجن كلهم على قتله يبكون في كل  
منزل  
فلا ينسى ما قد كان في أرض كربلا من الجرح والعطش الشديد  
المقتل  
فمات شهيدا قد أقام لكلنا مثالا عظيما للفتاء  
الممثل  
ألا قتله أمر أليم موجع يحرك فينا بذل جهد  
مكمل  
فطوبى لمن قد صاحبه فانهم لأعظم أنصار العزيز  
المبجل  
ألا صاحبه لم يزال أمامه مفدين بالأرواح راجين  
بالعلي  
هم خير الأصحاب الحسين مثابة بأنى لهم شأن يفوق  
ويعتلي  
وإن لهم هملا بما لم نغيرهم من الذل كل الجهد حق  
المبذل  
ألا إنهم نالوا شهادة جده وخير جزاء للمليك  
المفضل<sup>50</sup>

<sup>48</sup> : علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي ص: 407

<sup>49</sup> : راجع صفحة 240

<sup>50</sup> : محمد عبد الغفور أطروحة للماجستير في الفلسفة - مكتبة جامعة نظامية ص : 95

وللسيد ناصر- حسين- اللكنوي- (1284- 1367هـ) قصيدة على أهل  
البيت ومنها:

ما للعوالم أظلمت أقطارها وتغيبت عن أهلها أنوارها  
ما للخطوب تتابعت وتتواعرت وتضافرت فتعاضمت  
آثارها

ما للبلد يا قد أتت فكانها  
سراها<sup>51</sup> قطع الليالي السود وشبب

وللأستاذ الجليل- الشيخ- حبيب- أبي- بكر- بن- شهاب- العلوي<sup>52</sup> مرثية  
علي أهل البيت يقول فيها:

أرونا احتمال الصبر كيف يكون وكيف به الخطب المهول يهون  
رمتنا الليالي بالمصاب الذي دهى فذابت قلوب حوله وعيون  
تولى أبو بكر وما مات من له مآثر من دور العلا وشؤون  
تولى أبو بكر وأبقى أسى طه بأحشاء طلاب العلوم كمون  
قضى ناشرًا للعلم تبكي لفقد شروح- أبانت- فضله  
ومتون

إذا ما نطقنا بالقريض فما لنا سوى شعره عند القريض معين<sup>53</sup>

### رثاء الأصدقاء والزملاء:

وللشيخ- فيض- الحسن- السهارنفوري<sup>54</sup> مرثية- رائعة- على  
صديقه محمد قاسم ويذكر هنا بعض الأبيات منها:

---

51 : هندستان مين عربي شاعري ص: 284  
52 : سبق ذكر ترجمته في الباب الثامن راجع ص: 259  
53 : علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في عهد الأصف- جاهي- للدكتور- سلطان- محي- الدين  
الحيدرآبادي ص: 358  
54 : سبق ترجمته في الباب السابع راجع ص: 170

نعى ناعيا حب الكريم فأسمعا      نعيًا يدق الحل منه فصدعا  
جوادا جليدا لورمته بجندل      يدا حادث لم تلفه متصدعا  
سمعنا فعدنا إذ سمعنا نعيه      كمثل رماح لا تراهن شرعا  
وكان معي دهرا ففرق بينها      فصرنا كأننا لم نبت ليلة معا

ثم يذكر الشاعر عن شمائل صديقه ويقول:

لطيفا      نطيفا      مستعفا      موقنا      نعيًا      تقيا      عالما  
عاملا      معا  
أصم عن الفحشاء أعمى عن الخنا      وقد كان - شهما - أصمع - القلب  
أورعا  
مضى زاهدا فينا رغبا وراغبا      إلى الله لا فيها حسبناه  
مطمعا  
مضى حين أضحى قابل الجود      والندى - وللنفع - مدارر - وللخير  
منبعا  
ملاذ اليتامى مستغاث أرامل      يبيت - خميص - البطن - لمتصق  
المعا  
رزينا فتى لو نيل فتیان أرضنا      بما ناله ما كان أبكى  
وأوجعا  
فويل لعين لم نجد يوم موته      بدمع وفينا أعين خضن  
أدمعا<sup>55</sup>

وللشاعر أيضا بعض الأبيات على خليله أحمد حسن المراد ابادي ومنها:

تبا لنا راع أسماعي      تبا لفهم السامع الواعي  
أوفى فاسمع ما فجعت به      ويلمه من سمع ناع

نادى فقال ألا توفي من      قد كان فيكم باسط الباع  
أودى به ربيب المنون كما      أودى بمدفونين فى الصاع  
حل البكاء بأهل بلده      من كل ذي شيب ورعراع  
عمى وصم فحيث عمهم      فقدان أبصار وأسماع  
ما مسني جزع ولا فزع      لومت في أيام إرضاعي  
ورزيت أحبابا ذوي كرم      ماتوا بإبطاء وإسراع  
من كل منقبض ومنبسط من      من كل ضرار ونفعا  
راحوا ولم يلووا على أحد      ما رائح منهم بمنصاع<sup>56</sup>

يقول الشيخ آصفي النعماني (946-1024هـ) على صديقه جمال الدين:

نور عيني فقدته      بالبكا كم نديته  
لو بروحي وراحتي      كان يفدي فديته  
لكن الأمر مبهم      ما سقى الدهر ذقته  
لهفي غير منقص      أسفي ما نقضته<sup>57</sup>

وللفلكي<sup>58</sup> مريثة على صديقه جمال الدين المكنى بأبي سلمى

تحت عنوان 'ذكرى جمال الدين' ويقول فيها:

نعاك جمال دين لله ناع      فأسكب دمعنا دون  
امتناع

غدوت لملمة الإسلام عوناً      وكننت إلى الهداية خير  
داع

<sup>56</sup> : المصدر السابق ص : 41 - 42

<sup>57</sup> : هندستاني مين عربي شاعري ص : 227

<sup>58</sup> : سبق ذكره في الباب السابع راجع ص: 221

نصرت كتاب رب العالمينا      بصارمك اللسان وباليراع  
فرزؤك يا جمال الدين رزء      يشيب الطفل في عهد الرضاع  
بفقدك قد فقدنا طود فضل      له في كل فن طول باع  
أنار الله قبرك كل وقت      بنبراس ونور ذي شعاع<sup>59</sup>  
ويقول الفلكي في مرثيته على صديقه أبي ليلى محمد بن ميران  
الشاعر المتوفي سنة 1370هـ:

بكيانا طول أيام      على ذي الجاه مكرام  
على بي. وي. أبي ليلى      زعيم القوم خدام  
طويل الباع في العلم      أديب العصر مقدم  
بليغ جاذب كلا      بمنطقه وأقلام  
هو السحري تمثيلا      ومغناطيس أفهام  
وما أحلاه تبياننا      لدى عرب وأعجام  
فبي. وي. نعم من راثي      ومداح ولوام<sup>60</sup>

رثاء الأساتذة والمشائخ:

<sup>59</sup> : من مجموعة محمد على مسليار - نسخة مطبوعة  
<sup>60</sup> : الشعر العربي في كيرالاص: 163.

ومن- أحسن- المرآئي- علي- الأساتذة- ما- قالها- حبيب- الرحمن  
الأعظمي المولود سنة 1319هـ/1901م على العلامة شبير أحمد العثماني  
صاحب فتح الملهم في شرح مسلم.

ترجمة الشاعر:

هو حبيب الرحمن بن محمد صابري، عناية الله ولد سنة 1319هـ،  
في بلدة مؤو بمديرية أعظم جره. درس الكتب الفارسية الإبتدائية لدى  
والده والكتب العربية الإبتدائية والمتوسطة لدى العديد من العلماء في  
مختلف الأماكن. التحق بدار العلوم ديوبند عام 1337هـ/1918م ولما  
مرض في وسط الفصل الدراسي عاد إلى وطنه ثم التحق بهل مرة أخرى.  
درس الحديث لدى العلامة أنور شاه الكشميري وأصيب بمرض مرة أخرى  
فعاد إلى وطنه وأكمل دراسة كتب الحديث لدى العلامة كريم بخشي  
السنبهلي في وطنه مؤو. تولى التدريس في مختلف المدارس في مؤو  
وبنارس ودرس صحيح البخاري في دار العلوم ندوة العلماء في لكهنأؤ لمدة  
سنة وكان عضواً للمجلس التشريعي لولاية أترابرديش لخمس سنوات  
ابتداءً من 1369هـ وكان عضواً لمجلس الشورى لدار العلوم ديوبند. وله  
20 كتاباً حول الموضوعات المتعددة من الفقه والحديث والتفسير باللغة  
الأردوية وتعليقات مفيدة باللغة العربية على عديد من الكتب الرئيسية  
للحديث. ويقول في مرثية على أستاذه:

أراني وقلبي دائماً يتوجع  
بلقع  
ولست أرى دمعي عن العين  
خليل ومحمود عزيز وأنور  
وأشرف كانوا بيننا ثم أقشعوا



ومن بعدهم مولاي شبير أحمد ال  
أمسى يودع

شيوخ تقضوا واحدا بعد واحد  
بلقع

ولكنما الرزء الأخير رزية

فقد كان سلوانا لنا وبقية

بكى فقدمه مصر وشام واعولت  
أجمع<sup>61</sup>

وللعلامة محمد أنور شاه الكاشميري<sup>62</sup> مرثية على أستاذه ومرشده

الشيخ محمود حسن (شيخ الهند) المتوفى سنة 1920م. وهذه المرثية

تشتمل على 47 بيتا ويقول فيها:

قفا نبك من ذكرى مزار فندمعا مصيفا ومشتا ثم مرأى ومسمعا

قد أحتفه الألفاظ عطفًا وعطفة وبورك فيه مربعا ثم مربعا

نهضت لأرثي عالما ثم عالما حديثا وفقها ثم ماشئت  
أجمعا

كبيرًا ينادي في السماوات أمة  
وأرفعا

بكته سماء ثم أرض كلاهمل  
فأجمعا

سرى نعشه فوق الركاب وطالما  
ورفعا

ولم أر مثل اليوم كم كان باكيلا  
مضيعا

<sup>61</sup> : مساهمة علماء دار العلوم ديوبند ص : 163

<sup>62</sup> : سبق ترجمته في الباب السابع راجع ص: 183

سقى الله مثواه كرامة ريعه  
ومشفعا<sup>63</sup> وكان غدا لي شافعا

وللشاعر ذو الفقار علي الديوبندي (1274-1322هـ)

مرثية رائعة علي الشيخ محمد قاسم النانوتوي  
1297هـ).

ترجمة الشاعر:

هو الشيخ ذو الفقار علي بن فتح علي الحنفي الديوبندي ولد في ديوبند سنة 1247 هـ ونشأ فيها. بعد الحصول على التعليم الابتدائي سافر إلى دهلي وتلمذ على أساتذة كبار مثل الشيخ مملوك العلي النانوتوي والمفتي صدر الدين الدهلوي والمفتي صدر الدين خان فبرع وفاق أقرانه في النحو والمعاني والبيان وقرض الشعر. وبعد ما أتم دراسته عين مدرسا في كلية البريلي ثم عمل في إدارة التعليم الحكومية الرسمية. واشتغل بهذا المنصب لبضع سنين فانتقل إلى ديوبند وتولى وظيفة شيخ الأدب في دار العلوم ديوبند. وهو من مؤسسي دار العلوم ديوبند وابنه شيخ الهند محمود حسن هو الذي قام بتنظيم صف العلماء لمكافحة الإستعمار الإنكليزي. ومن تأليفاته شرح ديوان الحماسة وشرح ديوان المتنبي وشرح سبع المعلقات وكتاب في البلاغة كلها بالأردوية وله أشعار في المدح والثناء. وكان فريد عصره في الشعر والبيان والمعاني والنحو وأول من نظم مرثية من بين علماء دار العلوم ديوبند وتوفي الشيخ رحمه الله سنة 1322هـ / 1904م. ويقول فيها:

<sup>63</sup> : أمائل كشمير للدكتور محمد مظفر حسين الندوي ص: 298-300

يا قاسم الخير- من- للعلم والدين- إذا رحلت- وإرشاد  
وتلقين

يا قاسم الخير- اسمع- من- لكربتند- يا قاسم الخير- قل- من  
للمساكين

من- للمدارس- من- للوعظ- من- لهدى- من- للنكات- بتوضيح  
وتبيين

من- للشرعة أو من- للطريقة أو- من- للحقيقة إذ رسيتفي  
الطين

رحلت- عننا- ولم- يوجد- عديلك- في- ال- علوم- والفضل- من- عرب- إلى  
الصين

يا عين- جودي- بدمع- غير- منقطع- على- الذي- جل- في- مدح  
وتأبين<sup>64</sup>

للشيخ عبد القادر الكوكني (1272- 1320هـ) مرثية رائعة كتبها

يرثي بها شيخه عبيد الله.

ترجمة الشاعر:

هو الشيخ الفاضل العلامة عبد القادر الجيتكري الشافعي الكوكني المدراسي. 'كوكن' هي منطقة معروفة على ساحل بحر الهند من تاميل نادو (مدراس). ولد الشيخ أحمد بن عبد القادر سنة 1272هـ وسماه أحد السادات الحضرمية الذي كان نازلاً عند أبيه، نشأ الشيخ في وطهارة وقرأ القرآن على الشيخ آدم الدهشتي، والمختصرات على الحافظ محمد علي الكوكني وغيرهم من العلماء وقرأ المنطق والحكمة والأصول والكلام

<sup>64</sup> : مساهمة علماء دار العلوم ديوبند ص : 151 - 152

والطب على الشيخ عبد الله البدايوني. وله مرثية رائعة على هذا الشيخ ومن أساتذته القاضي محمد إسماعيل الكوكني والشيخ عبد الحميد باعكضة الخطيب عبد الحي بن عبد الحلیم اللكهنوي وغيرهم.

وكان الشيخ من صغر سنه مشهوراً بالفطنة والذكاء. ولم يزل مشمراً عن ساق الجد في طلب حتى فاق أقرانه في كثير من العلوم ولا سيما الفنون الأدبية. وكان يصرف معظم أوقاته والتدريس. شهد بفضله وتبحره جماعة من الشرفاء والكرماء ومنهم السيد علي بن أحمد الثقاف شيخ السادة في الحرم المكي الشريف إنه قال: "ممن شد إليه الرحال ولو لم يكن لنا قصد في دخول الهند سوى زيارته لكفى". أصيب الشيخ بالداء العضال ورماه بوجع في ظهره وانحني ظهره. وتوفي رحمه الله 1320هـ في مدينة ممباي.

شعره: وكان من البارعين في اللغة العربية نظماً مع البساطة في الأسلوب والجمال والوضوح والدقة وله قصائد في الوصف والمدح والثناء. ومن مميزات شعره جودة التركيب وطلاوة الألفاظ وجزالة المعنى. ويقول في مرثيته على أستاذه عبيد الله: \_

الله أكبر - كاد الخير ينعدم - والموت أفضل - ما في الخلف  
يحترم

كلا ولا حي ينجو من مخالبه      سيان عند المنايا القدم  
والقزم

مالي أرى الأرض يبقى وهي تنقصها      جزرومد لبحر الهول ملتطم  
أرى الليالي والأيام سـوـدها      سود النوائب حتى بيضها  
ظلم

أين الصناديد من فرس ومن عرب      لم ينج دار ولا صخر وهرم  
ويسأل القلعة الحمراء طارقتها      كم من دموع جرت فيها وطل  
دم

في غدوة شفعت صبح القيامة من      نعي تزلزل منه الشم  
والأكم

رزء تدارك منه الدين منسلما      وقد وهت عروة الإسلام  
تنقسم<sup>65</sup>

يمتاز شعره بجودة سبكها وفصاحة ألفاظها ومتانة أبياتها وروعة معانيها.

للشيخ فيض الحسن السهارانفوري<sup>66</sup> مراثي كثيرة على  
أساتذته وقد أوردناها في الباب السابق<sup>67</sup>. وهو يقول في مرثية طويلة  
أخرى على أستاذه العلامة فضل الحق الخيرابادي (1212-1278هـ):

عمى دار سلمى أسلمي ثم أسلمي      وان تحيرني وان لم  
تكلمي

سقاك غواد ما بقيت هواطل      وآخر دعوانا الغمى ثمة  
أنعمي

عظيم لمولانا نبيل مبجل      كريم حبيب الباع بر  
مكرم

<sup>65</sup> : المدائح النبوية ص: 278

<sup>66</sup> : سبق ترجمته في الباب السابع راجع ص: 170

<sup>67</sup> : راجع ص: 172

أعز نقي لثوب أبيض واضح أشم حمى الأنف دمر  
مكرم

أريد به مولاي أستاذي الذي مضى حين أمسى عين فضل  
مسلم

بنفسي ومالي من يكون مثله وأي كريم مثله في  
التكرم

أديبا أريبا متقنا ذا فطانة بصيرا وماذا بالحديث  
المرجم

سراجا منيرا يستضاء بنوره بليل لهيم اذا أتانا  
بمبهم

سئنا من الدنيا ومن طول عيشنا ومن يلقي منها ما لقيناه  
يسئم

نعيش ولكن رب عيش منغض أمر من المرين صاب  
ونلقم

جزا ربه عنا نعيما وجنة ومن لم يكن يارب آمين  
يأثم<sup>68</sup>

للعلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي (1306- 1398هـ)

مرثية رائعة علي مرثية علي أستاذة الشيخ محمد بشير السهواني (1254- 1326هـ) وهذه القصيدة تشتمل على 31 بيتا رائعا.

ترجمة الشاعر:

ولد العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي سنة 1306هـ/

1888م ببلدة 'راجكوت' في إقليم 'كاتهياور' على الساحل العربي للهند،

في بيت عريق للتجارة. تلقى العلوم الابتدائية على عادة العصر في

<sup>68</sup> : ديوان الفيضي ص: 63- 65.

الكتاتيب المحلية ثم في بعض المدارس الدينية في مدينة 'جوناكه' ثم بدأ رحلته إلى مراكز العلم ليستكمل دراساته العالية وقرأ على الأساتذة الكبار في ذلك العصر في لكهنأؤ ورامفور ودهلي. وكان من أساتذته الشيخ حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، والشيخ نذير أحمد الدهلوي، والشيخ محمد طيب المكي الذي درس عليه الفلسفة والمنطق في المدرسة العالية في 'رامفور' ثم التحق بجامعة بنجاب، وحصل منها على شهادتين في العلوم الشرقية التي تشتمل على الدراسات الإسلامية واللغات العربية والفارسية والأردوية. إنه حفظ في صباه المعلقات العشر، وديوان الحماسة والمتنبي كما حفظ جزء كبيراً من مراجع اللغة والأدب مثل الجمهرة للقرشي والمفضليات للمفضل الضبي، والكامل للمبرد والنوادر لأبي زيد والبيان والتبيين للجاحظ وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري.

قال سماحة العلامة أبو الحسن علي حسن الندوي عن قوة ذاكرته: " سألته في أثناء الحديث - بكل احترام - عن عدد ما يحفظه من أبيات الشعر العربي، فتوقف لحظة وقال: بين خمس وسبعين ألف بيت، ومائة ألف بيت". ولا يقل أمثال هؤلاء في العلماء والأدباء المتقدمين، ولكن من الصعب أن نجد له نظيراً له اليوم، لا في شبه القارة الهندية فحسب، بل في البلاد العربية كلها.

ولقد اشتغل العلامة الميمني بالتدريس في عدة جامعات ومراكز في شبه القارة الهندية، فعمل أولاً كمدرس اللغة العربية والفارسية في الكلية التبشيرية (Mission College) في بيشاور ثم عين مدرساً في الكلية الشرقية (Oriental College) في لاهور سنة 1921م. ثم غادر لاهور إلى جامعة عليكره الإسلامية سنة 1925م حيث عين أستاذاً مساعداً

بقسم اللغة العربية وآدابها، فترقى حتى عين رئيسا بقسم اللغة العربية وآدابها، واستمر فيها إلى سنة 1950م. قد أثبت العلامة الميمني كفاءته وجدارته في هذه الجامعة، وتتابعته أبحاثه ومقالاته، حول اللغة والأدب والتاريخ على صفحات أمهات المجلات العربية الصادرة من الهند والبلاد العربية. ووصلت مقالاته وأبحاثه في الآفاق، وتوطدت علاقاته بكتاب أدباء العربية وعلماءها في جميع البلاد العربية كما استحكمت أواصره وروابطه بالمستشرقين الفضلاء الغرب، وأساتذة الجامعات الأوروبية وعين عضوا مراسلا في المجامع العربية المشهورة في دمشق والقاهرة.

وبعد ما استقلت الهند وباكستان كدولتين مستقلتين، هاجر العلامة ميمني إلى باكستان حيث عين رئيسا لقسم اللغة العربية في جامعة كراتشي، واتصل بعد ذلك بالمعهد المركزي للدراسات الإسلامية (Central Institute of Islamic Research) في كراتشي سنة 1960م. وعين أخيرا رئيسا لقسم اللغة العربية سنة 1964م في الكلية الشرقية في جامعة بنجاب واستمر في هذا المنصب زمنا غير قصير حتى وافاه أجله المحتوم في يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة 1398 هـ / 27 من أكتوبر 1978م بكراتشي. وبوفاته خسرت شبه القارة الهندية عالما محققا بصيرا ذا منزلة سامية في اللغة العربية وآدابها، لا فحسب بل خسر العالم العربي كله خسارة كبيرة. ومن أهم مؤلفاته 'سمط اللآلي' و'أبو العلاء وملا إليه'. لقد ذاع صيته في العالم العربي بهذا الكتاب. فكتابه 'سمط اللآلي' تاج أعماله في التحقيق ويعتبر مآثرة عملية تفوق كتابه 'أبو العلاء وملا إليه' من بعض الإعتبارات لأن له صلة قوية بكتاب 'الأمالي' لابن علي القالي. وكان الدكتور طه حسين يعتبر كتابه 'أبو العلاء وملا إليه' سندا يعتمد عليه في بحثه عن أبي العلاء المعري. وقد عرف



الدكتور- طه حسين بسحر- أسلوبه ونغمه الموسيقي- الحلو. وكتب كبار العلماء وباحث العرب أمثال- العلامة أحمد تيمور- والشيخ عبد الوهاب النجار والشيخ أحمد الإسكندري والعلامة محمد أحمد شاعر تعليقات قيمة على هذا الكتاب، وأشار فيها إلى ما يمتاز الكاتب من سعة الإطلاع وبذل الجهد الكبير- والتحقيق الرصين. ومزيدا علي هذين الكتابين هناك تأليفات كثيرة للعلامة الميمني. يقول الشاعر في قصيدة رثاء علي أستاذه الشيخ محمد بشير السهسواني (1254 - 1326هـ):

ما لهذي العيون منهمرات      ناحيات من شجوها نائحات  
جائدت بأدمع فائضات      هاميات لموت ذي السالفات  
كنظام الغربيد قد سقطت مذ      ه اللآلي بحمق بعض البنات  
بل لبحر العلوم قد غار في الأر      ض فيا للرجال من نائبات  
كان في العلم مرجع الناس طرا      والذكا آية من الآيات  
كان في الهند كوكبا دريا      ساطعا في حوالك الظلمات  
يا لرزه الدهر فقد أفل البد      رالمنير المضيئ في الحفرات  
فتبدي يمس في حل- ألب      سهلا شيخنا السمي  
السمات

ولعمري- لقد غدا العلم بيكي      ه غريبا بأدمع  
هاطلات<sup>69</sup>

وللشيخ يوسف البنوري<sup>70</sup> مرثيتان علي أستاذه العلامة

محمد أنور شاه الكشميري (1292-1351هـ) ومن مرثيته الأولى:

العين ذارفة والقلب حيران      والطير تشدو فتبدو منه أشجان

<sup>69</sup> : مجلة المجمع العلمي الهندي ص: 426

<sup>70</sup> : سبق ذكره في الباب السابع راجع ص: 214

الشمس كاسفة والأرض مظلمة والمزن تبكي فسالت منه بلدان  
وفي السماء ضجيج بالعويل بدا حتى بكت منه أطلال و عمران  
وللبحار حنين بالخرير بدا والثلوج لذا ذوب وسيلان  
والهواء أنين بالصرير جرى وفي الجبال حراقات ونيران  
بحر- البحور- وشمس- المجد مسندهم فيمط روي- من- حديث فقيه النفس  
سفيان  
شمس الورى فيلسوف الشرق قدوتهم رأس الخيار غني النفس سلطان  
كانت يواقيته ذخرًا لمعتبر- وللرشاد كإكليل  
وتيجان<sup>71</sup>

وهو يقول في مرثيته الثانية:

ألا قد أسبلت سدل التواري بشمس والنجوم مع النهار  
ألا قد أسبلت سدل التواري بشمس والنجوم مع النهار  
ألا قد أدميت أكباد إنس وجن فالملئكة بالجهار  
ألا قد أجدبت روضات علم وغاضت أبحر الديم الغزار  
بكت أرض سماء ثم إنس وجن فالسحائب بالقطار  
تحلل وجهه كاليدر نورا وكان النور منه في انحدار  
لقد جلت معازيه وعزت فبحر واسع عند الحصار  
فعلم ثم تقوى ثم زهد مآثر زينت شرف النجار  
يد قد كامن الدنيا تباهي به كانت تبارز في الفخار  
به قد كان فضل الهند حقا على عرب وأعجام الديار<sup>72</sup>

<sup>71</sup> : نفحة العنبر للشيخ يوسف البنوري ص: 211- 212

<sup>72</sup> : المصدر السابق

وللقاضي عمر<sup>73</sup> مرثية رائعة على شيخه السيد علوي بن محمد المنفرمي ويقول فيها:

الحمد لله حق الحمد قد قهرا      كل البرايا بموت لازما قدرا  
هو المنزه عن سبق الفناء وعن      لحوقه الدائم القيوم مقتدرا  
سبحانه حالتي محيا وموت قفي      فينا ليلو من بر ومن فجرا  
وكل حي له موت يفرقه      من بين محبوبه الذي نكرا  
قبروظلمته والدود مرتهنا      بسعيه الخير أو شرا هناك يرى  
ثم يصف الفقيد بأنه ولي من أولياء الله الكرام وقطب زمانه وكان يأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر ويقول:

السيد العابد المحمود سيرته      موافق الشرع منها ومؤتمرا  
علوي الشريف الولي الصالح الورع      المصلح المتقي الألقاب دون مرا  
قطب الزمان سراج الأرض سيدنا      من دار دنيا إلى دار البقاء سرى  
ثم يقول عن زهده وورعه وجوده وكرمه وبين أن وفاته كانت خسارة  
عظيمة للإسلام فيقول:

شيخي لديه استواء التبر والمدر      فما لدنيا له لا شيء  
فاحتقرا

معين كل عباد الله محسنهم      بما يطيق عليه كيفما  
قدرا

<sup>73</sup> : سبقت ترجمته في الباب السابع راجع ص: 161

عجائب حاله لم يخش من أحد إلا من الله لا جنولاً

بشراً

ويؤرخ ولادة المرثي عليه وموته قائلاً:

أرخ أضل نجم سائح فأفل أرخ فمعتق مولا، إليه

جرى<sup>74</sup>

للدكتور محمد صدر الحسن الندوي المظرفوري (

1376-1957هـ) مرثي رائعة ومن أحسنها سبكا وصياغة

مرثيته علي علي فضيلة الشيخ محمد الحسن رحمة

رئيس التحرير لمجلة البعث الإسلامي المتوفى سنة 1979م.

ترجمة الشاعر:

هو الشاعر المعاصر الدكتور محمد صدر الحسن الندوي بن محمد سليمان. ولد بقرية فاطمة جك بمديرية مظرفور بولاية بيهار عام 1376هـ/ 1957م. في أسرة عريقة في العلم والدين، ونشأ بها نشأة إسلامية. وقرأ الكتب البدائية على أساتذة قريته، ثم التحق بالمدرسة الإسلامية بقرية دومري بمديريته وقرأ الكتب الدراسية على الأساتذة الكبار، وحصل على شهادة الفوقانية والمولي من هيئة الإمتحانات للمدارس الإسلامية بباتنا عاصمة ولاية بيهار. ثم التحق بكلية التربية وتخرج فيها. فكانت له فرصة طيب للقيام بوظيفة التدريس في المدارس الحكومية ولكنه أثر على ذلك

<sup>74</sup> : الأشعار من ترجمته في مليالم، أصدرتها لجنة محلية ببلنكوت

الحصول على الدراسات العليا فارتحل إلى لكهنأؤ والتحق بدار العلوم ندوة العلماء سنة 1974م. وكان هناك من أساتذته الكبار سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله وسماحة الشيخ السيد محمد رابع الحسن الندوي وفضيلة الشيخ سعيد الأعظمي وغيرهم. حصل على الشهادة العالية في الشريعة سنة 1978م وشهادة الفضيلة سنة 1980م.

ثم ارتحل صاحبنا إلى المملكة العربية السعودية والتحق بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1981م. ونال شهادة البكالوريوس في الشريعة عام 1984م. ثم رجع إلى وطنه والتحق بجامعة عليجרה الإسلامية وحصل على شهادة الماجستير عام 1995م. ثم حصل من نفس الجامعة على شهادة الدكتوراة في اللغة العربية عام 1998م.

ثم بدأ صاحبنا نشاطاته العلمية والدعوية والتعليمية والتربوية بمدينة أرنكاباد بولاية مهاراشترا فقام بواجب الدعوة والإرشاد والتعليم والتربية والتأليف والترجمة وله تصنيفات ومقالات في اللغة العربية والأدوية. وكان ينشرها في الصحف والمجلات. ونال جوائز كثيرة من جانب المؤسسات واللجان المختلفة. ومن أشهر مؤلفاته الإسلام والمسلمون في الهند، والمستشرقون في الإسلام، والفرائض في علم الفرائض والمستشرقون والفقهاء الإسلاميين وغيرها. وهو عضو في منظمات ولجان عديدة. وهو لا يزال يشارك في الندوات والمؤتمرات الإسلامية والعلمية والأدبية في أنحاء الهند.

شعره: وهو شاعر مفلح في اللغة العربية والفارسية وعمله في الشعر العربي المهم كتابه ' المدايح النبوية في الهند ' وهو رسالته للدكتوراه.

وفيهل قصاد رائعة في مدح الرسول صلعم لشعراء الهند وقرض الشعر في أغراض مختلفة من المدح والثناء وغيرها.

### رثاء الملوك والرؤساء:

أما شعراؤنا في المراثي لم ينسوا أن يكتبوا الشعر في رثاء الملوك والزعماء في داخل البلد وخارجه. ومن أحسن هذه المراثي في الهند ما كتبه الشاعر المليباري علوي كوتي الكوتوري قصائد يرثي بها علي خادم الحرمين الشريفين المغفور له فهد بن عبد العزيز آل سعود، وعلى القاتل الشهيد صدام حسين الذي أعدمته مؤامرة الأمريكاء وعلى الشيخ ياسر عرفات رئيس فلسطين سابقا وغيرهم من الزعماء الكبار في العالم وفي الهند.

### ترجمة الشاعر:

هو علوي كوتي بن كمو بن شهاب. ولد بقرية كوتور- قريبة من كوتاكال (Kottakkal) بمقاطعة ملابرام من ولاية كيرالا سنة 1942م. وبعد الدراسة الابتدائية الدينية التحق بالدروس المساجدية للتعاليم العالية الدينية وكان من أساتذته الكرام (زين الدين) مسليار الصوفي الشهير بتينو وابنه عبد الله الحاج ومحمد مسليار بن مموتي مسليار وميدوتي مسليار الشروشولي الشهير بلقب 'صاحب الألفية' ومحي الدين مسليار الملافالي تلميذ الشيخ عبد الرحمن الفضري المدعو بكوتي مسليار الذي حرضه على قرض الشعر، وذلك بنقل بعض الفقرات من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله من النثر إلى النظم. ففاز شاعرنا في هذه المحاولة. وهذه المحاولة حرضه على قرض الشعر في حياته. وكان من أساتذته أيضا العالم الكبير زين الدين كوتي مسليار. وتعلم من هؤلاء

المذكورين. المكرمين. العلوم. المختلفة. كما حصل. على. الملكة. في. علم. العروض. والقوافي. بجهد. نفسه.

وبعد انتهاء الدراسة التحق مدرسا في المدارس الدينية. وكتب الامتحانات المقررة للمعلمين من لجنة التعليم الإسلامي. لعموم كيرالا وفاز فيها. ثم كتب الامتحان التجهيزية لحصول شهادة أفضل العلماء لكن لم يوفق لإتمام الدورة. فالتحق بالمدارس الحكومية لتعليم اللغة العربية وعمل نحو 28 سنة حتى تقاعد سنة 1998م. ثم عمل 9 سنوات عميدا ومديرا في مجمع نجم الهدى الإسلامي بكوتا كل وفرغ منها. وحاليا يعيش بتوفيق الله عيش الاستراحة في بيته بكوثور.

شعره:

وقد كتب من القصائد ما يبلغ عددها زهاء 200 قصيدة في الوقت الراهن. وله مرثي كثيرة على أعلام عصره وفي الحوادث والكوارث والنكبات. ومنهل مرثيه علي الزعماء وما كتبها علي الأدياء مثل السيدة كملا ثريا المتوفاة سنة 2009م. وما كتبها في الكوارث مثل عربة قطار، وثورة مليبار سنة 1921م، وزلازل كشمير، وعاصفة أوريسل سنة 1999م، وكارثة سونامي سنة 2004م، وقضية فلسطين وما إلى ذلك.

ويقول الأستاذ الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في كتابه 'الشعر العربي في كيرالا' عن شاعريته "قصائده في الأمور الاجتماعية جذابة، وفي المدح والثناء حلوة. وفي الطعن والعتاب لدغة مريرة، وإن له ملكة في تركيب المفردات الجذابة في سلك المعاني الغزيرة شعره جيد الأسلوب ولطيف المعاني"<sup>75</sup>

<sup>75</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص: 308

يقول الشاعر في الرثاء على خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز  
آل سعود رحمه الله:

تغيمت السماء على الزمام      تهامس دمع هم بانسجام  
وزفرفت الحمائم وهي تنعي      بجو المسجد البيت الحرام  
ظباء القاع قفزا أوقفته      عنادل قبرات في اشتتام  
قد ارتفع البكاء من الرعايا      على الراعي العزيز بلا لجام  
ثم يظهر شمائل جلالة الملك:  
وكان حبيب دولات جميعا      وثاق الحب مشتاق السلام  
ومن حذاق دبلوماسيات      وحكمة دولة أبهى الهمام  
فقام يوسع الحرمين رحبا      لضيفان الإله بلا ازدحام  
ببذل الجهد والترحيب روحا      يضيف كل حجاج كرام  
عفا الله الذنوب عن الفقيد      وأبدل داره دار السلام<sup>76</sup>

ويقول في مرثيته الرائعة على أبي عمار- ياسر- عرفات- رئيس فلسطين  
سابقا:

داهي لمجتمع من الخسران      خطب عظيم جاء كالنعيان  
نبأ حزين عن سماحة ياسر      عرفات منتقل إلى الرحمان  
إن الدموع جرت كبحر مائج      وانهد سد مآرب الأحران  
هو سيد الوطنية العربية      ضد احتلال الغير في البلدان  
فرأى فلسطينا محررة لذا      أجرى الجهاد بقله الأعوان  
فألهد ضاع لها صميم خليلها      وله جميع القوم من خلان<sup>77</sup>

<sup>76</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر

<sup>77</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر



ويقول في مرثيته على صدام حسين الشهيد رئيس جمهورية العراق سابقا:

آه أيا صدام بالفراق      بطلا شجيعا مت للعراق  
مستبكيا للمسلمين بعيدنا      مستدمعا مقالاتهم بدفاق  
قد كنت للوطنية العربية      بالإتحاد وكننت من حذاق  
قاومت حرب أميركا استعمارها      وعرضت للعدل القسي خناق  
ورفضت ما وعدوا نجاة كلها      وكفاك ذاك لعظمك الرقراق  
لم يحن صدام إلى أن فارقا      نفسا أخيرا رأسه كرقاق  
ودنا صليبا هادئا بحماسة      لقبول موت شهادة البراق  
واها أيا صدام كنت معظما      لم يكف قدرك تربة المهراق  
فبذا رفعت وامت جوا صافيا      بشهادة إن شاء رب واقيا  
يا رب باركه أنه شهادة      عفوا وغفرانا وأنت الباقي<sup>78</sup>

وقال الشيخ أحمد الكدفاتوري<sup>79</sup> في مرثيته على خادم  
الحرمين الشريفين جلالته الملك المغفور له فيصل بن عبد العزيز آل  
سعود:

جودا أيا عيني بالمدرار      مع أدمع تضب كالأنهار  
قد نابني خطب تشيب لمثله      من- أجل- شدته- رؤوس  
صغار  
فجلالة الملك المعظم فيصل  
قتل اغتially فيصل برصاصة  
أبكيه ساكب دمع حزن جار  
قد أحزنت كل من الأخيار

<sup>78</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر  
<sup>79</sup> : سبقت ترجمته في الباب السابع راجع ص: 231

يقول عن شمائل المغفور له الكريمة:

ولقد تميز عن رعاة زمانه      بوجاهة وبهية ووقار  
اذ كان وهو رفيع قدر بينهم      قمرا بهيّ النور بين دراري  
قتل الفقيد لما أصيب بطعنة      عمر الخليفة صاحب المختار<sup>80</sup>  
وللشاعر عبد الرحمن الأريكلي<sup>81</sup> مرثية رائعة على الشيخ زائد بن  
سلطان آل نهيان رئيس الإمارات العربية المتحدة، ويقول فيها:

الشيخ زائد بن الشيخ سلطان      من آل نهيان يبكي كل  
إنسان  
من قادة وشيوخ أولياء دول      ومن ملوك وسادات  
وأعيان  
وكل طلاب علم الدين والعلم      والقائمين بخيرات  
لبدان  
والمولعين بأمر القدس قبلتنا      أولى وتخليصها من برثن  
الجاني  
وطرد من يهودي كان محتلا      لأرضنا دون حق بل بعدوان  
تبكي الإمارات طرا ذكر رحلته      عنهم فقد غرقوا في  
بحر أحزان<sup>82</sup>

قال وحيد الدين عالي<sup>83</sup> مرثية رائعة على مصطفى باشا كامل المصري رئيس  
الحزب الوطني بمصر ويبين فيه عن فضائله وشمائله بعد إظهار التحسر في وفاته  
قائلا:

لقد حل رزء بالبربية كارث      تهون الرزايا بعده والحوادث

<sup>80</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر

<sup>81</sup> : سبقت ترجمته في الباب السابع راجع ص: 228

<sup>82</sup> : من ديوان الأريكليات ص: 196

<sup>83</sup> : سبقت ترجمته في الباب السادس راجع ص: 140

نعى مصطفى عن أهل مصر بموته  
وارث فمن بعده للعز والمجد

وان تفقد القوم الأجانب واحدا  
وثالث تجد من له في الفضل ثان

ولكننا بالعكس من حيث لا نر  
حادث بديل فقيد حين أرداه

فمن بعده في مصري حمي الدنام من  
متلاطت بحور شرور موجهها

ومن بعده في اللم يفرغ جهده  
المشاعث إذا انتشرت للمفسدين

له عند خلاق البرية نعم  
ماكث واصبر إلى يوم الجزا فيه

سقى ربنا المولى بأمطار عفوه  
لابث<sup>84</sup> مدى الدهر قبرا جسمه فيه

ونجد في شعره جزالة الألفاظ وشوكتها ومرونة

الأسلوب وصلابتها وعلو المعاني ولطافتها.

وللشيخ أبوبكر أحمد الكاتتابورامي الكاليكوتي، الأمين

العام لجمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم

ولجمعية مركز الثقافة السنية الإسلامية بكاليكوت مرثية على

الشيخ فقيد الأمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

الإمارات سابقا.

<sup>84</sup> : عقد اللآلي في مدح مولانا الحكيم محمد وحيد الدين العالي

ترجمة الشاعر:

ولد الشيخ أبوبكر- أحمد في قرية كاندابورام في منطقة مليبار- بولاية كيرالا في سنة-1939م. تلقى العلوم على أيدي كبار العلماء البارزين والمشائخ العظام كالعلامة الشيخ زين الدين أبي الشيخ كويدي مسليار المخدومي. وتخرج بعد الحصول على الدراسات العليا من جامعة باقيات بويلور.

اشتهر الشيخ بخدماته الجليلة في مجال الدعوة والإرشاد والدفاع عن الإسلام- والمسلمين- وبناء- وتنفيذ- المساجد- والمؤسسات. عمل بالتدريس في عديد من الجوامع منذ عام-1964م إلى أن عين عميدا لكلية الشريعة التابعة لجامعة مركز الثقافة السنية بكاليكوت. وهي أكبر مجمع إسلامي- بالهند. عين قاضيا شرعيا لمحافظة كاليكوت- سنة 1994م. هو الأمين العام لجمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند. والأمين العام لجامعة مركز الثقافة السنية بكارنتور. وحصل على جوائز مختلفة لخدماته الجليلة في مجال الدعوة.

وشارك الشيخ في الاحتفالات الرسمية والدولية في البلاد العربية والغربية. ونشرت مقالاته الدينية في لغات شتى. وهو يشرف على إصدار مجلات وجرائد في العربية وغير العربية. وللشيخ أبوبكر- أحمد عدة مؤلفات، منها " عصمة الأنبياء " و- " إظهار الفرح والسرور " و- " السياسة الإسلامية " و " التعايش السلمي بين الأديان المختلفة " وغيرها.<sup>85</sup>

شعره:

---

<sup>85</sup> : السياسة الإسلامية للشيخ أبي بكر أحمد الكاندا برمي ص : 102 - 103

ولم قصائد في اللغة العربية. ومنها قصيدة على دولة الإمارات.  
ومرثيته علي الشيخ زايد سلطان آل نهيان رائعة جدا. وهو يقول فيها :

وا حسرتا وندامتا يا إخوتي      لفراق والدنا الحبيب لأمة  
أهل العمارات الصديقة هندا      لا تضجروا في هذه الفرقات  
فالموت للفضلاء دوما راحة      لوصولهم منا إلى الجنات  
والله ما له من مثيل أو بديل      وهو الوحيد بوصفه والسيرة  
ما كان والد دولة فحسب بل      قد كان قائد عالم بقيادة  
فالقُدس أصبح باكيا يا ويلتا      من لي بخلفه آخذا بسلامة  
تبكي له الدنيا وكل بلادها      علمائنا طلابنا بالدعوة  
تبكي له الأيتام من أنحاءها      وأرامل مع عسرة من نسوة  
وهو الخليفة كاسمه بالوالد      حذو النعال بحسنه والخدمة  
وكذاك يرحم زايد الخيرات      ويريح نفسه ناعما بكرامة<sup>86</sup>

وللشاعر المشهور- أبي ليلى محمد بن-ميران<sup>87</sup> مرثية فائقة طويلة  
على القائد الأعظم محمد على جناح الذي اشترك في حركة استقلال الهند  
وكان رئيس الرابطة الإسلامية بالهند أما بعد الاستقلال اختار أن يستوطن  
باكستان وصار رئيسا لها. وحينما توفي سنة-1368هـ/1949م رثا عليه  
الشاعر- وذكر- فيها- عن- أسباب- تأسيسه- الرابطة- الإسلامية- في- الهند  
ونتيجتها فيما بعد:

إذ هم حيارى على حال السكون إذا      بصارخ بندى الصوت صدادح

<sup>86</sup> : نسختها من مركز الثقافة السنوية الإسلامية بكاليفوت

<sup>87</sup> : سبقت ترجمته في الباب السابع راجع ص:191

يا قومي اتحدوا في الدين وائتلفوا إن العدو على الإسلام  
نطاح

ولات حين اختلاف في مطالبنا والإتفاق لنيل الفوز  
مفتاح

وهذه راية خضراء لأمعة خفاقة في سماء الله  
ملواح

مد العيون إلى داع الورى فإذا به زعيم أديم الشبه  
جحجاج

شهم جريئ أمين حازم فطن ثبت شديد كريم الفضل  
نفاح

قاموا إليه جميعا مهطعين سوى من هم إلى فئة الكفار  
ركاح

تهيأوا لجهاد تحت رايته وزلزلوا العرش بالتكبير إذ صاحوا  
فبلغ الله ما راموا وأورثهم فيحاء فيها لهم مغن وأصداح  
أتم ما قدر المولى على يده وسار عن عالم الأعمال  
يرتاح

شمس السياسة قد غابت بغيبته عننا وأطفئ للإسلام  
مصباح

وأورث القوم حزنا لا انتهاء له رداه فالكل بكاء ونواح<sup>88</sup>  
وللشاعر عبد الحميد الواجدي الكشميري قصائد رائعة في الرثاء.  
منها ما رثا بهل علي جوهرلال نهرو رئيس وزراء الهند الأول في القصيدة  
التي كتبها تحت عنوان 'العبرات'.

ترجمة الشاعر:

<sup>88</sup> : أنغام : مجموعة الأشعار للأستاذ حمزة كدنامنا ص : 8-10

ولد الشيخ عبد الحميد الواجدي بن غلام محمد في سري نغر سنة 1359 هـ وكان أبوه تاجرا شهيرا في سري نغر. قرأ القرآن على الحافظ مولانا السيد محي الدين الكامل وحفظ بعض الأجزاء من القرآن الكريم. ثم التحق بالكلية الشرقية بسري نغر فقرأ على أساتذة كبار منهم مولانا قاسم شاه البخاري ومولانا محمد يوسف الترهلي ومولانا غلام حسن القاضي وغيرهم. وكانت حالة أسرته المالية سيئة. فتعلم الواجدي فن الخط وتمهر فيه. وجعل يكتسب من هذا الفن. وكان العلماء يؤثرون الكتابة بيده ثم عين الأمين العام لجمعية الطلبة بالكلية الشرقية. تفتحت بهذا المنصب صلاحيته العلمية والخطابية والأدبية. أما لقبه الواجدي فقد لقبه به زميله مولانا السيد غلام أحمد القادري من رواد الرضاخية في كشمير. فاشتهر بهذا اللقب وكان يستفيد من علماء الطريقة أمثال الصوفي شريف الدين التراي المجددي النقشبندي.

ثم حصل صاحبنا على شهادة الأديب الفاضل من جامعة عليجره الإسلامية عام 1958م. فعين محاضرا في قسم اللغة العربية في الكلية الشرقية سري نغر. ثم ترك هذه الوظيفة وبعض الوظائف الحكومية بعدها. وكان له هدف مهم وذلك فتح إدارة تطبع الكتب الإسلامية وتنشرها بين الناس. وعمل صاحبنا سياسيا كبيرا. وكان يميل إلى رابطة المسلمين ويعد محمد علي جناح داهية كبيرة، إلا أنه كان يوقر جميع الساسيين منهم غاندي وجوهلال نهرو. وله أبيات في رثاء نهرو. وكان يخدم جمعية العلماء بجامو وكشمير، كلما قدم ضيف من السعودية إلى كشمير لزيارتها أو لزيارة معاهدها ومدارسها فيقوم هو مترجما وناقلا وكان خطيبا ماهرا ويجري من فيه قصائد طوالا عفو خاطر. فيها القصائد العربية والفارسية. وفوق كل شيء كان عالما جليلا أديبا يتكلم باللغة العربية الفصحى كما

يتكلم العرب. وله بعض التصنيفات، وكان يلم على القضايا العالم الإسلامي منها قضية كشمير وقضية فلسطين. وكان ممن يؤيد الملك المبجل فهد بن عبد العزيز آل سعود في أعماله الخيرية والدعوية النبيلة.

شعره:

وله قصائد في المدح والثناء وما الى ذلك. ومرثيته على زعيم الهند رئيس وزراء الهند السابق جوهرلال نهرو رائعة بليغة. قرض هذه القصيدة عندما طلب منه الكتاب والأدباء الذين يريدون التقرب إلى أسرة جوهرلال نهرو وأرادوا أن يكتبوا حياته نظماً ونثراً في لغات مختلفة. ساهم في هذا العمل تسعة وأربعون من الشعراء والكتاب بنظمهم ونثرهم ومن بينهم شاعرنا، وامتاز من بين المساهمين بأنه رثى جوهرلال نهرو بالشعر العربي الرصين، أبدى فيه شجونه وقلقه على وفاة جوهرلال نهرو في القصيدة التي كتبها تحت عنوان 'العبرات':

أفنيته يا دهر قرم الهند من حسب وأدنيته غمرات الهم من  
غضب

وشمرت ريب الحادثات ذيولها على الهند علت رزءها كل  
مندب

أشجأتنا وغصبت عنا رفاقة وعتمت عنا مطرباً أي  
مطرب

رياح رياض الهند هبت إلى السمل فمحي عن الأرض ذوق الحسن  
والأدب

رنيت إلى نهرو ورميت قلوبنا سهاماً ظللنا صيد الجرح  
والضرب

وإن الذي أرثه كان جوهرًا أم الورد من روض الرفاهة والرحب



فيل ليتد يله نهرو وتراجع إلى الدنلا  
ومرحب

قربتنا الدنيا الجديدة في الرفى  
ومغرب

هديت أناس الهند بالجد والزكا  
تجب

تهدمت البنيان للهند إذ مضى  
جانب

تجلى غمام الجو بعد ظلاله  
ومرحب

دلائل القلق المجروح شاهدة  
الكرب

هو الورد باكره النسيم فصاغه  
والذهب<sup>89</sup>

### رثاء العلماء والأدباء:

المراثي على العلماء كثيرة في بلادنا الهند. ومعظم شعر الرثاء الهنود يوجد عندهم الشعر في العلماء الكبار في الهند. وهي تشير إلى المكانة المرموقة لعلماء الدين في المجتمع الإسلامي. وأروع ما قيل في رثاء العلماء والأدباء قصيدة للأستاذ أبي محفوظ الكريم معصومي رئيس الأساتذة سابقا في المدرسة العالية بكلكتا كتبها في رثاء على سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسن الندي (1914-1999م) ويقول فيها:

تبكي الإمام علوم الدين والعمل  
والمقل

<sup>89</sup> : أمائل كشمير للدكتور محمد مظفر الندي ص: 462-463

يبكي الإمام الهمام الفرد كل شبح  
 راض بكل قضاء الله  
 يبتهل  
 يبكي الإمام الهمام الفرد ما هدرت  
 ورق الحمام الى جرعائها  
 تئل  
 تبكي بالحسن الندوي ساقية  
 ثراه سحب باذن الله  
 تنهمل  
 دار العلوم تبكيه وندوة أه  
 لـ العلم ما درسوا علمابه  
 عملوا  
 ثم يصف الشاعر مناقب الشيخ رحمه الله:  
 قد كان غرة وجه الهند نيرة  
 منها استضاء السند الأقوام  
 والنحل  
 سبحان دين الهدى طابت خطابه  
 لم يستقم دونها علم  
 ولا عمل  
 أصغى اليه فحاء العرب اذ سمعوا  
 مغزاه وهو بفصحى الضاد يرتحل  
 تجسمت دعوة الإسلام فانقلبت  
 تدعى عليا به العلياء  
 تكتمل  
 الله أعطاه فضلا واسعا ويده  
 ذوادة عن حمى الإسلام لا  
 تشل  
 قد كان سيف باذن الله منصلتا  
 قولا وفعلا وما في خده  
 خلل  
 ما عاش عاش بحبل الله معتصما  
 وبالأحاديث لم  
 يلحق به كلل  
 لم يلف نظره في عبقريته  
 في شخصه في المزاييل يضرب  
 المثل

هذا الذي ملة الإسلام تندبه حقل وتندب أهدى راية  
الملل<sup>90</sup>

وللشاعر محي الدين بن علي الكوتياي<sup>91</sup> مرثية رائعة علي السيد أبي  
الأعلى المودودي المتوفى سنة 1399هـ/1979م، يقول فيها:

أرثي وتحبس منطقي الزفرات وتريح بهجة وجنتي العبرات  
ويدق قلبي دقة ويصيبني صرع وتزهق روعي السكرات  
هذا أبو الأعلى توفي بعد ما شق الطريق جهاده  
وثبات

الشرق مرتعة وعند زئيره فاقت ذئاب الغرب  
واللبوات

شح الزمان بمثله الا إذا أخفت جميع مناره  
الظلمات

بلت بدعوته البلاد وأنبئت الحركات  
وتناسقت فيها لها

وأقيم دين الله واستولت على الـ نكات  
دستور من أي الكتاب

الدين ليس بما يلوذ بمسجد وصلاة  
بل ثورة وسياسة

خلدت ذكرك بالتصانيف التي ماحت بفيض علومها  
الصفحات

من غاصها يظفر بكل لآلئ الجنبات  
متلألاً بضيائه

<sup>90</sup> : الرائد ص : 10 عدد ممتاز ( ج : 2 ) عن سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي

<sup>91</sup> : سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص : 234

يبكى خصالك كل من وطئ الثرى هل- بعد- موتك- للجهاد  
حياة<sup>92</sup>

ولأبي- الصلاح- الباقي<sup>93</sup> أيضا- مرثيته- على- السيد- أبي- العلاء  
المودودي باني الجماعة الإسلامية الهندية يقول:

فقد غاب عنا نير النجم بعدما سعا- في- سماء- العلم  
للدين حاميا

تلاقى جلال الموت روح جلاله فأدخله- في- رحمة الله  
راضيا

بعلم غدا بحرا خضما ملاطما بأمواج- خدمات- إلى- الله  
راجيا

وما كنت أدري قبله أن كوكبا مضيئا ببطن الأرض يصبح جاريا

أزال ظلام الجهل من كل بقعة كبدر الدجى إذ كان في الجو  
باديا

أقام لتوحيد الصفوف جماعة على روح ذكر- الله للخلق  
ماهيا

رسى أصلها في الأرض وامتد فرعه إلى ما وراء البحر والجو ماضيا<sup>94</sup>

وللشيخ ذي الفقار علي الديوبندي<sup>95</sup> مرثية رائعة على الشيخ محمد قاسم  
نانوتوي مؤسس دار العلوم ديوبند ويقول فيها:

يا قاسم الخير- من- للعلم والدين- اذا رحلت وإرشاد  
وتلقين

<sup>92</sup> : أنغام ص : 35 - 36

<sup>93</sup> : سبق ذكره في الباب السابع راجع ص: 238

<sup>94</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص: 272

<sup>95</sup> : سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص: 269

يا قاسم الخير- اسمع من لكربتنا  
للمساكين

من للمدارس- من للوعظ من لهدى-  
وتبيين

من للشريعة أو من للطريقة أو  
الطين

رحلت عنا ولم يوجد عدليك في ال-  
إلى الصين

يا عين- جودي- بدمع غير- منقطع  
وتأبين<sup>96</sup>

وللشيخ أنور- شاه الكشميري<sup>97</sup> مرثية على محمود حسن- الديوبندي  
شيخ الهند المتوفى 1920م مرثية أنيقة ويقول فيها:

قفا نبك من ذكرى مزار فندمعا  
ومسمعا

قد أحتفه الألفاظ عطفًا وعطفة  
نهضت لأرثي- عالمًا ثم عالمًا  
أجمعا

كبيرًا ينادي- في السماوات- أمة  
وأرفعا

وقام إمامًا في زمان مخادع  
على قدم كالطود أرسى وأوقعا  
ضيق- نطاق- في المرآثي- لحقها  
فاصنعا

<sup>96</sup> : مساهمة علماء دار العلوم ديو بند ص : 145  
<sup>97</sup> : سبق ذكر ترجمته في الباب السابع راجع ص: 183

بكته سماء ثم أرض- كلاهما وعين- وقلب قاسياه  
فأجمعا

سرى نعشه فوق الركاب وطالما سرى علمه فوق الركاب ووقعا  
ولم أر مثل اليوم كم كان باكيا وما كان دمع القوم دمعاً مضيعاً  
سقى الله مثواه كرامة ريعه وكان غداً لي شافعاً ومشفعاً<sup>98</sup>  
وللشيخ شهاب الدين أحمد كويال الشالياتي الكاليكوتي<sup>99</sup> مرثية على  
الشيخ شمس العلماء محي الدين عبد اللطيف سجادة قطب ويلور-ويقول  
فيها:

أصف قاصفة أم نقر ناقور هذي- الدنا- امتلأت- هولا  
بعاقور

أناح بين البرايا كل داهية خروا بها صعقاً من نفخة  
الصوري

تنكرت بقع الدنا لسورتها وانخر- من- أنحر- من- دوم  
ومن سور

تزلزلت قلل الأطواد وانفجرت كعين- معذورنا- أو- قلب  
مذعور

ثم يذكر عن شمائله:

برا نقياً صفى القلب متقياً عدلاً رؤوفاً عطوفاً- دون  
فاتور

كظام غيظ عفو محصن خضع لين- الجناح- بسيم- الثغر- ذو  
ثور

مرفوع صيت دليل القوم أنبلهم مواصل الرحم صدر كل مصدرور

<sup>98</sup> : نفحة العنبر ص : 160 - 162

<sup>99</sup> : سبق ذكره في الباب السابع راجع ص: 203

له المكارم أخلاق شجيته كم ذا تحمل من غوغاء  
مغرور

وفي فصفي كدور القلب والدرنا عن كل مسترشديه مثل  
بلور

بنور ذكر وفكر والتوجه من طرق عديد حديد السير مجذور<sup>100</sup>

وللشاعر عبد الرحمن الماطوري مرثية على الشيخ  
شمس العلماء إ.ك. أبي بكر مسليار أمين العام  
العلماء بعموم كيرالا سابقا المتوفى سنة 1996م.

ترجمة الشاعر:

هو الشاعر المعاصر أبو صالح محمد الفيضي الماطوري  
ابن الشيخ العلامة المرحوم عبد اللطيف الباقوي المعروف  
بوافوتي مسليار. ولد في قرية ماتور قريبا من فناني في سنة  
1363هـ / 1944م . قرأ القرآن على والدته فاطمة  
العالم الواعظ المرحوم أحمد كوتي مسليار الوضتوري. وكان  
أستاذه الأول هو والده الكريم. ثم درس في حلقات  
المساجدية المختلفة. ثم التحق بالكلية معونة الإسلام العربية  
بفناني. ثم التحق بالجامعة النورية بفيضاباد، وتخرج منها  
سنة 1386هـ .

ومن أساتذته الكبار الشيخ أبوبكر مسليار المشهور  
بكوتوملا والشيخ شمس العلماء إ.ك. أبو بكر مسليار و ك. ك.  
عبد الله مسليار وغيرهم. قام محمد الفيضي مدرسا وخطيبا  
في أماكن مختلفة ومن مشائخه في

<sup>100</sup> : من مجموعة محمد علي مسليار - مخطوطة

والرفاعية الشيخ أبوبكر مسليار الككدفورمي والشيخ عمر  
القادري خليفة الشيخ سراج الدين سعيد ابن أحمد  
كادي. وله تصنيفات في العربية ومنها نيل المآمل بشرح كتاب  
العوامل والجوهر المختار لغرائب الألغاز وريحانة المقاصد في  
عمل الموالد والاحتفال بها والخطبات المختصرة لخطب  
نباتة المشتهرة وغيرها.

شعره :

وله أشعار- في التهاني والمدائح والمراثي ومن منظوماته أيضا بعض  
الموايد والمناقب على الأولياء والعلماء. ونذكر- هنا بعض الأبيات من  
مرثيته على الشيخ شمس العلماء المذكور من قبل، حيث يقول:

غدوت لملة الإسلام عونا	وكننت- إلى- الهداية- خير	داع
دعوت إلى كتاب الله حقا	وأرشدت- الأنام- إلى	اتباع
نصرت كتاب رب العالمين	بصارمك اللسان وباليراع	
وعمرك في مناظرة ونصح	وتدريس- وبحث- مع	دفاع
وتصنيف وتأسيس ونشر	وتأييد- لدين- الله	ساع
وخافك كل من باعوا ببخس	كتاب- الله- ذي- المن	المشاع
وكننت لديهم ليثا مخوفا	تحاربهم- بسيف	ذي التماع



وكنت لكلهم سما ذعافا      وتتبعهم- وتلدغهم  
كالأفاعي

وقد أقحمت كلا من نصارى      وقادياني- مع- كشف  
الخداع

توقر كل ذي علم وفضل      وكل حقوق ذي ود تراعي  
علوت الناس في علم وحلم      وفي عقل ثم في خير  
الطباع

وكنت لكل أهل الهند فخرا      بعلم- مستزاد  
ذي انتفاع

أصيب المسلمون بفقد شيخ      ذكي- كامل- عال  
شجاع<sup>101</sup>

وللشاعر الكوتوري<sup>102</sup> مرثية علي العالم الكبير محمد مانو  
مسيار- المولود بكروارا كوندو من مقاطعة ملابرام سنة 1932 م الذي  
كان من كبار علماء جمعية العلماء لعموم كيرالا.

مجمع المعهد العلمي مشتهر-      باسم النجاة كمعناها لمن  
حانا

كأن تأسيسها من نفس نشأته      كأن بعثته من ذاك وجدانا  
كما أراد لدي الأيتام مرقده      حتى النشور فيلقى الرب فرحانا  
فهو التقيّ النقيّ الطاهر العمل      ومخلص الفعل فعّال لما زانا  
وشاعر مغنّ كاتب صحفي      وناصر مصقع يفوق شجعانا  
فجسمه زال عن عين الجميع بلى      خدماته لن تزل نورا وتيجانا  
فكان حقا علينا أن نقوم بها      في خير أسوته للناس معوانا

<sup>101</sup> : مجلة تذكارية للشيخ شمس العلماء، كلية دار السلام نندي ص: 247-248

<sup>102</sup> : راجع ص: 279

كفى بذكرى له دار النجاة مدى دهر تذكرنا إياه عرفانا  
يا ربنا اغفر له وارحمه واعف له واملأ ضريحاً له روحاً وريحاناً  
وبيننا اجمع مفازا واغفرن زللاً عنا وعنه جميعاً منك تحتاناً<sup>103</sup>  
كامل أن حقل المراثي الشخصية مزدهرة في الشعر العربي  
الهندي حقل المراثي للحوادث والكوارث أيضاً مزدهرة في الشعر  
العربي في الهند.

\*\*\*\*\*

الفصل الثاني :

## رثاء الحوادث والكوارث والنكبات

---

<sup>103</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر

الحوادث والكوارث والنكبات والمصيبات التي وقعت في الطبيعة وفي التاريخ مما حرض الشعراء علي إلقاء القصائد والشعر الذي ينبع من أعماق قلوبهم ومن قعور أفئدتهم متأثرين من عاطفة الحزن الشديد والكراهة ممن تسببوا لها من الزعماء أو الأمراء أو من يساوي لهم ويسبب لهذه الحوادث والصرائف والنائبات في المجتمع الإنساني. ويوجد هذا النوع من الشعر العربي في جميع البلدان العربية وغير العربية مثل ما يوجد هذا النوع في الهند أيضا غير قليل في أكثر الأحيان. وهذا النوع من الرثاء يتضمن فيه حوادث هزت مشاعر الناس وزلزلت قلوبهم كاضطرابات أو اشتباكات طائفية أو نكبات طبيعية كالزلازل والبراكين والتسوناميات أو سقوط دول ملاء السمع البصر ثم صارت خرابا فقد انمحت آثارها واضمحلت آياتها من سطح الأرض. والشاعر بطبعه اجتماعي الشعور ومتقد للإحساس سرعان ما تتجلى براعته القيمة وتبرز مواهبه الجلية في تصوير هذه المشاهدات وإظهار أحزانه العميقة لها التي أثارت مشاعره وأثرت أحاسيسه الإنسانية كما حركت وجدان المجتمع الإنساني. ولا يخلو بلد ولا عصر من هذه النكبات في حين من حين مهمل كانت الأسباب والظروف وسائر الأحداث بمناسبةات مختلفة .

وفي بلادنا الهند وقعت اضطرابات واشتباكات وثورات طائفية وخاصة على الأمة الإسلامية الأقلية في عصور مختلفة وأماكن مختلفة ومن الثورات ما جرت حين احتلال الاستعماريين ومنها ما جرت بعد الاستقلال. وكل نكبة أو ثورة تنتهي بنهب أموال الأمة المسلمة الأقلية في الهند وإحراق بيوتهم وهتك أستار نسائهم والأمواج الهائلة تموج في كل أنحاء البلاد. ومن الثورات الهامة الواقعة في الهند في العصور المختلفة ثورة الهند سنة 1857 المعروفة بثور الفراشين وثورة مليبار سنة

1921 المعروفة بثورة الخلافة قبل الاستقلال وثورة بيهار وثورة غوجرات ونحوها بعد الاستقلال. وفي كل هذه الأحوال الهائجة لشعرائنا قصائد تذكر أهوالها المخيفة.

### ثورة مليبار سنة 1921م :

هذه الثورة كانت لها حركات عميقة ونتائج فجيعة في تاريخ الهند في حركة الاستقلال الهندي من احتلال الأنجليزيين. إثر هذه الثورة وقعت حادثة أليمة في كيرالا وهي معروفة بحادثة عربة القطار وكانت سنة 1921م. وذلك أن الحكومة الإنجليزية أخذت بعض المسلمين الأبرياء إتهاماً عليهم بأنهم اشتركوا في الثورة وأرسلوهم لحبسهم في سجن 'بلارى' في ولاية تامل نادو في عربة بضائع مغلقة جميع الأبواب والنوافذ. ولما وصل القطار أثناء الطريق في محطة بوتنور فتحو الأبواب فوجدوا جميع المحبوسين فيها جثثاً لا حراك لها، فعرفت الحادثة في التاريخ بمأساة العربة (Vagan Tragedy). كتب فيها كثير من شعرائنا ومنهم الشاعر محمد الفلكي الجمالي (1318-1402هـ) وعلوي كوتي الكوتوري.

وقصيدة الفلكي<sup>104</sup> سماها 'في ذكرى ثورة مليبار'. يشير فيها إلى الثورة وأنشد الشاعر هذه القصيدة حين مرت على هذه الثورة خمسون عاماً. ويدمع الفلكي في هذه المأساة الشنيعة المؤلمة دموعه الحارة ويبكي كل من له قلب سليم وقال:

سبحان ربي جاعل الشهداء	في رتبة أعلى من الجوزاء
وهم الأولى لنفوسهم جادوا لأن	يجلوا من الأوطان أهل خناء
أهل البريطانية الأعلاج من	ظلموا عباد الله دون مرأ

<sup>104</sup> : سبقت ترجمة الشاعر في الباب السابع راجع ص: 221

قد أركبوهم في قطار بضائع      قد أغلقت أبوابها بعماء  
قد أركبوهم من ترور عربية      قد أسرعت نحو الردى كهواء  
ماتوا جميعا باختناق يا لها      من قوة وصرامة صماء  
استأصلوا استعمار من في أوروبا      من أرضنا فنجت من البلواء  
قد جددوا عهد الأولى شهد الوعى      من خير خلق الله ذي النعماء  
كم خاطروا بنفوسهم كي يطردوا      عن الأجانب أهل كل هواء  
والآن نبيكهم بدمع هائل      يجري على الخدين مثل الماء<sup>105</sup>

وقصيدة الشاعر علوي كوتي الكوتوري<sup>106</sup> أيضا  
رائعة تثير عواطف المستمع، يتحدث عن الحادثة  
الشاعر من الشهداء لحماية الوطن فيقول:

ذكرى لمأساة القطار رثاء      بكفاح أبطال الهنود عزاء  
عقدوا النضال على بريطان عدوا      حذل فصادوهم بهم  
شحناء  
أسروا بلا جرم سوى عدل إلى      نفي لبلاى على ما  
شأؤوا  
وأتى قطار للبضاعة ثم في      عرباته زحموا وهم أملاء  
فجرى قطار بضاعة عرباتها      حشيت بلحم الناس هم  
أحياء  
عطشوا وجاءوا عض بعض      بعضهم أشرابهم أبوالهم ودماء  
فتغوطوا بفتورهم وسقوطهم      وحتوفهم مستهم  
الضراء

<sup>105</sup> : الشعر العربي في كيرالا ص : 155

<sup>106</sup> : سبقت ترجمة الشاعر في الباب السابع راجع ص: 279

من ثقب مسمار تنفس بعضهم غبلاً فأبقوا في الحياة  
رجاء

لما توصل 'بوتنور' مديرها فتح القفل فجلبهم خنقاء  
فبما اقشعر جلودهم مما رأى رد القطار إلى ترور فجاءوا  
فأثنان مع سبعين موتى مثلهم مطبوخ سردين فهم  
شهداء<sup>107</sup>

### ثورة بيهار:

قال الشاعر المشهور سيد نبي الحيدر آبادي (1901-1970م/  
1389هـ) عن ثورة وقعت في ولاية بيهار عقب استقلال الهند التي  
انفجرت على المسلمين حوادث دموية، واضطرابات طائفية عنيفة قصيدة  
مدمعة.

### ترجمة الشاعر:

السيد نبي الحيدر آبادي (المولود 1320-1389هـ) هو الأديب  
الفاضل والشاعر الفحل بن سيد إسماعيل. ولد في حارة دودابولي (بئر  
الحليب) بمدينة حيدرآباد سنة 1320هـ/1901م. ونشأ بها. نشأة دينية  
علمية، وكان والده عالماً كبيراً من علماء بيادر. قرأ الكتب الإبتدائية على  
أساتذة قريته ثم التحق بدار العلوم النظامية بحيدرآباد وحصل على شهادة  
المولوي العالم والفاضل والكامل والمنشئ الفاضل بعلامات فائقة ثم تعلم  
اللغة الإنجليزية بجد واجتهاد حتى صار ماهراً فيها. وكان ممن قرأ عليهم  
الشيخ السيد إبراهيم الرضوي والشيخ شير علي، والسيد جمال الدين  
النوري وغيرهم. أخذ منهم اللغة العربية والفارسية وعلم الكلام والمنطق  
ثم عكف على القراءة والمطالعة فصار متبحراً في جميع العلوم والفنون.

<sup>107</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر

ثم ارتحل إلى الحرمين الشريفين فحج وزار مرارا. فقابل علماء الحرمين واستفاد منهم كثيرا ثم عمل مدرسا في المدرسة العالية بمنطقة بئر. ثم عاد إلى حيدرآباد وتولى تدريس اللغة العربية بكلية المدينة. ثم عين أستاذا مساعدا في القسم العربي في جامعة العثمانية بحيدرآباد حتى توفي سنة 1389هـ/1970م.

شعره:

وكان شاعرا مجيدا مطبوع لوله قصائد كثيرة في أغراض مختلفة وله قصيدتان في الرثاء. ولكننا إنما عثرنا على واحد منهما. يقول الشاعر عن كارثة وقعت في ولاية بهار عقب استقلال الهند حتى انفجرت على المسلمين حوادث دموية حتى نهبت الطائفة العنيفة أموال المسلمين وحرقت بيوتهم وهتكت أعراضهم في منطقة بهار. فقال الشاعر قصيدة طويلة تحت عنوان 'دمعة اللهبان'. ومما قال فيها:

ألا تبكي وقد عم البوار	بني الإسلام سكنهم بهار
أحاط بهم من الأعداء لد	خباث لا يباريهم قدار
وكرت بعد ذا منهم ألوف	وفي الظلماء ضاق بهم حصار
فلم تسلم عجائز أم شيوخ	ولم تسلم كبار أو صغار
وقتل النساء حتى الصبايا	وحرقت البضائع والديار
ألها عمهم قتل ونهب	وحرق أستطير له شرار
فكم من أسرة لم يبق منها	رضيع ذو توائم إذ أغاروا
وما من بلدة إلا وفيها	خسار مفضع دام يثار
ولم يك ذنبهم الا اتباعا	لدين الحق ما فيه ضرار

وكم قتلى وكم جرحى ترى في رباها لا تزار ولا تجار<sup>108</sup>

### ثورة كويمبتور

وللشاعر- أحمد المولوي- الكدوتوري<sup>109</sup> المليباري- قصيدة عن- غارة  
شنتها الهنادك على المسلمين في كويمبتور من ولاية تاميلنادو ويقول فيها:

ثورة قد صيرت من ميتين في بلاد كويمبتور المئين  
في بلاد كويمبتور التي قبل عاش الناس فيها آمنين  
أهل فاشستية قد أربوا أهلها طرا فصاروا حائرين  
ما لهم أمن على أموالهم أودماهم من أيادي المعتدين  
كم وكم من قنبلات ألقيت في نواحيها تخيف  
الأجمعين

بلدة صارت لذا مجازا هائلات يختفي فيها المنون  
جل من صاروا لظلم عرضة من إلى الإسلام كانوا منتمين<sup>110</sup>

### ثورة غجرات:

نشبت اضطرابات طائفية في ولاية غجرات- بعد حادثة غادري  
(إحراق- عربية قطار-) قتلت فيها عدة من المسلمين- الأبرياء- هجمت  
الهنادك الفاشستية على المسلمين- تحت حكومة حزب بهارتيا جنتا التي  
قادها- الوزير- الأعظم- نريندرا-مودي. وللشاعر- علوي- كوتي- المولوي  
الكوتوري<sup>111</sup> أبيات رائعة على هذه الكارثة المؤلمة، وهو يقول فيها:

<sup>108</sup> : علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي ص: 329

<sup>109</sup> : سبق ذكر ترجمته، راجع صفحة 231

<sup>110</sup> : نسخة مطبوعة مع شريطة الأشعار

<sup>111</sup> : راجع صفحة 279



آه غجرات وغادري ويلها بهارت يا ويل دستور لها  
كان محكما بجمهورية لدموقراطية يا ويلها  
أحبسوا الحبلى ببطن شق ال فاجرون قطعوا جنينها  
أوقدوا القطار والركاب في غادرا وحرقوا ركبائها  
قتلوا الكثير بهتانا على منع إرهابية يا هولها  
مزقوا أعراضهم واستهزؤوا بالأقليات حقدا نحوها  
دبروا استئصال جنس قل من بينهم ينجزون وعدها  
يا 'نريندرا مودي' يا أصحابه جن فيكم سلطة يا جورها  
يا صاحب 'ناطرام غودسي' يا لقوم لم تزالوا مثلها  
ليس للهند ضمان فيكم عزة الدستور مزقتم لها  
إنكم لكل ذي الشنيعة ضامنون لم تمح شينها<sup>112</sup>

### المسجد البابري:

وهذا مسجد بناه الملك بابر من ملوك المغول قبل خمسة قرون تقريبا 'بفيضاباد' من ولاية 'أترابرايش' بالهند. والمسلمون في الهند أدوا صلاتهم فيه قرونا عديدة. ثم جاء الهنادك المتطرفون بادعاء أن مقام هذا المسجد هو مسقط رأس 'راما' إلههم المعبود في اعتقادهم. واستمرت هذه القضية في الهند سنوات طويلة تحدي الحكومات الهندية المختلفة. وأخيرا قد هدمه المتطرفون الهندوكيون في 6 ديسمبر سنة 1992م. وبهدم هذا المسجد المبارك قد انهدم رمز العلمانية والدموقراطية الهندية. وكانت هذه القضية موضوعا للشعراء الهنود. ونأتي هنا ببعض النماذج من قصائد شعرائنا في هذا الموضوع.

<sup>112</sup> : نسخة من الشاعر - مخطوطة

كتب أحمد الكد وتوري، المليباري<sup>113</sup> قصيدة رائعة في هذه الكارثة ويقول فيها:

ألا آها لمسجد بابري      فهدمه- القساة- ذوي  
عتي

وهم متطرفو الهندوس ممن      بقطر الهند موطننا الهوي  
أذنب كلهم أقسى خبيث      بدى في صورة البشر السوي  
وفي ديسمبر في يوم نحس      جرى ظلم أشد عظيم سي  
أبادوا مسجدا أليق هذا      بإنسانية أو آدمي  
لقد هدموا تراث الهند أقبح      بفعلة كل- ذي- طغوي- عتي<sup>114</sup>

ولعبد الرحمن بن محمد الأريكلي<sup>115</sup> قصيدة جميلة على  
المسجد البابري ويقول فيها:

سطلت العدى المتطرفون نمورا      وشراغما بالمسلمين غرورا  
وهم الغلاة من الهنادك فرقة      منهم تزيد جهالة وكفورا  
عصبية وحشية قد أنشبت      أظفارها بالمسلمين  
مكورا

الهند فيها المسلمون وكافرو      ن وكثيرهم من يعبد البيقورا  
ومن الأقليات فيها المسلمو      ن وهم ملايين تملك  
دورا

طغت الولاة وفي أيوديا تجمعوا-      يردون- مسجد بابري  
المشهورا

<sup>113</sup> : راجع صفحة 231  
<sup>114</sup> : نسخة مطبوعة مع شريطة الأشعار  
<sup>115</sup> : راجع صفحة 228

ومسجد بالحق أسس أصله      وعليه شيد بناءه  
 مغمورا  
 حتى افترت فئة من الهندوس أن      ن به بأرضه حقلهم  
 موفورا  
 وتزعمت أن فيه مسقط رأس ردا      مالذ راود إلههم  
 وكبيرا  
 إفك عظيم واضح البطلان ما      زعموه فاسئل صاح عنه  
 خبيرا  
 وتجمعت منهم ألوف حوله      فتطايروا نحوالمكارم  
 صورا  
 لهجيرست دسمبر مسود في      عام 'أضر المسلمين'  
 كثيرا  
 وأتو على جدرانه وقبابه      بفؤوسهم وعتوا هناك  
 كبيرا  
 وبنوا هنالك معبدا جفخوا به      هزء بنا واستكثروا  
 التعبير  
 كان الوزارة قد تعامت حينما      هجموا عليه وحاولوا  
 التدميرا  
 هي طعنة نجلاء في أكبادنا      وأذان حرب أو شكت أن  
 توري  
 قتل لعلمانية الهند التي      أست عليه الدولة  
 الدستور<sup>116</sup>  
 وللشاعر- محي- الدين- وانيميل- الكاليكوتي- قصيدة- رائعة- على  
 المسجد البابري تحت عنوان 'أنين المسجد البابري' يقول فيها:

<sup>116</sup> ديوان الشاعر

وقوفا في فناء البابري      نحس بمؤلمات الذكريات  
فبيت الله ذاب هنا فتحكي      لذاك دموعنا- نهر  
الفرات

منارة بابري أثر عظيم      بفيضاباد جاذبة التقاة  
عباد الله كانوا عامريها      تقاة بالأذان وبالصلاة  
ومسجد بابر أضحى علينا      يقص حديث أقوام هداة  
طغى متطرفو الهندوس يوما      عليه على اسم 'راما' كالقساة  
قباب البابري هدموا فهدوا      بذاك بناء ديموقراطيات  
فمسجد بابري قد خربوه      فصار بصنعهم مثل الفلاة  
فوا أسفا لأهل الهند طرا      متى يستيقظون من السبات<sup>117</sup>

#### شهداء للغة الضاد:

من مزية كيرالا إنه توجد فيها دراسة العربية في مدارسها الحكومية براتب من الحكومة وحاليا يعمل في هذا الحقل نحو عشرة آلاف من المعلمين ولكن في سنة 1980 م، عازمت الحكومة الشيوعية بكيرالا أن يأتوا ببعض القوانين الجديدة ضد هذا التعليم الجاري كأنهم يريدون بها الخير، ولكن الأمة المسلمة والمعلمون رأوا هذا بثد الأشواك في الطريق السوي، فجرت مظاهرات ووقفات احتجاجية ضد هذا طول كيرالا وعرضها. فعقدت لجنة شبان- الرابطة الإسلامية مظاهرة احتجاجية أمام إدارة المقاطعة بملابورام، فجأت بغير أي إنذار- أطلق عليهم الشرطة الرصاص، فقتل ثلاثة من الشبان الأبرياء، وأسماؤهم مجيد ورحمن، وكونجيبا. الحادثة

<sup>117</sup> : أنغام ص: 46-47

الفجيعة أحرقت قلوب الكثيرين، ومنهم الشاعر علوي كوتي<sup>118</sup> حتى نبع  
من قلبه قصيدة اسمها 'دمعة لشهداء الضاد'، يقول فيها:

لتذكار قديد للفؤاد	قفوا الزملا نسل دمعا لضاد
نجاح الثانوية لاعتداد	خصوص بناء تعليم اللغات
فليج قام أيضا بالتعادي	فعارضنا فزادت نار غيظ
بأبواب التقاطع في البلاد	أقاموا وقفة صبرا جميلا
قبيل الظهر يهزم للسواد	مراقب شرطة فاجا بقهر
بنادقة رماها كالعواد	وأطلق نار حرب دون شان
أو الغاز المدمع كاعتیاد	بغير نذير مجهرة هتاف
ثلاثة أفهد دون امتداد	فأحرقت البنادق من براء
ورحمان هم الشهداء لضاد	هم كنجيبا ثم عبد المجيد
لبوليس فجا موت كعاد	كثير جرحوا فيها شدادا
بجبر في حوار ذي القياد	وبعد أتى الحكومة نحو رشد
يراعي يابس دون المداد <sup>119</sup>	نجحنا كاملا نيل المراد

يقول الشاعر الكوتوري إن هذا أول قصيدة له في الكارثات التي  
فوجئ بها محبو اللغة العربية، فتقبلها الأمة المسلمة في كيرالا قبولاً حسناً.  
وهذا التشجيع من قبل الأمة حرض الشاعر علي قرض الشعر عن الوقائع  
والحوادث العالمية التي جرت قساوة علي الأمة ومهلكة علي البشرية من  
قبل الأعداء أو من قبل الطبيعة منها قضية فلسطين وقضية العراق وقساوة  
أميركا في سجنهم للعراقيين وغيرها من المأسات.

<sup>118</sup> : راجع صفحة 279  
<sup>119</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر

مأساة القطار بكادالوندي:

وقعت حادثة فجيعة أحزنت قلوب جميع سكان كيرالا  
كما أحرقت قلوب الشعراء أيضا. وذلك أن القطار السريع  
تشاني حينما يسير من مانكلور إلي تشناي كان يعبر  
المكان علي جسر فانكسر جانب من الجسر ووقع القطار في  
النهر فمات فيها عدة نسمة من المسافرين وأصيب عدد  
من الراكبين. فكتب فيها الشاعر  
الكوتوري<sup>120</sup> هذه القصيدة قال فيها:

يمينا إن في كدلندي دون	خفاء عبرة للعاقلينا
هوت في نهرا غرف القطارال	عديدة حاملات الراكبينا
فأكثرهم لسوء الحظ صاروا	من الأموات أمن مقعدينا
وفي كدلندي جسر فوق نهر	تأسس قبل قرن من سنينا
ولكن قد مضى قرن عليه	فأورثه البلى ضعفا ميبينا
وفي يوم عليه جرى قطار	تملاً بالذين يسافرونا
ففي النهر انهوت غرف لذاك ال	قطار براكبيها الوافرينا
ففيهم كان قوم لم يموتوا	وفيهم كان من ذاقوا المنونا <sup>121</sup>

قضية فلسطين:

إن قضية فلسطين ليست قضية عربية فحسب. بل إنما  
هي قضية إسلامية وفي نفس الوقت قضية إنسانية وعالمية.

<sup>120</sup> : راجع صفحة 231  
<sup>121</sup> : نسخة مطبوعة مع شريطة الأشعار

ولذا أظهر شعراء العالم على هذه القضية عواطفهم  
وشعورهم. وكذلك شعراء الهند أيضا أظهروا إحساسهم  
هذه الأزمة المؤلمة. منهم محي الدين بن علي الكوتياي  
وعلوي كوتي الكوتوري وعبد الرحمن محمد الأريكلي  
بن فريد الكشنوري وأمثالهم. ويقول علوي كوتي المولوي  
الكوتوري<sup>122</sup> عنها:

أرض مأساة فلسطين على      عالم- الإسلام- عشرات  
السنين

آخر- استهزأ سلام- ينطوي-      غيم- مدمى- الحرب- جوا  
مفتنين

من خداع أهل صهيونية      قبل قرن صار أرض المبتلين  
دبر- الموساد حيلة بها      يقتل-الأطفال ليسوا  
مجرمين

إن حق العيش في التراب الذي      يولد الإنسان فيه من متين  
كل ما ينفى يقاومون الـ      حق ضد الجور عنهم مانعين  
كان في ماضي الزمان أنفس      زكيت كثيرة مساعدين  
بل 'نظام العالم الوحيد' من      كيد أمريكا يمنع المعين  
إسرائيل يشنع القسوات مع      إذن- أمريكا وهم من  
هازئين<sup>123</sup>

<sup>122</sup> : راجع صفحة 279  
<sup>123</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر

وللشاعر محي الدين بن علي الكوتياي<sup>124</sup> قصيدتان رائعتان على قضية فلسطين، ويقول في قصيدته الرائعة التي أنشدها لما مضى علي الانتفاضة الفلسطينية ثلاثة أعوام فقال فيها:

سطعت أشعة نورك الوضاء      يا قدس فوق سماءك العلياء  
صلت ملئكة السماء عليك لل      عام الجديد ببهجة وهناء  
روحي لديك وفي جوارك يا قدس      والجسم عندي عن رحابك ناء  
ماج الخيال ولا سكون لخاطر      حتى أراك طليقة الأرجاء  
لا تيئسي من روح ربك إنه      كفر وشيمة أكبر الجبناء  
صبرا وان فتن المهيمن برهة      ستري مغبتها بعين رضاء  
أولادك الشهداء رقاصون مع      ولدانها في الجنة الخضراء  
يستبشرون بمن يجيئ وأنشدوا      بشرى بمقدم عصبة الزملاء  
رضوان جنات النعيم وحوورها      حفتهم بتحية وثناء  
بشرى لحظك كم فديت بخيرة ال      أرواح للأطفال والأبناء  
طالعت تاريخ الدهور فلم أجد      أنموذجا لك في الشقا  
وبلاء  
فتقدمي والله لا تخشى وهم      أحياء عند الله في  
الشهداء  
يا رب نج القدس من أيدي العدل      رباه واحشرنل مع  
الشهداء<sup>125</sup>

وهو يقول في قصيدته الثانية في الموضوع وهي قصيدة نونية قال فيها:

<sup>124</sup> : راجع صفحة 234  
<sup>125</sup> : من مجموعة عبد الرحمن ( Kakkove )



لأستعيد فلسطينا كما غصبت  
تحنان بالدم لا بدموع أو

لأزرع الأرض ألغاما أفجرها  
وإخواني لأحمل المدفع الجبار أطلقه  
في صدر من قتلوا أهلي  
نالا على من بها بالأمس أصلا

لأنزع الدار والأرض التي نهبوا  
وإخواني لأرجع القنبلة الأولى مطهرة  
من كل لص ونهاب وخوان  
من كل قرد وخنزير  
وشيطان

للكي تعود تدوي في مآذنا  
آن<sup>126</sup> إلى الله أكبر من آن إلى

ومن قصائد الأريكلي<sup>127</sup> في الحادثات والنكبات قصيدة رائعة في  
نكبة فلسطين تحت عنوان 'دمعة المغتالين في فلسطين':

تبا فتبا لإسرائيل قد قتلت  
النار شيخخي فلسطين ترمي قاذف

انظار صدري حمايتها ياسين أحسهم  
فالمجتبى بعد صدر دون

أعصار تريد حسم جذور المسلمين وهم  
لهم سياستها في طول

جاري للمسلمين فقط حق التوطن في  
حدودها وهو حق ثابت

ختار تدخلت بغتة فيها اليهود بلا  
حق كذئب بمرعى الشاي

<sup>126</sup> المصدر السابق  
<sup>127</sup> راجع صفحة 228

كم قتلت بعد ما احتلت أراضيهم  
منهم وكم طردت منهم  
لأوعار  
كم أحرقت في فلسطين الحربية  
من دور أبنية للقدس في  
الجار  
والقدس- رد إلى الإسلام- مرحمة  
وما لنا ملجأ إلا إلى  
الباري  
كما استعاد صلاح الدين يخلصها  
من الفرنج- بفضل- منه  
مدرار<sup>128</sup>

ولشاعر علي بن فريد الكشوري قصيدة رائعة في قضية فلسطين:  
ترجمة الشاعر:

ولد في قرية كشور- القريبة من تشافكات سنة-1328هـ / 1910م  
بعد الدراسات الابتدائية التحق بالدروس- المساجدية وتتابعها نحو اثنتي  
عشرة سنة. فالتحق بكلية دار- العلوم بوازكات وحاز شهادة أفضل- العلماء  
سنة- 1937 فالتحق معلما في- المدرسة العالية بتيرورثم- في- كويلاندي  
وتقاعد- عن- منصب- المعلم- العربية- من- المدرسة- العالية- الحكومية  
بتشافكات سنة-1966م. وبعد التقاعد عن- الوظيفة- الحكومية- التحق  
بالكلية العربية أنصار العلوم بولونور توفي سنة 1987م.

شعره:

للكشوري أشعار كثيرة في الموضوعات المختلفة.  
وكتابه المنظوم "خلاصة الأبصار في سيرة المختار" ألفية  
التاريخ النبوي في أسلوب رائع جميل. وكانت هذه المنظومة  
من المقررات الدراسية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

<sup>128</sup> ديوان الشاعر ص : 252

اختصر الشاعر هذه المنظومة من كتب الحديث، وأسلوبه في جميع الأشعار يمتاز بعاطفة عميقة. وله أشعار في المدائح والترحيبات والمراثي وغيرها. وقصيدته في جرائم الإسرائيل في البيت المقدس من أحسن قصائده. يقول فيها:

الخسران  
فابك- الدموع- علي- الضحايا- واعتبر-  
مما- ألم- لنا-  
البلدان  
دارت رحي إعدام أمة أحمد في كل أقطار من  
ويسائل نفسه قائلاً:  
بأمان  
هل يسترد القدس من أيدي العدي فتعود عزة قومنا  
والإيمان  
وتكون أولي القبلتين غنيمة لجماعة الإسلام  
الأديان<sup>129</sup>  
كلا سنغلبهم بعزة ديننا فإله يظهره علي

رثاء العراق:

لما احتلت أمريكا وحلفاؤها في العراق ومارسوا ممارسة شنيعة على المدنيين العراقيين الأبرياء انفجرت شعور شعراء الهند على هذه العاصمة الإسلامية،

<sup>129</sup> : الدكتور ويران محي الدين الفاروقي، الشعر العربي في كيرالا، ص: 222

## الشاعر علوي كوتي الكوتوري<sup>130</sup> حيث يقول عن احتلال أمريكا في العراق:

جمد القلوب بركضة الغيلان      بأميركا كمجنن الثيران  
عدت القساوة سورها وحدودها      نقضا لكل عدالة الإنسان  
في كل يوم قتلة بصوارخ      وقنابل قد حار عقل حنان  
يجري الحتوف بكل يوم عدة      خمسون أو مائة على  
القطعان

هم إخوة الإنسان أبناء الدنا      من أبريا الأطفال والنسوان  
أهل العراق لذا العذاب تعرضوا      عامين حرب الحقد والأضغان  
مثل العراق مقابر أو زلزلت      أو فجرت حمم من البركان

131

## قضية كشمير:

كشمير قضية حديثة في الهند بعد استقلالها. وذلك إن كشمير كانت في يوم الاستقلال لم يوافق اتصالها مع الهند ولا مع باكستان. ولما هاجم جنود باكستان علي كشمير وافق حاكم كشمير علي انتسابها إلي الهند ولكن بعض المناطق الكشميرية كانت قبل ذلك في قبضة باكستان فالكشمير صار بعض مناطقها في الهند وبعض مناطقها في باكستان ولا يزال هذا قضية دائمة يؤدي إلي مشكلات في الهند وفي باكستان حتي اليوم. فكتب في قضية كشمير كثير من الشعراء منهم محي الدين بن علي الكوتياي<sup>132</sup> الذي يفتح خلجاته الفكرية ضد إعتداءات جنود الهند في كشمير سنة 1990م ويقول:

130 : للترجمة راجع صفحة 279

131 : نسخة مخطوطة من الشاعر

132 : لترجمة الشاعر راجع صفحة 234

كشمير- يا جنة يهواك إنسان  
شيطان أنى تدخل في واديك

آه أراك جحيما ذات ولولة  
نيران كل ابن حواء في مثواه

حطت عليك جنود الهند واستلبت  
عبدان حرية وكرام الناس

وأطلقوا النار نحو الأبرياء وهم  
إنسان أتوا بفاحشة بين الورى علنا  
عزل كرام وأولاد ونسوان  
لا يحفلون بما استحياه

لا أحسبن أن دماء الحر ضائعة  
شان بل تقتنى ولها في وقتها

تهب مثل هبوب الريح عاصفة  
وإيوان ينهد من غربها ملك

رحمك يا رب عزا بعد ذلتنا وانصر وبارك لنا يا أنت رحمان<sup>133</sup>

### الحوادث الطبيعية:

ولشعراء الهند قصائد كثيرة عن الكارثات والنكبات والحوادث الطبيعية كالزلازل والعواصف والتسونامي وغيرها. ونذكر هنا بعض النماذج منها: يقول علوي كوتي المولوي الكوتوري المليباري<sup>134</sup> عن زلازل كشمير التي وقعت سنة 2005م قال فيها:

رجف الجنوب لآسيا واهولها  
كشمير باكستان والأفغان وال  
وهماليا قد زلزلت زلزالها  
هند وبجمو رَج كل حولها  
وأكبر الزلازل منذ القرن وال  
عشرين عاما في المناطق قبلها

<sup>133</sup> : أنغام ص: 37  
<sup>134</sup> : راجع صفحة 279

فتحير الإنسان فروا حيرة      أين المفر من القضا يا ويلها  
 كم من قرى فيها عفت بأصالة      تربت بقدر المتروا  
 أهوالها  
 دقت مبانيتها وشامخ قصرها      تركت مقنطرة الخرائب  
 أرضها  
 رفع العويل من الحزاب مناديا      ويلاه يا أماه أو ما  
 قالها  
 بعض تدارك بعد أيام من ال      كذب الحياة فلا نجد  
 وبالها  
 وتعذر الإنجاء والإسعاف من      خرب الوسائل لاتصالات  
 لها  
 ياربنا ارحم جميعنا من فتنة      ومصائب وزلازل وهولها<sup>135</sup>  
 قال أبو ليلى<sup>136</sup> قصيدة جميلة في عاصفة دمرت ملبار سنة 1941 م، وهو يقول  
 عن شدتها وأهوالها:  
 تلك العواصف أعيت كل واصفها      وظنها الناس نفخ الصور وانذعروا  
 فانساب يجرف ما الإنسان زارعه      ويجعل البر بحر حين  
 يغتمر  
 وحل نار من الأعصار محرقة      ما كان يقوي على إطفائها المطر  
 ترمي شرارا كسهبان فما شجره      ينجو من الريح إلا أجه  
 الشرر  
 وكيف لا وقد ارتد البلاد إلى      ظلم عظيم فما الإحسان  
 منتظر

<sup>135</sup> : نسخة من الشاعر  
<sup>136</sup> : راجع صفحة 191

يموت ذو البوس- املاقا ومسبغة  
حكر  
إذ الغنيّ أكل- مسرف

هذا وملبسه من سندس- عقب  
يتزر<sup>137</sup>  
إذ بالهواء أسير- الفقر

عصفت في ولاية أوريسا عاصفة شديدة سنة 1999م. وصف الشعراء الهنود هذه الكارثة التي أدت إلي الهلاك والدمار- الشامل- من الممتلكات والأرواح- ويقول الشاعر علوي كوتي الكوتوري<sup>138</sup> عنها:

على مأساة أوريسا وقوفي  
ذروف الدمع للوطني حق  
بعاصفة وطوفان ديوم  
فوا أسفا على وطني مهاد  
رجفنا ذات يوم إذ علمنا  
طغى جثث على جيفدالمواشي  
و'بنغال' بداهية ذروف  
لإخواننا من الإيمان موفي  
فطاعون وباء بالعصوف  
أراض الهند ملاً بالحتوف  
عدى الأموات عشرا من ألوف  
معفنة  
مثقبة  
الأنوف

ومليونان منكوبون فيها  
وهم يتضاربون لماء ري  
يقولون- 'الحياة سعي- نار-  
الرجوف'  
وخيرمنه موتدفي

أمن- حول- الطبيعة- جاء- هذا- ؟-  
بالهيوف ؟<sup>139</sup>  
أم- القهار- جازي

137 : تطور الشعر العربي . ص: 135

138 : راجع صفحة 279

139 : نسخة مخطوطة من الشاعر

وللشاعر- أحمد المولوي- الكدوتوري<sup>140</sup> قصيدة على هذه العاصفة ويقول فيها:

هالكين      في أريسا عصفت عاصفة      صيرت آلاف قوم

حين      نحن لم نسمع بريح صرصر-      مثلها في شدة في أي

ثمين      انها قد دمرت في جميع ما      في أريسا كان من شيء من

ميتين      كم أناس في أريسا أصبحوا      حينما هبت هبوبا

المنون      بل غدا أسوأ منهم حالة      من بواقيهل بلا ذوق

معين      لم يكن كي يأكلوا أو يشربوا      من طعام قط فيها أو

الآخرين      إنها قد قطعت علائقنا      بين من فيها وبين

المساعدون      عم فيها البؤس- اذ لم يستطع-      قط أن يأتيها

منفردين      مر- أيام كذا وأهلها      أصبحوا من غيرهم

المسعين      بعد أيام عديدات فقط      جاءهم مساعدات

141      إن هذي آية من رينا      إن فيها عبرة للعقلين

<sup>140</sup> : راجع صفحة 231  
<sup>141</sup> : نسخة مطبوعة مع شريطة الأشعار



هبّت في أمريكا عاصفة مدمرة شديدة سنة 2005 م ويسمي هذه  
العاصفة بعاصفة كترينا وقال الشاعر علوي كوتي الكوتوري عنها:

سموك زوبعة الردى 'كترينا' 'نيوأورلينسا' الويل تقطينا  
عصفا أشد خلال نصف القرن وا هولاه كان أميركا فظعينا  
في شط 'مسسي' نهر أميركا ال  
تخرينا

فأصابها الإعصار كالحلزون وال بنيان والمدن القرى تردينا  
أتلقت أموالا كثيرا قدرها 'حربان' 'بش' قالها تبينا  
قذف الألوف من الأناس لميته قد صير المليون منكوبينا

142

وفي سنة 2005 م وقعت حادثة مهلكة وسميت بالتسونامي  
بالأوساط الإعلامية (TSUNAMI) التي وقعت في جنوب آسيا وكان مصدر  
هذه الزلزلة البحرية 'السماترا' من إندونيسيا. وهذه الكارثة أدت إلى دمار  
شامل للممتلكات والأرواح في قارة آسيا الجنوبية، قتلت فيها عشرة آلاف  
من الأشخاص في السواحل الهندية فقط. وللشاعر علوي كوتي الكوتوري  
قصيدة رائعة على هذه الكارثة. ويقول فيها:

رجوف البحر موجا كالجبال 'تسونامي' زلزلات بالوبال  
فصالت موجة العملاق منها هلاكا ليس يحصى بالخيال  
وهزت هزة ألقت كثيرا من الإنسان في موت  
الخبال

تلقمت التسونامي الكل آه ولا ندري بكيف  
الإغتيال

142 : شريطة الأشعار

وخاف الناس واهولاه ضاعوا بأموال وأسرات عيال  
أراضي آسيا شرق الجنوب قد اندكت بصول في طوال  
فشريلنكا سماترا أندمان- وتشني- كيرلا تحت

الكلال

سواحلها النضيرة تلك صارت بقاع الميتين- على

خلال

فكم طفلا أبا- أما- وأختا- أخل ماتوا أبينوا- في

انحلال<sup>143</sup>

وللأريكلي<sup>144</sup> قصيدة في- حادثة التسونامي- التي وقعت في جنوب

آسيا سنة 2005م ويقول فيها:

بتسنامي- مخترعا لها اسما

آه لفاجعة تعدت تلف

تعرف

حدثت مفاجأة كبرق

في- إثر- زلزلة باندونيسيا

يخطف

لام بشدتها وغصّ الموقف

ملاً الرواة جرائد الأيام أعد

هل- من- مداينة- تؤمل

وتسنامي- في- الهند- لم- يرمثلها

تنصف

لم- يحصها- بحاثة

راحت- ضحاياها- أوف- جمعة

ستكشف

وكذاك كهلان- وشيب

فيهم- صغارفي- الحجوروفتية

حرف

أو فرد فرقدها تنوح وتلحف

كم مطفل مهربة أولادها

<sup>143</sup> : نسخة مخطوطة من الشاعر

<sup>144</sup> : راجع صفحة 228

أو فاقدا للزوج تند به بول  
يسعف  
زوجا فمن لي في الحوائج

أو والد فقد الفصول جميعها  
أتلفوا  
أو ولدة أبائهم قد

يراع عبد مع إضافته إلى ال  
يعرف<sup>145</sup>  
رحمان منشأه أريكل

وقعت حادثة كئيبة في مزار إيرو ادي الذي يجتمع فيه كثير من  
المرضي- وغيرهم- فيهم- المسلمون- وغير- المسلمين- للتبريكات- ولشفاء  
الأمراض. وفي يوم من الأيام حدث حريق فجييع وصار كارثة مفعجة، وأدت  
إلى احتراق 26 نسمة من المقيدين بالسلاسل، وكان ذلك سنة 2001م.  
يقول الشاعر محي الدين بن علي الكوتياي<sup>146</sup> في هذه الفجيعة قصيدة  
تؤثر في قلب كل مفكر يقول الشاعر:

أأبروادي يا قاتل الأبرياء      أعدك شؤما على الأولياء  
بعدك عن الحق والدين بعدا      نبذت الكتاب وراء الورا  
وأوثقت مرضاك في سلسلات      وألقيتهم في أشد البلاء  
هل الضرب والوكز عندك فحص      أم الجوع والعطش أعلى دواء  
وست وعشرون نفسا ذكية      وفيهم رجال ومنهم نساء  
لهيب الحريق أغار عليهم      إغارة جيش شديد العداء  
يموتون صبرا ويدعون ويلا      ولم يلف من سامع للبكاء  
ولا يملكون حراكا ونهضا      لقبض السلاسل يا للشقاء  
وكم منكر في حواليك يجري      كنهب وغصب ومهر البغاء

<sup>145</sup> ديوان الشاعر ص : 242

<sup>146</sup> راجع صفحة 234

وقى الله من شرك الأبرياء وغطى برضوانه الأولياء<sup>147</sup>

\*\*\*\*\*

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

## الباب التاسع

# مساهمة الرثاء في المجالات المختلفة

### الفصل الأول: في تطور اللغة والأدب والنقد

#### تأثير الرثاء :

الشعر له علاقة وطيدة مع الشعور والتأثير في القلوب من أهم أغراضه، ربما يغير الشعر مجرى الحياة الإنسانية. وكذلك فن الرثاء، له أثر كبير في حياة الإنسان. ويسبب هذا الفن لتطورات الشعر العربي وتغييراتها في المجالات المختلفة. ومنهه مجال اللغة والأدب. ونذكر هنا بعض الطرقات والوسائل التي أدت إلى تطور اللغة وآدابها بسبب انتشار الرثاء في اللغة العربية.

ومنهما المكتوبات والمنقوشات من الرثاء على جدران المساجد والمعاهد وعلى القبور والمزارات، وبإصدار عدد ممتاز من المجلات والصحائف في اللغة العربية وغير اللغة العربية بمناسبة وقت العزاء والرثاء على شخصيات بارزة وكذلك بإصدار مجلات سنوية أو تذكارية للجمعيات واللجان وشريطات الأشعار والكتب التي تتضمن القصائد الرثائية في المقررات والمناهج الدراسية وغيرها.

#### المكتوبات والمنقوشات :

وفي قديم الزمان كان الشعراء يقرضون الرثاء ثم يعلقونها على جدران المساجد كما علقت المعلقات السبع على جدران الكعبة. فكان الناس يقرؤونها ويحفظونها عن ظهر القلب وكانوا ينسخون منها. وكذلك نرى على القبور والضرائح للأولياء والعلماء قصائد رائعة في المراثي. ولقد كتبت قصيدة في الرثاء عن جدران بناية جامعة الإلهيات النورية بحيدرآباد أثناء رحلتي البحثية. كتب عنوانها: في رثاء قدوة السالكين ورئيس العارفين شمس العرفان نور المشائخ الحاج السيدنوري شاه الجشتي القادري قدس الله سره مؤسس جامعة الإلهيات النورية. وكان مكتوباً تحت القصيدة الرائعة: نظمها رئيس العلماء السيد طاهر رضوي القادري<sup>1</sup> شيخ الجامعة النظامية في 28/9/1990م كتبها وقدمها المولوي الفاضل إ. ك. محمد على النوري المتعلم في جامعة الإلهيات النورية غفر الله له في الدارين آمين<sup>2</sup>.

### أعداد ممتازة ومجلات تذكارية :

وكانت من عادة الأمة إذا فقد منهم عالم أو زعيم تصدر المجلات التذكارية أو عدد ممتاز لمجلة معينة تتعلق بهل لجنته أو هيئته. وهذه المجلات تشتمل على كثير من المراثي على الفقيه بقلم شعراء معاصريه. ومن أمثالها مرثية الشاعر عبد الرحمن الماطوري على الشيخ شمس العلماء إ. ك. أبي بكر مسليار أمين العام لجمعية العلماء بعموم كيرالا سابقا المتوفى سنة 1996م<sup>3</sup>.

### مجلات في اللغة العربية :

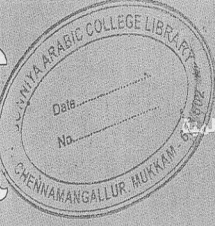
---

<sup>1</sup> : سبق ترجمته في الباب السابع ، راجع ص : 243 - 245  
<sup>2</sup> : ذكرنا تلك القصيدة في الباب التاسع، راجع ص : 244  
<sup>3</sup> : وقد سبق ذكرها فلا نريد هنا التكرار ، راجع ص : 287

أصدرت مجلة الفيصل عددا خاصا على جلالة الملك فيصل  
بن عبد العزيز بمناسبة تنظيم دارق الملك عبد العزيز ندوة علمية عن  
تاريخ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود- رحمه الله- وفيها مرثية  
رائعة على جلالة الملك. ونلحق هنا بعض الصفحات من تلك المجلة :



# الفصيل

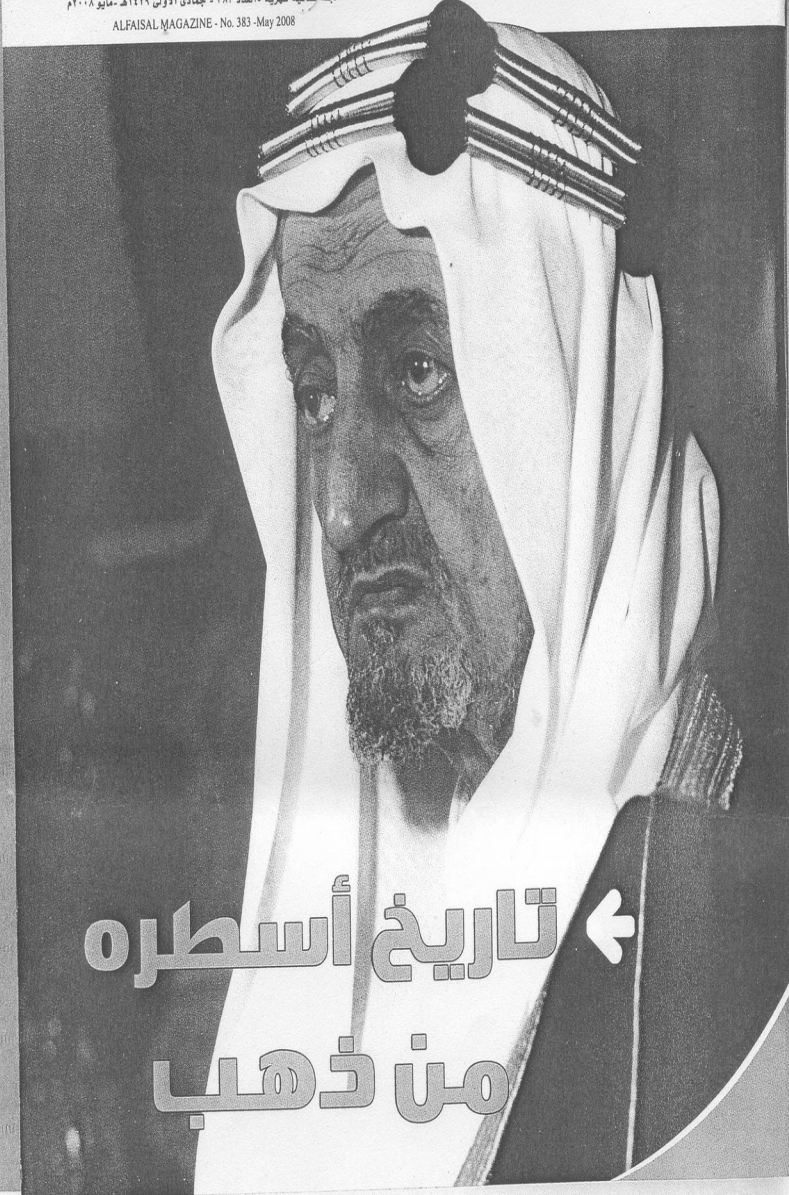


← زعيم لادر الوجود

← رؤية وطنية وإسلامية وعلمية

← نفحات عطائه التعليمي

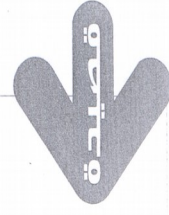
مجلة ثقافية شهرية - العدد ٣٨٣ - جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ - مايو ٢٠٠٨ م  
ALFAISAL MAGAZINE - No. 383 - May 2008



← تاريخ أسطره  
من ذهب



يسر دار الفيصل الثقافية إصدار هذا العدد الخاص من مجلة الفيصل بمناسبة  
تنظيم دارة الملك عبد العزيز ندوة علمية عن تاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز آل  
سعود - رحمه الله - برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز -  
أمير منطقة الرياض، ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز - في الفترة من ١  
إلى ٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٢٩ هـ (٦ إلى ٨ مايو عام ٢٠٠٨ م) في إطار سلسلة  
الندوات الملكية.



# مَرثِيَةٌ جَلِيلَةٌ الملك قَيْصَل

محمد بن عبد الله بن حمد آل ملحم

الْحُبُّ حَيٌّ فِي الْقُلُوبِ جَدِيدُ  
وَالْحُزْنُ بَاقٍ مَا تَمَرُّهُ هُودُ  
وَالْقَلْبُ مِنْ عَظْمِ الْأَصَابِ مُفَجَّعُ  
فَكَانَمَا سَأَلْنَا مَنْ مَفْقُودُ  
بِأَحَادِيثِهَا نَزَّ الْقَوْلُ فِي وَقْعِهِ  
فَقَدَّتْ بِكَامِلِهَا عَلَيْهِ تَجُودُ  
أَخَذْتُ بِالْتَّارِيخِ صَدْعًا بَيْنَا  
وَالدُّهُرُ هَذَا ثَانَةٌ الْمَغُودُ



١٣٣٤ هـ / ٢٠١٢ م / ١٨ / ١١

٧٠

الفصل



وأصدرت مجلة المجتمع عدد خاص عن القدس بمناسبة مرورها أربعين عاماً في قبضة إسرائيل. وفيها قصيدة رائعة عن القدس المحتلة. ونلصق هنا بعض الصفحات منها:

AL- MUJTAMA' A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عدد خاص

## القدس

٤٠ عاماً في قبضة الأفعى

مخطط اغراق المدينة  
بالمخدرات والمستوطنات  
خريطة تفصيلية بالتهام الأرض وطرد السكان العرب  
« الحوض المقدس » أحدث مشاريع إحكام السيطرة

المرشد العام للإخوان - الشيخ القرصاوي  
الشيخ أحمد القطان - الشيخ رائد صلاح يكتبون عن القدس

٥٠٠ فلس السعودية ٥ ريالاً البحرين ٦٠٠ فلس قطر ٦ ريالاً الإمارات ٦ دراهم سلطنة عمان ٧٠٠ بيعة الأردن دينار لبنان ٣٠٠٠ ليرة المغرب ١٥ درهماً  
٥٠٠ فلس - Australia AUD 4 - IRR - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

## واحة الشعر أيها الفجر تقدم

شعر: محمد براح (\*)

أرى بلد الشهيد زهت رباها  
بسير الذائدين على ثراها  
فقبل يا تراب على اشتياق  
وركز حرف حبك في دماها  
كأنني بالبحرين يقول مهلاً  
فأرض غازلت وشدت سماها  
شدوناً مرحباً بالصيد جاؤوا  
أسوداً يزارون على حماها  
هنا الشهداء قد نطقوا فقالوا:  
هناك القدس فاتبعوا خطاها  
حروف ليس يكتبها مداد  
بل القسام وقع مبتدأها  
إذا أحد تجاهلها هتفنا:  
رويدك عز قدسك في علاها  
هنا التاريخ ملتحم عناقا  
هنا الكلمات تبلغ منتهاها  
هنا تشتم رائحة فتزكو  
بعطر القدس ينمشنا شذاها  
هنا دما يعفركل شبر  
وقد رسم الشهيد هنا مناها  
هنا صلي هنا كتب الأمانى  
هنا قد جاد بالدم فاشتراها

فلا وطن يعود بغير سيف  
ولا أرض بغير دم سقاها  
فأقسم بالسماء ومن بناها  
وبالأرض الولود وما طحاها  
بأن الفجر موعده قريب  
ولحن النصر في أذني تنأى  
تعاهدنا توأعدنا فكانت  
دموع الشوق تسترعي انتباها  
رسائلنا من الدم قد كتبنا  
ولون الحبر ترجم محتواها  
لنا في القدس حارات وارث  
فتحن الذائدون على حماها  
ونحن الزاحفون وفي الأيادي  
بشارات تحقق مبتغاها  
ونحن الواقفون فلا المنايا  
نهاب وليس يربعنا حماها  
وتعرفنا الجبال الشم أنا  
لغير الله لم نحن الجباها  
وفجر النصر للأقصى قريب  
وقدس لا أرى أبداً سواها  
إذا هتكوا عظامي أو محوها  
نماضع يحن إلى فداها

(\*) القيت في ختام مؤتمر القدس الخامس المعقد بالجزائر

## آيات الشيطان

رواية إسلامية فلسفية تبدأ بالحوار وتنتهي بالحوار بين الدكتور أيمن العائد من أمريكا وقد غسل دماغه، وبين أسامة الشاب المسلم.

في اللقاء الأول حاول أيمن أن يبدو أنه أكبر من الحوار، فعُدَّ زيارة أسامة وأخيه للإفادة من ثقافته وعمد إلى طرح فكرة المعاصرة والتراث إلى حد الانسلاخ من الدين والتاريخ لا وصبر أسامة عليه. وراح ينقض أفكاره بهدوء فلا ينتقل إلى قضية إلا بعد أن يثبت له خطاه، ثم تركز الحوار حول حاجة الحياة للدين وضرورته. وعلى الرغم من أطروحات أيمن الاستمزازية وغير الواقعية فقد صبر أسامة، ليثبت له أن الإسلاميين يؤمنون بالحوار فهم يستمعون للطرف الآخر بشرط أن يستمع لهم، واستمر الحوار يشتد ويهدأ ولاسيما عند طرح قضية وجود الله، إذ أحس أيمن أن الذي جعله يبتعد عن هذه القضية هو انغماسه في الشهوات، فلجأ إلى المغالطة ليقول: كيف تؤمن بشيء لا نراه، وكان رد أسامة حاضراً إذ أثبت له أنه يؤمن بكثير من الأشياء وهو لم يرها، ولم يطالب برؤيتها..

وأدرك أسامة أن أيمن فهم معطيات الحضارة فهماً مغلوطة، فأوضح له من خلال الأرقام والإحصاءات أن الحضارة التي يدين لها ضيعت الإنسان واخترعت له أسلحة كافية لتدمير الأرض عشر مرات، وأن ٦٠ بالمائة من البشر هم تحت مستوى خط الفقر. ثم انقضَّ اللقاء على أن يتجدد بعد أسبوع، ولكن مات أسامة في حادث فشعر أيمن بالحزن العميق وبدأ يتذكر ما دار بينهما ووصية أسامة له بأن يقرأ القرآن ويتدبره.. وكلمة اقترب من فهم كتاب الله كانت زيوف الفلسفة الوجودية تتساقط حتى بدا سارتر أمامه قزماً لا أكثر. ■

المؤلف: عبد الوهاب آل مرعي  
الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت  
الحجم: ١٧٥ صفحة  
عرض: يحيى بشير حاج يحيى

وكذلك أصدرت مجلة البعث الاسلامي ومجلة الرائد أعداد ممتازة على سماحة الشيخ أبو الحسن علي حسن الندوي. تشمل تلك الصفحات مرات كثيرة. ونلحق هنا بعض الصفحات منها:





واحدة الشعر :

## رثاء

سماحة العلامة الشيخ

أبي الحسن الندوي - رحمه الله -

بقلم : الدكتور عدنان علي رضا النحوي

حناتيك ! هذا الطيب مسك مُفتق  
و وجهك وضّاح الأسارير مُشرق  
كأنك إذ ودّعت دنياك أقبلت  
بشائر توفّي بالمنّي و تحقّق  
تكاد من البشري تقوم فتجتأني  
معالمها ، تومي إليها و تنطق  
رحلت عن الدنيا و كم كنت زاهدا  
و شوقك للرحمن أوفى و أوثق  
حناتيك من شوق يلح و لهفة  
تهيج و أمال تطلّ و تصدق  
و حوّلك من أبناء الغرّ ثلّة  
و ممن نأى قلب يحنّ و يشفق  
قلوب صفت حتى كان ودادها  
نسائم تسري أو أراهيم تعبّق  
و ودّ مع الأيام تنمو غراسه  
حنانا ينجي المتقين ويخفّق  
و "نور" بهي قد تفتح والندي  
عليه ، و روض من حوالبك مُونق (١)  
و عهد قضيت العمر توفّي بحقه  
و فإوك إحسان و برك مغدق  
و ما زالت النفس الأبيّة ترتقي  
مدارج للعلّيا تزهو و تسمق

(١) النور هنا : إشارة إلى فتیان ندوة العلماء .

# السلام

عدد ممتاز  
عن سماحة الشيخ  
أبي الحسن علي الحسيني  
الندوي

العدد: ٤٦، الأعداد: ١٣-١٤-١٥-١٦، ٢٣ رمضان، ٨-١٤، ٢٤ شوال، ١٤١٠، ١٤٢٠ هـ

## بإسلام أعزكم الله

لو جمع لي العرب في صعيد واحد واستطعت أن أوجه إليهم خطاباً تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلت لهم: أيها السادة إن الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد العربي صلى الله عليه وسلم هو منيع حياتكم، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق، وإن النبي صلى الله عليه وسلم هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم، بل وكل خير جاء للعالم- فإنما هو عن طريقه وعلى يديه، أجي الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه وتسيبكم بأذياله والاضطلاع برسالته، والاستماتة في سبيل دينه، ولا راد لقضاء الله ولا تبديل لكلمات الله، إن العالم العربي بحر بلا ماء كبحر العروض حتى يتخذ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من يرائن مجائين أوربا- الذين يابون إلا أن يقبروا المدنية ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم- ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدمار والفضى والاضطراب، إلى التقدم والانتظام، والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وأنه حق على العالم العربي سوف يسأل عنه عند ربه فليظن بماذا يجيب؟

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

تصاريحها

مؤسسة الصحافة والنشر

تدورة العلاء، ص ١٠ ب ٩٣، لكاناز، الهند



## مرثية بقصيدة

لفقيه الأمة الإسلامية في العالم  
سمحة الشيخ أبي الحسن علي الحسن الندوي

عبدالرحمن حسن حبيكة الميبداني

لفقيه الإسلام من كل حي  
مات بالهند في الضحى وقلوب  
ندوة العلم والرشاد بلكنائ  
"حسناً" أنجبت بسداه فكنائ  
بجهاد لم يعرف النوم إلا  
لم يكن عقمه عقيم الذراري  
يحملون الريات من دعوة الحق  
هؤلاء الأولاد حسفاً وصدقاً  
فتلاميذه ذراريه حتى  
سعيه كان في الهداية قصداً  
لم يكن غالباً لأي سبيل  
يتحرى بالحكمة الرشيد حتى  
لم ينسأطع برأسه الصخر لكن  
كان يفري في الأرض فرياً حثيثاً  
ما خبت فيه وقدة الضوء حتى  
بيئس أن الآثار مما جناه  
عفاً نفساً عن الغرور بمجد  
وأنته الدنيا فقسال خذوها  
وأضعوها في كل مشروع خير  
وتتأى عن جسر غم وفير  
عربي الجذور في الهند حتى  
لم تزد القسابة وهي فضلى  
لم يكن همهم علواً بارض  
درجات الإحسان قسداً رفعة  
نشأة الهند قط مساجده  
ولسسان القرآن كان مناه  
تتحسدى آدابه كل قسول  
كان في الأرض مثل شمس وير  
كان يسمى في الله سعياً حكيماً  
كان كالشمس في الضياء ومثل  
كان في الأرض نيران استجابنا  
فأبى الخسلد يا إمام لتلقى  
مع خير السورى إمام البرايا  
كل من فيه مسعد وسعيد  
وعليهم رضوان رب كريم  
فهنيئاً بالصور من منشآت  
وحسان من كل جنس وصفب  
وهنيئاً بمجد ملك عظيم  
وهنيئاً بروية الله فيه  
رب عوض عه العباد شموساً  
فيض حزن مع فيض دمع سخبي  
في جميع الدنيا بكت في العشي  
كم تباغت بشيخها الندوي  
ه "أباه" لسان صدق وفي  
غفوات ملأ بذكر خفي  
وهو ينشئ رجال جيل كمي  
لنشر الإسلام في كل حي  
لا الذراري من فاجر وشقي  
صار جداً لألف كهل ذكي  
في سبيل الرب الجليل العلي  
خلف حدي قصد الصراط السوي  
لن الصلب من عنيد غوي  
فتت الصخر بالندي الندوي  
بضياء ما بين نشر وطبي  
ذاق بالموت قبض روح زكي  
بجهاد تجرى بأحسن ري  
هو من كتب كذجه العبري  
في سبيل المولى العزيز الغني  
واجعلوها عمداً كل سنني  
أنه فرغ مسيد حسني  
نعمه الأصل عند خير نبي  
غير وفر من الخضوع الأبي  
بل رضا الله في الخلود الهني  
إذ رأسه إمام بر تقني  
عن فصيح من منطق عربي  
أن يراه في مجده العالمي  
عربي البيان أو أعجمي  
دائب الجري مع فؤاد جري  
مثل ضوء الضحى ونور الغنى  
البدنوراً يهدي بداب رضى  
لدعاء المولى بشخص علي  
في فسيح الفردوس أسى بهي  
عربي ذي رفعة هاشمي  
في جناحي صفيية وصفي  
دائم الجنود بالطاء الدرّي  
ونفيس من سندس وحلي  
وفيص من مسعد غيبي  
ليس يلبى بفضل رب ولي  
ونعيم من كل دان جنسي  
ويبدوراً تهدي بنسور جلي

## رثاء

سمحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله

شعر: د | عدنان علي رضا النحوي

حنائك! هذا الطيب مسك معيق  
كأنك إذ ودعت دنياك أقبلت  
تكاد من البشرى تقوم فتجلسي  
رحلت عن الدنيا وكم كنت زاهدا  
حنائك من شوق يلح ولهفة  
وحولك من أبنائك الغر تلة  
فكسوب صفت حتى كان وداها  
وودع الأيام تممو غراسه  
وتسور بهي قد تفتح والندوي  
وعهد قضيت العمر توفي بحقه  
أبا الحسن الندوي! أذكرك روضة  
لك النسب الأتقى وجوه معدن  
وما أعظم الإنسان حين يصونه  
أبا الحسن الندوي أعطيت همة  
بنيته فأعلت البناء وقد سميت  
معاهد تقي في الحياة منائر  
مصالح والأجيال منها توثبت  
غذوت قلوب الناشئين بحكمة  
فيا ندوة يزهو بها علماءها  
يوج بها العطر الغني: فعالم  
وراوية بروي العذاب وينتقي  
رروض من الآداب يفتى عطوّه  
كأنك من طيب النفوس بروضة  
برق بهم حلو الحديث كأنما  
أبا الحسن الندوي كم من مآثر  
وبين صدور المتقين خلانق  
وذلك من أي الكتاب وسنة  
نخائر من قلب ذكي وقلمنة  
رحلت! وما ألقى رحيلك والنجي  
تلفتت الأفاق أين مسواكب  
وأين مصابيح الهدى في دجنة  
حنائك! كم هاج الهوى فتفتت  
ينظردها شوقي فلا هو مسدرك  
ووجهك وضاح الأسارير مشرق  
بشائر توفي بالمنى وتحقق  
معالمها، تومي إليها وتنطق  
وشوقك للرحمن أوفي وأوشق  
تهيج وأمل تطل وتصدق  
ومس نأى قلب يحن ويشفق  
نسائم تسري أو أراهير تعبق  
حنائاً ينجح المتقين ويخفق  
عليه، وروض من حولك موق  
وفأوك إحسان وبرك معدن  
يوج بها الزهر الندي ويورق  
تجلي به درب شمتت ومنطق  
يقين ويجلوه وقاء ورونق  
إلى لله ترجو لون منه وتطرق  
عزائم ترقى بالهدى وتحلق  
إذا ما جلاها هديها المسائق  
تظلل على ساحتها تتفقد  
تفيض بحزم المتقين وترفق  
وتزكو أمان في رباها وتسبق  
فقيه يجلي بالعلوم ويسبق  
روشح من صفو الهداة ويطلق  
ندي بألوان البيان منسق  
لها زهر مذهب وعطر ورونق  
جري سلسبيل بينها يترفق  
بنيته وعلم في لصفائف يسرق  
تتم ونهج في الحياة يطبق  
ملاّت بها قلباً يحن ويخفق  
يجود بها قلب ذكي ويطلق  
يحيط بنا والهول يدنو ويحدق  
تولب في الميدان زحفاً وتطبق  
عهدناهم نوراً بها يتساق  
ضلوعي والآمال تنأي وتفرق  
مداها ولا طرفي مع شوق يلحق

# الترابط

علاء ممتاز (٢)  
عن سماحة الشيخ  
أبي الحسن علي الحسيني  
الندوي

إن العالم كله مدينة الأوهام ، والمؤمن وحده هو صاحب يقين لا يزول ، وعقيدة لا تتحول ، وهو في بيئته في عالم الأوهام ، كمصباح الراهب في الغابة المظلمة ، ومفارة النور في بحر الظلمات ، والجزيرة التي يأوي إليها الياستون ، والخلود الذي لا تزحزحه السيول ، ولا يزلزله العواصف ، وقد يتمسك بيقينه ، ولا يوافقه على ذلك أحد ، ولا يصدقه أحد ، فلا تخور عزيمته ، ولا تلين عريكته ، ولا يرتاب في الهدى والطمس بين معارض ومنتقد ، ومطيع كاره ، أو مخالف متهزل ، وهو لا يحفل بذلك ، ويمضي كالسيف ، حتى يهزم يقينه ألف جند من الشك ، وينتشر سحاب الأوهام ، ويظهر يقينه مثل نبع الصبح

منارة

النور

في

بحر

الظلمات

أبي الحسن علي الحسيني الندوي

مكتبة دار الفکر والدراسات الإسلامية

تصوير العشاء من ٩٢٠ كنسار الهند

## ندوة العلم

## إلى سباهة الشيخ أبي الحسن السدوي

بمداينة محاضرة القامحا في انكليبا والمعاقد بالرياض ٢١/٨/١٣٨٨هـ

أد: محمد خير عمرنوسسي خير مالحس للتربية منظمة اليونيسكو

سابق الشمس خلوها والسداوا وانشر النور جملة وفراى  
لست أننى عليك فائله أننى وارتمى منك دعوة وجلادا  
أنت رمز لمن دعا مستقيماً دعوة الحق طامعاً منقادا  
يعلأ السمع إن تفلتت صوتك وصرير الأتلام أخصب زادا  
كم تحطبت وادياً نحو واد وبلاث القلوب صرفاً واد  
رحمت تدعوه له في كل حذب وتنادى للخير كل منادى  
ضاعت الأرض عن جهادك فيها وهي تلقى بين الورى عبدا  
رُحمت تطوى مهادها ورُباعا زاعدا تملأ الحياة جهادا  
تضرب الشرك في القلوب فهبوي لست تبقى ركناً له أو عمادا  
إن تغوّهت في دمشق بقول هز باريس بالصدى إرعادا  
إن تجلّى من شرعة الله نوراً يعش الروح والتهى والفؤادا  
وتنادى: الله أكبر حيا لتعيد التاريخ والأمجادا  
ننشر العلم والصلاح وبراً نحن لله لم نزل عبّادا  
لك بعنا يا رب روحاً ومالاً واشترينا منك الرضى والرشادا  
فخذ العهد من شباب وشيب هم بنو الروح خذهم أولادا  
ورثوا المجد عن محمد خير دين وعن الوارث الصدوق جهادا  
لك منهم أن يبذلوا للمعالي في رضا الله حدة أكرادا  
ونفوسا من شوقها لجنان لا تطيق الأجسام والأجسادا  
ندوة العلم لم تزل في شباب ما تتالت أجيالها تنهادا  
أنجبت للأنام في كل فن عالماً صادق الرؤى نقّادا  
حسن أنت في الورى بل أبوه يز فضلاً ومنعاً شدادا  
إن فتح القلوب أكبر فتح فهو بيتي موثة وودادا  
بينما الفتح بالسيوف عقيم ما تداويه ينجب الأحقادا

## رثاء صاحب الفضيلة و الشيخ العلماء

## أبسي الحسن السدوي

على أحد الثمان إمام مسجد الأمير محمد بن فهد - الدمام

رذء كبير فأصبروا وتحملوا  
هلا علمت مما ألم وما جرى  
قلب الشريعة والهداية ناب  
يا أيها الناعمي لظهري قاصم  
باليهني كنت الفداء لشيخنا  
لكنه قدر الإله وما لنا  
والله رب العالمين حسبينا  
أسقى على الندوي إني عاجز  
شس الهدي وأحسرتاه لقد مضى  
روحي فدى بدر البدور جميعها  
ملاً البلاد بشرقتها وبغريها  
يا غيض نور للأنام جميعهم  
علمتسا أن العلوم شمائل  
ما الدين قط قضائداً تتلى ولا  
فاندين زهد بانزخارف كلها  
قد كنت فينا بالفعال معلماً  
يا أيها السدوي حبيك ساكن  
أسقى عليك يفوق كل تأسف  
ولئن مضيت فإن ذكرك خالدا  
يا صاحب القلب الكبير تركتسا  
تبكي السابر والمصابر شيخنا  
فأرحم إله العالمين فقيدنا  
واجعل إلهي الرمن جوداً روضة  
واغفر له أنت الغفور تكرمنا  
مازال عنا بالجان وخورمنا  
فك المصامد كل حين ربنا  
ثم الصلاة على النبي محمد  
يا رب بلغه السلام تفضلاً



## رثاء فقيد الأمة الإسلامية فضيلة الإمام الهمام

عن أبي الحسن علي بن الحسين وسائر آل أبي طالب

(١٩١٤م - ١٩٩٩م) سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه

بقلم الأستاذ أبي محفوظ الكريم معصومي  
رئيس الأستاذة سابقاً في المدرسة العلمية بكلية الهند

تبكى الإمام علوم الدين والعمل  
راض بكل خصمه الله، يبتهل  
ورق الحمام إلى جرعته تمل  
ثراه سحى باذن الله تنهمل  
العظم ما درسوا عليه عذوا  
إلى (علي) و(بسالزهر)، تنصمل  
فذا كنسى (علي) لؤلؤ خضمل  
خلقاً وخلقاً وصلأ بمن يصل  
بحسن سيرتهم ما عاش يزيدمل  
شخص وخيد بفضل الله يشتمل  
والمغارب اعتز أسى راح يرتحل  
منها استضاء الدنيا الأقوم والنحل  
لم يستقم دونها علم ولا عمل  
للأدينة من تحبيره حلل  
بها المجامع طول الدهر تمقل  
مقزاه وهو بخصي الضاد يرتجل  
تدعى علياً به العلياء تكتمل  
زودة عن حمى الإسلام لا تثل  
قولاً وفعلأ وما تسمى حده تثل  
وبالأشائيت لم يتحق به كل  
بشخصه في المزاييا يصر بعتق  
هقأ وتسدب أهدي رايه الطل  
ورحمة وبسقى عشواه ما يبيل  
أعطيت أحسراً عظيماً أيها البطل  
ادخلت جنات عدن حيث تنقل  
تلا كتابك حتى جاءه الأجل  
ليأبى في الزمان السهل والجميل  
بل فوقها، وأسأنا بعدكم جل  
طرا إلى الله مولانا، به نكل

تبكى الإمام علوم الدين والعمل  
تبكى الإمام الهمام الفرد كل شبح  
تبكى الإمام الهمام الفرد ما هذرت  
تبكى أبا الحسن الشدوي سائفة  
دار العزم تكيه وتدرة أهمل  
بناك أسرتك تنسى سلسلة  
هنا نسمى (علي) نسى مكارمه  
هذا الذي جاء من أجلي بنى حسن  
أثنى عليه شيوخ الدين وشوقى  
فجاء جماع أنواع الفضائل في  
من (رائى بريلى) إلى أقصى المشارق  
قد كان غرة وجه الهند نيرة  
سبحان دين الهدي طابت خطابه  
بالعربية من تقيقه كتب  
مؤلفات له، مشحونة غررا  
أضنى إليه فداح العرب إذ سمعوا  
- تجسمت دعوة الإسلام فانتقلت  
- الله اعطاه فضلاً واسعاً وياً  
- قد كان سيفاً باذن الله متصلتا  
- ما عاش عاش بحبل الله بضمناً  
- لم ينف، فلور له ندى شيرته  
- هذا الذي ملأ الإسلام تنديت  
عليه أوسع رب الناس مغفرة  
يا من بثولته لله خالصه  
يا من فقد ناه فرداً في مناقبه  
يارب أدخله فردوس الجنان فقد  
صبرا بنى الحسين الغرا إن بكم  
فما مصائبكم إلا مصائبنا  
آل النبي نواسيكم ومرجعنا





## ابوالصباح وروضة العلوم

### محمد ابوالصلاح



وما من مشكل يأتسيه الا يرى في ذلك حلا  
فتعيد العلم والآداب لسنا نرى في العي جابر  
سديد الرأي نفاذ القضايا بسرعته يفوق على  
بجد قال لي يوما بأن العداوة تؤام الحق  
فنه تردعه همهمة الذئاب وزار الأسد أو صر  
وقاد بمعجز الأعمال لما أحالوها فواجه  
خربنا ماضيا في الأمر بجرا ومعوانا نسيطا ذا  
فان قنم توفى قلت حي لدى أهل الثقافة  
عنيه نجية الرحمن تترى برجمات غر  
وخلد ذكره المان فسينا واكرمه بأسمه

توفى وهو شمس للصبح ويهدينا الى مرقى الفلاح  
وأبقى خالد الأثار فينا ضياء مسفرا ضوء الصباح  
تغيب الشمس لكن ما وجدنا لشمس بعدها ضوء الصباح  
تخرج حاملا قبسا مضيئا لجامع ازهر للجهل مباح  
الى هند فطاف بتسعاعها كالسراج يضيئ في كل النواحي  
أخيرا حل في فاروق النسي بها جوا صفيا للصبح  
فأسس أولا جمعية للعلوم هنا بروضتها براح  
ومن أولى نتائجها الجليلة معاهد روضة ذات الصلاح  
فاضحت روضة للعلم توفى ثمارا في الغدو وفي السروح  
فكانت معدن العلماء جاوا كواكب زينت جو الصلاح  
فانتج بعدها منها كثير المعادن للعلوم وللصلاح  
كمثل معاهد الفساروق طرا ومثل مدارس ام الفلاح  
وجدنا هذه الأعمال تترى دواما ههنا دون التصلاح  
وكان الشيخ المملوف كهفا للكتاب خير المستراح

وكذلك أصدرت الكلية نندي دار السلام العربية مجلة  
تذكارية على عميدها الشيخ شمس العلماء أمين العام لجمعية العلماء  
لعموم كيرلا سابقا. وتجد فيها مرثية كثيرة. ونلحق هنا بعض الصفحات  
منها :

ശൈശവം

ശംസുൽ ഉലമാ



സ്മരണിക

നന്ദി രാജസുലതം, അറബിക് കോളേജ്





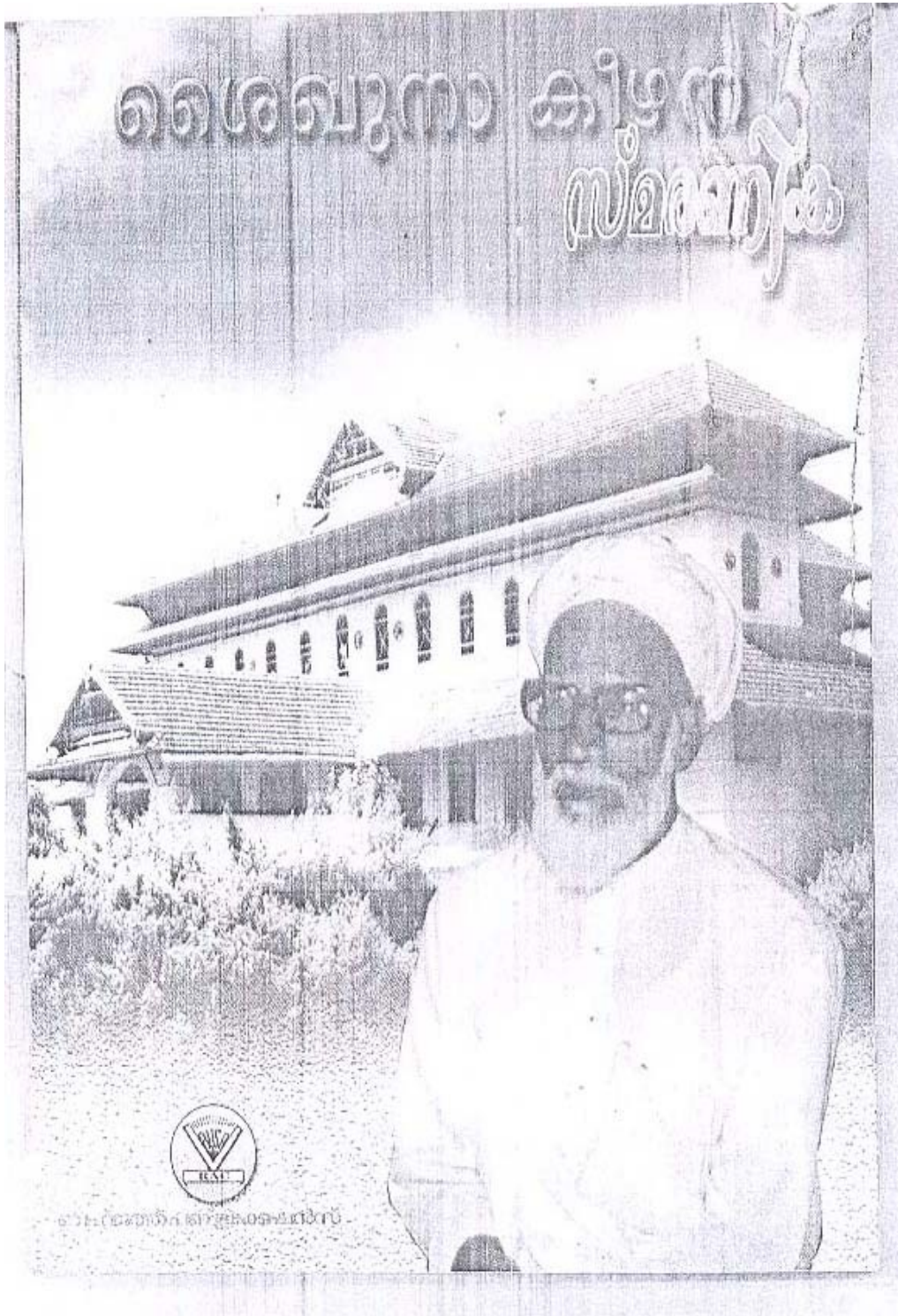
## مرثية الشيخ شمس العلماء

عميد كلية دار السلام العربية - بندي

بكيرل طول أعوام جوارى  
وأظلمت المعراعي والبرارى  
سواء فى الليالى والنهار  
نهاري ليشمل شمس سارى  
ابو بكر أبو العلماء الكبار  
بتلقب به فى ذى الدير  
خ كويأكد من سبط الخيار  
أعز أغن دائم الاخضرار  
حصيف ذو المهابة والوقار  
ثنى دون الضراغيم الضراري  
قليل فى القياس الى الكثار  
وان كثر الشواغل باعتوار  
أرادو يستفيد بلا فتار  
بحور العلم والحكم الغزار  
وبالأسرار فى القرآن دارى  
من السماع ربطا بالإسار  
يبكت حضمهم بشيا الحوار  
إذا خافوا عدوهم المباري  
ن حقا وهو يقفل بانتصار  
نواشب بالحقوق إذا تمارى  
بما الانجيل صرح وهو قارى

نأت شمس أضاءت كل دار  
وغيام بنأيهما الأفاق طرا  
وكان الناس ساروا في ضياها  
ومن تعريتها يلقى وجوبا  
بلى هو شيخنا المشهور ان كسى  
رشمسهم الذى خصوه منهم  
بكسر بنى أبيه العالم السشى  
يمانسى القبيالة نبت روض  
نجيب عقبى المعسى  
رصاحب شمة كالطود لآتن  
وعقل مثله لم يلف الا  
رحفظ لم يصب بالنسى حتى  
يضالع ما من الكتب العوالى  
يغض اذا يفيد الناس منه  
حكيم ماشر فى كل فن  
خطيب يستبى رقبات كل  
سان وسيصف سنيين طرا  
ويثهم المقذف للمغازي  
يدافع عن طريق أئمة الذى  
ينقم كل أخصام عظاما  
يرد على النصارى مستدلا

وأصدرت النشرة البهجة بكلية الرحمانية بكميري. مجلة  
تذكارية على الشيخ كنج عبد الله مسليار المعروف بكيزنا. تشتمل مرث  
عديدة عليه. ونلحق هنا بعض الصفحات:





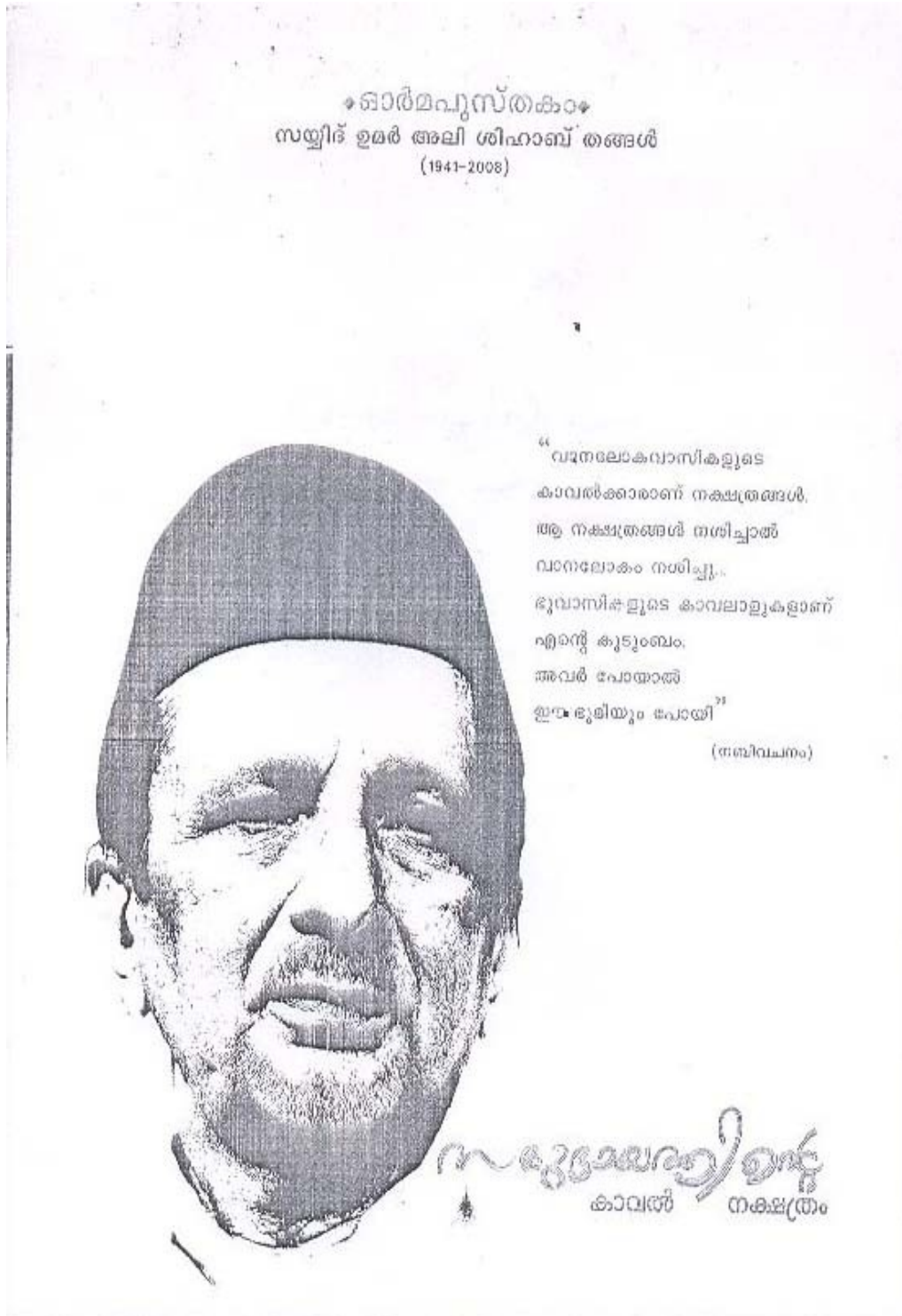
## شيخ المشايخ نجم العلم ذو ورع

• الأبخ: محي الدين علك

أبكى وببكك أمجاد وأبرار  
يا كيزنا" ما استفاضت منك آثار  
شيخ المشايخ نجم العلم ذو ورع  
عن زهده اشتهرت في الناس أخبار  
قناعة وخضوع من سجيته  
وللسجية في الامجاد أدوار  
يوم رهيب تركت الناس دون أب  
عادت كخالية من ربها الدار  
الناس فوضى فلا ركن يلاذ به  
ولا ملاذ به لاذوا إذا حاروا  
أرامل ويتامى وانضعاف بكوا  
أصايهم في صباح اليوم (عصار  
يستصرخون صراخا لا صريخ لهم  
سيحان ربي وعند الله أسرار  
قضيت قرنا وهذا القرن ترفضه  
فهل هناك لهذا القرن ديار  
كم من تلاميذه يبكون بالهلع  
فهل هناك لهذا القرن ديار  
كم من تلاميذه يبكون بالهلع  
استأذهم ودموع العين مدرار  
كانوا قد ارتشفوا المأذي أزمئة  
مثل النحيلات يغذوهن أزهار



وہناك مجلة- تذكارية- أصدرتها- جمعية- الشبان-بعموم  
 كيرلاعلى رئيسها السابق السيد عمرعلي البانكادي. وهذه المجلةتتضمن  
 على مرثي كثيرة على هذا الفقيد:



# قصيدة رثاء السيد عمر علي شهاب

ألا تبست الدنيا بذار لفرحة      ولكنها دار لهم وترحة  
ألا الشق لي إذ نعت بلولر      لسمع أرض والسما حق لذبة  
فحرت أنفالا للشهاب عمر علي      إلى ربه مولاه باري البرية  
وكان ملاذا لي بل القوم دائما      بأوفى من الخدمات قائد ملة  
وكان يقوم بأفعا جيل أمة      بشنى الأمور والقضايا العبدية  
فلما ترى الأشياء ترى بوقرة      أشقائه توصيه خلا بحكمة  
وكنّا حيارى تلتجى بجنابه      بحل أمور الدين حتى السياسة

## وَمِيزْنُ اللَّحْمِ مِنْ تَلْقَا تَرِيمِ

رثاء على فقيد الإسلام والمسلمين سعادة الشيخ السيد فاناكاد عمر علي شهاب  
عفا عنه الوهاب المتوفى بأول رجب المرجب سنة ١٤٢٩هـ، الموافق لثالث تموز ٢٠٠٨م

داهى لأمتنا أيا إسلام      حطر عميق الجرح لا يلتمام  
دهشت عقول جميع اصناف الملا      بغروب شمس القوم هم هيام  
وتوقفت كدليلد سبلا حيرة      بجواره موجا يسيل أنام  
باتون نور محل منزلة لها      باكين هم ما للبكاء لحام  
فكان ذاك النهر يجري باكيا      بدموع من جاؤوا إليه وهاموا  
بفراق سيدنا الشهاب النير      من نوره يننور الإسلام  
في كل ناحية ولاية كبرلا      دهبية روجبة ويقام  
هو ثامن بعد الثلاثين ادر من      أساط من المرسلين إمام

## حفلات تذكارية:

وكانت اللجان والهيئات تعقد حفلات عزائية أو تذكارية على الزعماء والعلماء فتتشد فيها الشعراء قصائد رائعة على الفقيد. ومن أمثالها ما ألقاه الشاعر العراقي إبراهيم الخال من الأبيات في حفل أقيم تخليداً لذكرى مهاتما غاندي ، مطلعها :

ذكراك عاطرة بها الاسفار      وبطيب ذكرك تنظم الأشعار

تبقى على مر الزمان كأنها      شمس بها ظلم الدروب تنار<sup>4</sup>

ثم يقول الشاعر عن شمائل غاندي وعقيدته :

أمنت باللاعنف شرعة خير      فتطير— السفاح  
والأشرار

الله فيها واحد وحقيقة      و- الهند فيها كعبة  
ومزار

وبنيت للمستضعفين معابدا      للحب لا دخل بهن  
وثار

آخيت بين المسلمين وغيرهم      في- الهند فانقاد الجميع  
وساروا

في وحدة وطنية مرهوبة      ما نال منها المدفع الهدار  
ثم يذكر- الشاعر- عن- أعلام ورؤساء الهند مثل- أبو الكلام آزاد- و/ ذاكر حسين، وجواهر لال نهرو واندرا غاندي وغيرهم.

"آزاد" من أحرارها ورجالها      و الأكرمون و "ذاكر" الذكر

وجواهر الاحرار نهرو وابنة الأمجاد "أنديرا" وذلك فخار

<sup>4</sup> : الهند بعد الاستقلال في الشعر العربي الحديث ، للدكتور شبير أحمد الصديق : ص 193



فعليك من فيض السماء مراحم ما لاح برق أو أعاد هزار<sup>5</sup>  
وكذلك من أمثالها ملأقى الشاعر- محمد براح- من- قصيدة  
رائعة في ختام مؤتمر القدس الخامس المنعقد بالجزائر، وهو يقول فيها :

أرى بلد الشهيد زهت رباها      بسير الزاهدين على ثراها  
فقبل يا تراب على اشتياق      وركز- حرف- حبك- في  
دماها

كأنى بالحنين يقول مهلا      فارض غازلت وشدت سماها  
شدونا مرحبا بالصيد جادوا      اسودا يزأرون على حماها  
هنا الشهداء قد نطقوا فقالوا      هناك القدس فاتبعوا خطاها

### في المقررات والمناهج الدراسية:

وفي- الكتب- الدراسية- للمدارس- والكليات- الحكومية- أيضا  
توجد كثير- من- المراثي- على- الراحلين- من- المصلحين- والأعلام- والأدباء- في  
الأمّة. وعلى- سبيل- المثال- رثاء- خنساء- على- أخيها- صخر- ورثاء- لأبي  
الحسن- الأنباري- على- أبي- طاهر- ابن- بقية- ورثاء- أبي- البقاء- الرندي- على  
الأندلس، ومرثية- حافظ- إبراهيم- على- الشيخ- محمد- عبده- وغيرها- موجودة  
في- المقررات- الدراسية- على- مستوى- الجامعات. والقسم- الأوفر- من- الشعر  
العربي- في- دواوين- الشعراء- هو- الرثاء.

وقصارى- القول- إن- لهذا- الفن- من- الشعر- العر- بي- مساهمة  
كبيرة- في- ارتقاء- اللغة- العربية- وآدابها- والنقد- وفي- نموها- وتطورها.

### شريطات الأشعار:

<sup>5</sup> : المصدر السابق ، ص : 196

تصدر- بعض- اللجنات- أو- وكالات- حرية- شريطات- الأشعار  
العربية- تتضمن- كثيرا- من- المراثي-، ونأتي- هنا- بنماذج- منها. أصدرت  
شريطات- 'السلطنة' بتشروادي، كاليكوت- شريطة- عربية- تشتمل- على  
مراثي كثيرة، ونذكر هنا بعض الأبيات منها مع عنوانها:

كاركل:

إنها جذابة كل العيون	كاركل جزء لكشمير التي
لها شك عند من هم منصتون	إنما كشمير جزء الهند ما
جزء قطر الهند حاش الجاحدين	كان باكستان ترجو كونها
دون شك إنه الحق اليقين	كاركل جزء لأرض الهند من
أجل- هذا فهي كالشكلى	بل حزين قلب باكستان من

تكون

ثورة كويمبتور:

في بلاد كويمبتور المئين	ثورة قد صيرت من ميتين
قبل عاش الناس فيها آمنين	في بلاد كويمبتور التي
أهلها طرا فصاروا حائرين	أهل فاشستية قد أهربوا

ما لهم أمن على أموالهم      أو دماهم من أيادي المعتدين  
كم وكم من قنبلات ألقيت      في نواحيها تخيف الأجمعين  
بلدة صارت لذا مجازرا      هائلات يختفي فيها المنون

يمينا إن في كدلندي:

يمينا إن في كدلندي دون      خفاء عبرة للعاقلينا  
هوت في نهرها غرف القطارال      عديدة حاملات الراكبينا  
فأكثرهم لسوء الحظ صاروا      من الأموات أمن مقعدينا  
وفي كدلندي جسر فوق نهر      تأسس قبل قرن من سنينا  
ولكن قد مضى قرن عليه      فأورثه البلى ضعفا مبينا

عاصفة أريسا:

في أريسا عصفت عاصفة      صيرت آلاف قوم هالكين  
نحن لم نسمع بريح صرصر      مثلما في شدة في أي حين

إنها قد دمرت جميع ما      في أريسا كان من شيء ثمين  
إنها كبت على أذقانها      شجراتها الطولات الغصون  
إنها قد هدمت ديارها      والأولى هم ساكنوها غافلون

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني

### في الصداقة الدينية

الهند بلد ديموقراطي- وبلد علماني- وأناس- الهند يعتقدون فيهما، ولأجله نرى فيهم الأخوة الدينية والصداقة القومية. وينصر بعضهم بعضا على نوائبهم ومصائبهم وحسب حوائجهم الظرفية دون اعتبار دينهم وملتهم وحزبهم ودون تمييز جنسيتهم، وهذه المعاملة أدل على الصداقة الدينية القائمة في بلدتنا الهند.

ولشعراء الرثاء مكانة عظيمة في إقامة صداقة دينية بين أحزاب وطوائف مختلفة. وعدم تلك الصداقة تؤدي إلى الاشتباكات والاضطرابات الطائفية. ولشعراء الهند أبيات كثيرة في تشجيع الصداقة

الدينية. ونورد هنا ما قاله الشاعر المليباري المولي علوي كوتي الكوتوري<sup>6</sup> في اللغة العربية بعنوان "أخوة الديانات":

يواف  
يواف  
كاف  
الخراف  
والعفاف  
الإيتلاف  
خلاف

سلام الهند وأطمينانها في إخاء ديانتها مهما  
وكل بواعث الثورات هذا جحود البعض- حق- الغير  
وجل عداوة يأتي علينا من- الأديان- خاسرة  
وقد كان الهنود على كمال ال أخوة- و- الصداقة  
جميع الهند ظمان لهدء و- كل- قرى- عديم  
إخاء ديانة أصل أصيل أساس- للسلام- بلا

ثم يدعو الشاعر لله لإقامة صداقة دينية بين الأمم، وذلك في قوله :

قنا رحماننا من كل شر وعدم إخاء دين أنت شافي<sup>7</sup>

### الثناء دون اعتبار الأديان :

إن فن الثناء يؤدي إلى إلفة القلوب بين الأديان. إذا حدثت كارثة أو نكبة تفيض دموع الشعراء على المنكوبين بدون اعتبار أديانهم. وفي هذه الأوقات لا يعتبر الشعراء أهل الفقيد من أمتهم أملاً. فتغلب هناك اعتبارات إنسانية على اعتبارات دينية يعني أنهم يرثون على فقد الأعلام والرؤساء دون اعتبار الأديان. وعلى سبيل المثال ذكرنا بعض الأبيات

<sup>6</sup> : راجع صفحة 279

<sup>7</sup> : مخطوطة يدوية من الشاعر

المكتوبة. بمناسبة حادثة كدلندي. ومأساة سنامي. وعاصفة أريسا. وقد  
أسردنا أمثالها من قبل في أمكنة مناسبة.

وكذا نرى الشعراء المسلمين وهم يرثون الزعماء والأدباء  
والأصدقاء غير المسلمين. على سبيل المثال. نورد هنا رثاء حافظ إبراهيم  
على السيدة فكتوريا ملكة بريطانيا، وهو يقول:

أعزي القوم لو سمعوا عزائي      وأعلن في مليكتهم رثائي  
وادعو الإنجليز الى الرضاء      بحكم الله جبار السماء

فكل العالمين الى فناء

أيا ملك البحار ولا أبالي      إذا قالوا نغالي في المقال  
فمثل علاك لم أر في المعالي      ولا تاجا كتاجك في الجلال

ولا قوما كقومك في الدهاء<sup>8</sup>

وهكذا. لم يقصر شعراء المسلمين. رثاءهم. على رءسائهم  
وأصدقاءهم المسلمين. فقط بل كثير من الأحيان. امتدت قصائدهم الى غير  
المسلمين. أيضا. ولأمير الشعراء أحمد شوقي. قصيدة رائعة على تولستوي  
الفيلسوف الروسي المتوفى سنة 1910م. ويقول فيها:

(تولستوي) تجري آية العلم دمعها      عليك ويبكي بائس وفقير

وشعب ضعيف الركن زال نصيره      وما كل يوم للضعيف نصير

ويأس عليك الدين، اذ لك لئيه      وللخادمين الناقلين

قشور

<sup>8</sup> ديوان حافظ إبراهيم، ص: 375

أيكفر- بالإنجيل- من- تلك- كتبه- أناجيل- منها- منذر  
وبشير

ويبيكك إلف فوق (ليلي) ندامة- غداة مشى (بالعامري)  
سرير<sup>9</sup>

وهكذا لشعراء العرب قصائد رائعة على زعماء الهند مثل  
مهاتما غاندي وجوهلال نهرو. وقد أوردنا هذه الأشعار في الباب الرابع  
كنموذج لشعر الرثاء في العصر الحديث.

### عند الثورات والاضطرابات والاشتباكات :

قضية ماراد وحلها عند الشعراء: لما وقعت اشتباكات بين  
الطائفتين في سنة 2003 م في قرية ماراد من مقاطعة كاليكوت في مليبار  
فاضت شعور الشعراء على اللاجئين والمشردين وقاموا للصلح والسلام  
بين الطائفتين، ونذكر هنا بعض الأبيات للشاعر المولوي علوي كوتي  
الكوتوري على هذه الثورة، يقول الشاعر عن هذه البقعة قبل الثورة  
وبعدها :

ماراد أحسن بها سهل و شطآن  
خلان والناس- أجمعهم- في- العيش

في أي دين من الأديان او ملل  
إخوان أو أي حزب سياسيين

لكن تغير هذا الجو عم بهم  
فسق نمائم ضغن شاع بهتان  
صارت تعصب حزب بينهم فجرى  
قتل تدخل فيهم ثم  
شيطان

<sup>9</sup> ديوان شوقي ص: 66

يشير- الشاعر- الى- ثورة- ماراد- الأولى- التي- وقعت- في- سنة  
2001 م- وقد قتل- فيها- خمسة- رجال- من- المسلمين- . ولكن- ما- جرت- من  
جانب- الحكومة- أي- إجراءات- على- القاتلين- . وقعت- الثورة- الثانية- في- سنة  
2003 م- وقتل- فيها- سبعة- رجال- من- الهندوكيين- ورجل- من- المسلمين  
( اسمه أشكر )، يقول الشاعر عن ذلك:

لم يجر قبض ولا تأثيم من قتلوا  
طغيان  
حتى- جرى- حاليا- ظلم- و  
جازى لقتالهم بالقتل أسرته  
خسران  
توا- فبئس- الجزى- فسق- و  
فاشدة إيذاؤهم تهديدهم ضرور  
عدوان  
ماراد حتى إذا ضاقت بما رحبت  
قد أخرجوا طردوا فانصب أحزان  
ثم يقول الشاعر في لسان اللاجئين :

طردنا وأخرجنا من التربة التي  
ولدنا بلا جرم وذاك كئيب  
وفينا من المرضى وزمنى برازهم  
بدون معين إنه لعصيب  
مراضيع مستلق من الطفل بعضنا  
عرائس- ما- ذاق- العسيل  
ديار وكيخان أبيدت ولصت ال  
كسيبة- في- عيش- وصب  
صبيب

ثم جرت بعض الإجراءات للصلح بين الطائفتين من جانب الحكومة  
فرحبها الشاعر بأبياته، حيث يقول :

مرحبا حل القضيات التي  
أقلقت حكامنا حتى الفتور  
مرحباكم مرحبا بصلحكم  
مرحبا أهلا وسهلا بالصبور



داوم الله الإخاء بينكم ما مضى أنسى وعزى عن خطور  
حافظوا على إخاء خلة ساعدوا على التراقي في العبور<sup>10</sup>

## الفصل الثالث

### في المجال التراثي والثقافي

شعر الشاعر- صورة لعصره بل- مرآة له يصف لسانه ملترى  
عيناه. الشعراء- يسировن- مع- شعور- المجتمع- وهم- يصورون- بأقلامهم  
أحاسيس-المجتمع. ويشترك الشاعر- مع المجتمع- في آلامهم وشعورهم,  
ولذا يستطيع إنشاء التنشيط والتشجيع فيهم. والشعراء يذكرون في قصائدهم  
قصص الأمم الماضية لتكون عبرة وعظة للأمة الحاضرة.

إن الشاعر لا يمكن أن يعزل نفسه عن الأحداث التي تحيط  
به, مهمل كانت ظروفه الشخصية, ومهما كان وضعه الإجتماعي, ومهمل كان  
شرفه وغناه هو الحق والصدق. تشير أشعار الرثاء الى تراث اجتماعي  
وسياسي- للأمم المختلفة. نذكر هنا على سبيل المثال- قول أبي البقاء  
الرندي في رثاء الأندلس. هو الفردوس الضائع للأمة الإسلامية. وللشعراء  
والأدباء دور مهم في إصلاح المجتمع. يقول الشاعر:

فجائع الدهر أنواع متنوعة وللزمان مسرات وأحزان

<sup>10</sup> : مخطوطة يدوية من الشاعر

و للحوادث سلوان يسهلها  
ومل لمل حل-بالإسلام  
سلوان

يا غافلا وله في الدهر موعظة  
ان كنت في سنة فالدهر  
يقظان

تلك المصيبة أنست مل تقدمها  
ومال مع طويل الدهر  
نسيان

أعندكم نبأ من أهل أندلس  
فقد سرى بحديث القوم  
ركبان

بالأمس كانوا ملوك في منازلهم  
واليوم هم في بلاد الكفر  
عبدان<sup>11</sup>

وبمثل هذه الأبيات يريد الشاعر تنبيه الأمة وإيقاظهم من  
رقودهم وغفلتهم. وهناك قصائد كثيرة تظهر وتصور حالة سيئة للمجتمع  
الإسلامي. ومع ذلك يحرضهم ويشجعهم على اليقظة والانتباه والقتال  
والجهاد على أعداء الإسلام.

معاشر أهل الدين هبوا لصعقة  
وصاعقة وارى الجسم ظهورها  
أصابت منار الدين وانهد ركنه  
وزعزع من أكنافها مستطيرها  
ألا واستعدوا للجهاد عزائما  
يلوح على ليل الوغى  
مستنيرها

<sup>11</sup> : الرثاء في الشعر العربي للدكتور محمد حسن أبو ناجي ، ص : 303 - 304

با نفس صدق موقنات بأنها  
السيوف مصيرها  
الى- الله- من- تحت  
فوا حسرتا كم من مساجد حوّلت  
الحرام سطورها  
وقد كان- معتاد الأذان  
فول- أسفاكم- من- صوامع- أوحشت-  
يزورها  
محرابها يشكو لمنبرها الجوى  
وآياتها- تشكو-الفراق  
وصورها<sup>12</sup>

\*\*\*\*\*

---

<sup>12</sup> : الرثاء في الشعر العربي ، ص : 306

## الفصل الرابع :

### في مجال الدعوة الإسلامية

إن فن الرثاء قد تغير تماما بعد مجيء الإسلام. كما نرى في رثاء صدر الإسلام وبعدها. صبغ الرثاء بصبغة إسلامية من حيث الإيمان بالقضاء والقدر والحساب. وفي استعمال ألفاظه ومعانيها. إن نظرة الإسلام إلى الشعر هو استحسان صالحه وجواز قرضه وتجنب قبيحه. نرى في الرثاء ألفاظا إسلامية منذ عصر صدر الإسلام، مثل الرسول والوحي والهدى والجنة والقرآن وشهر الحرام وما إلى ذلك. كقول حسان بن ثابت في رثاء النبي صلعم:

وليس هواي نازعا عن ثناءه      لعلي به في جنة الخلد أخلد  
مع المصطفى أرجو لذك جواره      وفي مثل ذاك اليوم أسعى وأجهد  
وفي مجال الدعوة الإسلامية. شاهدنا كثيرا من الأشعار والقوائد التي تراثي صاحبها على الدعاة الإسلاميين ويؤبنون في وفاتهم، ونورد هنا بعض أمثلتها وإليك ما قال العلامة أنور شاه الكشميري<sup>13</sup> وهو يرثي على الشيخ محمد قاسم نانوتوي مؤسس دار العلوم ديوبند :

وذلك قاسم البركات طرا      يسير بذكره تال وقاري  
امام حافظ سند همام      لسان الحق مقدم الكبار  
طراز للهدى جبل متين      دليل حجة عالي المنار  
شهير مسند بدر منير      كشمس فوق رابعة النهار<sup>14</sup>

<sup>13</sup> : راجع صفحة 183  
<sup>14</sup> : أمائل كشمير ، ص : 295

وهو أيضا يقول رثاءه على الشيخ مولانا عبد الرشيد الكنكوهي :

إمام قدوة عدل أمين      ونور ستبين كالنهار  
فقيه حافظ علم شهير      كصبح مستنير هدى سار  
إليه المنتهى حفظا وفقها      واضحى في الرواية كالمدار  
فقيه النفس مجتهد مطاع      وكوثر علمه بالخير جاري  
لقد نفع الورى شرقا وغربا      وأشرق نوره عند اعتكار<sup>15</sup>

وكان الإعتقاد في عصر الجاهلية أن الحياة تنتهي بالموت. وأنه لا حياة بعد الموت، ولكن الإسلام قد حول الناس من هذه العقيدة الى الإيمان بأن هناك حياة برزخية، وأنه يصير الإنسان الى الجنة اذا اذا التزم في حياته بالمبادئ الإسلامية، فيكون قبره روضة من رياض الجنة وإلا فمصيره هو النار، ويكون قبره حفرة من حفر النار. ومن هذا القبيل كثرت المفاهيم الإسلامية في هذا الفن من الشعر العربي من عصر صدر الإسلام. فزاد هذا الفن قلوب المتمتعين به الإيمان والإعتقاد في دين الله، كقول الشاعر في رثاء الأندلس :

لمثل هذا يذوب القلب في كمد      ان كان في القلب إيمان وإسلام<sup>16</sup>

ونرى في فن الرثاء أن القسم الأوفر منه في مرثية على العلماء والدعاة المسلمين. ونرى في تلك القصائد أبيات كثيرة تشير الى خدماتهم في الدعوة الإسلامية على سبيل المثال يقول الشاعر محمد بن عبد الله الأنصاري (أبو عمار) في رثاءه على سماحة الشيخ أبي الحسن علي حسني الندوي:

<sup>15</sup> : المصدر السابق ، ص : 296 - 297

<sup>16</sup> : الرثاء في الشعر العربي للدكتور محمد حسن أبو ناجي ، ص : 114

فالشخ أفنى عمره وشبابه      للدين يدعو سائحا جؤابا  
طاف البلاد بدعوة للحق في      جلد الضراغم ما اشتكى الأتعابا  
هو في سبيل الله ناشر دعوة      يرسى الفضائل حكمة آدابا  
من للمنابر هزها بمواعظ      تنساب في فمه الزكي أرضابا  
يا شيخنا رحمت فمن لنا      يدعو بدعوتكم ذرا وهضابا  
أرحلت عن دنيا بذلت بسلحها      عمرا تجرع مزها والصابا  
كي ترتقي بالدين هامات الذرات      وتزيل عنا وهم من يتغابى<sup>17</sup>

ويقول شاعر النيل حافظ بك ابراهيم في رثائه على الشيخ محمد عبده:

أبنت لنا التنزيل- حكما- وحكمة      وفرقت بين-النور  
والظلمات

ووفقت بين الدين والعلم والحجا      فاطلعت نورا- من- ثلاث  
جهات

فيا- ويح- للشورى- اذا- جد جدها-      وطاشت بها- الآراء  
مشتجرات

ويا- ويح- للفتيا- اذا- قيل- من- لها-      ويا- ويح- للخيرات  
والصدقات<sup>18</sup>

<sup>17</sup> : مجلة الرائد ( عدد ممتاز تذكارا لسماحة الشيخ الندوي ) الأعداد : 13 - 16 ، السنة 1420هـ /  
2000م

<sup>18</sup> : ديوان حافظ إبراهيم ، ص 383

وهذه الأبيات تشير إلى دور مهم قام به الفقيه في مجال الدعوة الدينية والخدمات الإسلامية.

وللشيخ ذي الفقار علي الديوبندي<sup>19</sup> مرثية رائعة على الشيخ محمد قاسم نانوتوي مؤسس دار العلوم ديوبند ويقول فيها:

يا قاسم الخير من للعلم والدين- اذا رحلت وارشاد  
وتلقين

يا قاسم الخير اسمع من لكربتنا يا قاسم الخير قل من  
للمساكين

من للمدارس من للوعظ من لهدى من للنكات توضيح  
وتبيين

من للشريعة أو من للطريقة أو من للحقيقة اذ رسيت في  
الطين

رحلت عنا ولم يوجد عدلك في ال علوم والفضل من عرب الى  
الصين

يا عين جودي بدمع غير منقطع على الذي جل في مدح  
وتأبين

وللشاعر عبد الرحمن الماطوري مرثية على الشيخ شمس العلماء إ. ك. أبي بكر مسليار أمين العام لجمعية العلماء بعموم كيرالا سابقا المتوفى سنة 1996م. ونذكر هنا بعض الأبيات منها :

<sup>19</sup> : راجع صفحة 269

غدوت لملمة الإسلام عوناً      وكننت إلى الهداية خير  
داع

دعوت إلى كتاب الله حقلًا      وأرشدت الأنام إلى  
اتباع

نصرت كتاب رب العالمين      صارمك اللسان وباليراع  
وعمرك في مناظرة ونصح      وتدریس وبحت مع دفاع  
وتصنيف وتأسيس ونشر      وتأیید لدين الله ساع  
وخافك كل من باعوا ببخس      كتاب الله ذي المن  
المشاع

وكننت لديهم ليثًا مخوفًا      تحاربهم بسيف ذي  
التماع

وكننت لكلهم سماً ذعافًا      تتبعهم وتلدغهم  
كالأفاعي

وقد أقحمتك كلاً من نصارى      وقادياني مع كشف  
الخداع

توقر كل ذي علم وفضل      وكل حقوق ذي ود تراعي  
علوت الناس في علم وحلم      وفي عقل ثم في خير  
الطباع



وكننت لكل أهل الهند فخرا بعلم مستزاد ذي

انتفاع

أصيب المسلمون بفقد شيخ- ذكيّ كامل- عال

شجاع<sup>20</sup>

## الفصل الخامس

### في المجال الاجتماعي والسياسي

توجد في الهند - مراثى - على - رؤساء - الأحزاب السياسية ورؤساء الجمعيات الإسلامية. وتشتمل هذه القصائد على ذكر الشمايل والأخلاق لهؤلاء الزعماء. وكان حياتهم قدوة للجيل الناشئ. وفي بلادنا الهند يوجد رثاء العلماء والرؤساء أكثر من رثاء الملوك والأمراء. وهذا يشير إلى مكانة العلماء والرؤساء في المجتمع. لأنهم قد عملوا كثيرا لإرتقاء الأمة وقاموا بالأعمال الخيرية لملتهم. فيكون فقدهم ثلما لا تجبر للمجمع. لأنهم كانوا مصلحين ومجددين في المجتمع، وكثير من هؤلاء الرؤساء كانوا يدافعون الإحتلال والإستعمار. وبعضهم صاروا شهداء في المكافحة ضد أعداء الوطن. لأنهم كانوا يعتقدون أن حب الوطن من الإيمان.

---

<sup>20</sup> : مجلة تذكارية للشيخ شمس العلماء، كلية دار السلام نندي ص: 247- 248

ومن- أمثال- ما- قال- الشعراء- من- المرثي- في- مجال  
الاجتماعي- مرثية- المفتي- كفاية- الله- الدهلوي- على- الطبيب- المعروف  
الحكيم أجمل خان :

ذهب الذي أسقى الأنام جميعهم      بعيون جود منه أو برثان  
ضحى ضحيا ثم ضحى نفس هذا      والنفس خير ضحية الإنسان  
أخנית أنعم عيشة مرضية      في خدمة الأقبام والأوطان<sup>21</sup>  
ويقول- أبو ليلى- محمد بن- ميران- رثاء- المشهور- على- القائد  
الأعظم- محمد علي- جناح- وهو- خير- دليل- على- تصرفات- الشعراء- في  
المجال السياسي، ومن أبياتها ما يلي :

رأي بني دينه في الهند ليس لهم      راع وهم في أوادي التيه طواح  
كانهم في سفين بين عاصفة      هولي وليس على السكان ملاح  
أو هم بنادق في الشطرنج يلعبها      على السياسة مكار وطماح  
ما عرضهم كان محفوظا ولادمهم      وكل- كلب- على- الإسلام  
نباح<sup>22</sup>

وكذلك على- سبيل- مثاله- في- المجال- السياسي- ما- قال  
الشاعر- الهندي- أبو ليلى- نفسه- رثاء- على- السيد- مولانا- شوقت- علي- زعيم  
حركة تحرير الهند، حيث يقول :

إن الزمان إذا أراد تصيدا      فبراحته بنادق وسهام  
يصطاد من بين الكرام بواسرا      ملئت- بشدة- بأسها  
الأجام

<sup>21</sup> : مساهمة علماء دار العلوم ص : 151

<sup>22</sup> : أنغام : ص : 7 - 9

فأمورهم فوضى بلا شورى ولا      هاد يقود فأين شأؤوا هاموا  
فألهند آمن من رداه وارمل الـ      إسلام- حقا- والورى  
أيتام<sup>23</sup>

تشجيع الأمة بذكر شمائل الرؤساء والقواد :

ونذكر هنا بعض الأبيات عن الرؤساء الدينية والسياسية. يقول  
مولانا عبد الحميد الواجدي الكشميري في رثائه على جوهرلال نهرو رئيس  
وزراء الهند الأول :

قربتنا الدنيا الجديدة في الرقا      وسيرتنا- في- كل-شرق  
ومغرب

هديت أناس الهند بالجد والزكا      الى معالي لم تعبر ولم تجب<sup>24</sup>

يذكر- الشاعر- في- هذه الأبيات عن- خدمات- نهرو- في- ارتقاء  
البلاد ونموها وإصلاحها. وللشاعر- علوي- كتي- مولوي- الكوتوري- المليباري  
بعض- الأبيات- في- رثاء- صدام- حسين- رئيس- العراق- سابقا. ويذكر- عن- موقف  
المرثي ضد الإحتلال :

قد قمت للوطنية العربية      بالإتحاد وكنت من حذاق

قاومت حرب أميركا استعمارها      وعرضت للعدل القسي خناق

ثم يقول عن شجاعته وجريئته عند الإختناق :

<sup>23</sup> : الشعر العربي في كيرالا، ص : 139

<sup>24</sup> : أمائل كشمير ، ص : 462 - 463

لم يجن صدام الى أن فارقا      نفس- أخيررأسه  
كرقاق

ودنا صليبا هادئا بحماسة      لقبول- موت- شهادة  
البراق<sup>25</sup>

وكذا يقول- الشاعر- الكوتوري- في رثاء ياسر- عرفاترئيس فلسطين  
سابقا وعن موقفه ضد الإحتلال:

هو سيد الوطنية العربية      ضد- احتلال- الغير- في  
البلدان

فرأى فلسطينا محررة لذا      جرى الجهاد بقلة الأعوان<sup>26</sup>

ونرى- في رثاء العلماء والرؤساء إشارات- بينة الى خدماتهم  
وإصلاحاتهم في المجتمع. ويقول- الشاعر- أبو- محفوظ- الكريم- في- رثاء  
سماحة الشيخ أبي الحسن على حسني الندوي :

قد كان- غرة وجه الهند نيرة      منها استضاء السنلوالأقوام  
والنحل

سحبان دين الهدى طابت خطابته      لم- يستقم- دونها- علم- ولا  
عمل

قد كان- سيفل بإذن- الله منصلتا      قولوا وفعلا وما في حده  
خلل<sup>27</sup>

<sup>25</sup> : نسخة مخطوطة يدوية للشاعر

<sup>26</sup> : المصدر السابق

<sup>27</sup> : مجلة الرائد ص : 10 ( عدد ممتاز لسماحة الشيخ الندوي ) سنة 2000م

وفي هذه الأبيات يذكر الشاعر عن خدمات الشيخ الندوي في مجال الدعوة الإصلاح. ونورد هنا بعض الأبيات للشيخ ذو الفقار علي الديوبندي على الشيخ محمد قاسم نانوتوي (مؤسس دار العلوم ديوبند):

يا قاسم الخير من للعلم والدين      إذا ارتحلت وإرشاد  
وتلقين

يا قاسم الخير اسمع من لكربتنا      يا قاسم الخير قل من  
للمساكين؟<sup>28</sup>

وهذه الأبيات تثير في قلوب القراء عاطفة جياشة وفعالة تحرضهم على التضحية للوطن والأمة بالنفس والعقل والأموال، وتدعوهم إلى خدمة الناس والمجتمع فيسير الجيل الناشئ على نهج القدامى وهم يستعدون لبذل الجهود لارتقاء الأمة وإعلاء كلمتها في جميع المجالات.

### التنديد على قساوة السياسيين :

كان الشعراء ينددون عن قساوة أحزاب سياسية ونشاطاتها الخاطئة واشتباكات سياسية. ومن أمثالها ما وقعت في مقاطعة "كنور" من ولاية كيرالا اضطرابات بين أحزاب سياسية في يوم التصويت بمناسبة الانتخاب القروي والبلدي، إلى حيث شتتت رجل "أسنى" بنت "شانتا" بإلقاء القنبلة في سنة 2000م، فتندد الشاعر المليباري علوي كوتي الكوتوري عن هذه الحادثة التي ضحيت فيها بنت صغيرة بريئة، قائلاً :

آه أسنى آه شانتا وابنها      وا- سياسة- الظلوما  
ويلها

<sup>28</sup> : مساهمة علماء دار العلوم ص : 151 - 152

خيلوا البنت بقلب الأم .. إذ شتت الرجل وضمت صدرها  
أي جرم أجرمت وا حسرتا 'بهارت' استحي- وعزي  
دمعها  
أين إنسانية الإنسان هل جمدت أو جن فيكم  
بينها؟  
يا قسيون السياسيون من أهل كنور قذرتم أرضها  
إنما حرية الدولة للـ هده والسلام نرجو أمنها

ثم يقول الشاعر عن مقصد الانتخابات وأهميتها في جو آمن مطمئن :

إنما التصويت لانتخابنا من يفى الموعد نوفي وعددها  
ليس للبغي وهتك الأبرياء ليس منها القهر ليس نهجها  
قنبل أو خنجر أو بندق أو عصي ليس أهبة لها<sup>29</sup>

### مكافحة الاستعمار والاحتلال :

وكذا نرى قصائد كثيرة في الرثاء حول موضوعات سياسية وإجتماعية- وإنسانية- كالإحتلال- والإستعمار. صارت- الإستعمارات والإحتلالات قضيتنا وأزمتنا المهمة في زمننا هذا. إن سياسة الإستعمار والإحتلال تغلب على معظم بلدان المسلمين مثل فلسطين وأفغانستان والعراق. القوات الأوروبية وحلفاءها يمارسون ممارسات شنيعة على المدنيين الأبرياء حتى على النساء والأطفال. ومعظم أقسام الشعر العربي

<sup>29</sup> : نسخة مخطوطة يدوية للشاعر

الحديث يشير الى هذه السياسة الخاطئة. والشعراء ينبهون عن المؤامرات من قبل أمريكا وحلفائها على الأمة الإسلامية وعلى بلدان المسلمين. وهذه القصائد تملأ الصفحات للجرائد والمجلات. يوماً فيوماً، وصارت فلسطين فريسة لهذه السياسة الخاطئة. ونورد هنا بعض الأبيات للشاعر المعاصر عدنان رضا النحوي على فلسطين :

وطني ذكرتك القنا طعانة      وجميل ساحك بالدماء تخضب  
فاذا شكوت تهب دونك عصابة      واذا رغبت ففي علاتك نرغب  
عشرون عاماً أو تزيد قضيتها      والنار تحطف والدماء تسرب  
وأبي شبابك أن تلين قناتهم      فغدوا ليوثاً في الحمى  
توثب  
وسقوك من ماء الحياة حياتهم      لما ظمئت وقد يعز  
المشرب<sup>30</sup>

وهذا الشاعر أيضاً أحد أبناء فلسطين. ورغم شكوى الوطن من نزول النكبات وفتك الأعداء وهو يذكر أن أبناء فلسطين وهبوا لوطنهم حياتهم وأموالهم.

وهناك مراثي كثيرة على زعماء المسلمين وغير المسلمين السياسيين الذين جاهدوا وبذلوا جهودهم لمصالح أمتهم وترقية ملتهم ونمو بلادهم. وفي هذا النوع نرى الرثاء إلى زعماء الهند السياسيين مثل

---

<sup>30</sup> : الرثاء في الشعر العربي أو اجراحات القلوب ، ص : 315

مهاتما غاندي وجوه رلال- نهرو ومولانا محمد علي وغيرهم. وهناك أشعار رائعة على القائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس باكستان .

### توعية المجتمع عن الكارثات الطبيعية

ولقد تقدم الشعراء نحو المجتمع لتوعيتهم عن المأساة والكارثات الطبيعية مثل الأمطار الحمراء وغيبية الآبار والأمواج المتحركة فيها والزلازل الشدائد والتسوناميات الموجاء والعواصف الهوجاء وما إلى ذلك. ومن أمثالها ما قاله الشاعر المليباري الأستاذ المولوي علوي كوتي الكوتوري من شعوره بعنوان "تبدو البئر وتخسف....؟"، ومن بعض أبياتها ما يلي :

ما للدنيا يا هولها	يجري العجائب حولها
تبدو البئر وتخسف	وتغيض بعض ماءها
ويفيض ماء البعض من	فوق الجدار فيوضها
أمطار ألوان كذا	يروى عديد نوعها
فبأحمر أو أصفر	أو أزرق ألوانها

وبعد ذلك يتعجب الشاعر في الخسف والعاثات الجارية بيننا سائلا :

أو نحن مخسفون في الـ	آبار آه ويلها
أم في النوادر شامة	بزلازل وا هولها
قد زلزلت غجرات كم	أخرى بلاد نابها
أتنكس الأرض كما	نكست سدوم قلبها



عصفت في ولاية أوريسا عاصفة شديدة سنة 1999م. وصفت الشعراء الهنود هذه الكارثة التي أدت الي الهلاك والدمار- الشامل- من الممتلكات والأرواح، وقال الشاعر- علوي- كوتي- الكوتوري- المليباري- عنها أيضا. وفي أمريكا هبت عاصفة مدمرة شديدة سنة 2005م. ويسمي هذه العاصفة بعاصفة كترينا وقال هذا الشاعر علوي كوتي الكوتوري عن أهوالها وعذابها في قصيدته. وتلك القصائد كلها أوردنا من قبل في أبواب مختلفة، فلا نريد الفرار إليها مرة أخرى.

\*\*\*\*\*

Mujeeb, P. "Elegy literature in Arabic with special reference to India". Thesis, Department of Arabic, University of Calicut, 2009

## الخاتمة

وهكذا- تنتهي- هذه- الدراسة- عن- شعر- الرثاء- في- الأدب العربي- مع إشارة خاصة إلى الهند. بدأت بإلقاء نظرة إلى الشعر-ومفهومه وأغراضه. ثم أوضحنا عن تاريخ شعر الرثاء في الأمم القديمة وعند العرب. وتحدثنا عن مبدأه ونشأته وتعريفه وألوانه وأقسامه في الأدب العربي فوجدنا كيف عرف العرب الرثاء منذ العصر الجاهلي.

وقع في فن الرثاء تطورات وتغيرات كثيرة في ممر العصور. وتغيرت نظرة الإنسان إلى الحياة والموت، ووجدت أثرها في شعر الرثاء. وكان معظم الجاهليين يعتقدون أنه إذا مات إنسان فإن حياته تنتهي ولا تعود. وإن الرثاء في العصر الإسلامي والأموي يشير إلى اعتقاد الناس عن الإيمان بالقضاء والقدر والبعث والحساب والنشور. وإن الميت مصيره إما إلى الجنة وإما إلى النار. وإن شواعر العرب قد برزت في فن الرثاء بل ففن فيه. وكانت خنساء سيدتهم في الرثاء. لأن المرأة أدق حساً وأرق شعوراً وأصدق في التعبير عن مشاعر الحزن والأسى. ونجد في رثاء خنساء بعض القيم الإنسانية التي كانت توجد عند الجاهليين.

تسببت اختلاط الثقافات والحضارات الأجنبية بالإسلام إلى التغيرات في فن الرثاء من العصر الأموي إلى العصر الحديث فكثير رثاء المدن والممالك ورثاء الملوك والرؤساء ورثاء الحوادث والكارثات.

وقد أنجبت بلادنا الهند عدداً كبيراً من الشعراء العمالقة. ولهم مساهمات كبرى في فن الرثاء. وفاضت قريحتهم الشعرية في معظم أقسامه. وكذلك لهذا الفن مساهمات كثيرة في مجالات مختلفة. ومنها

مجال- الصداقة الدينية والدعوة الإسلامية, وإبقاء تراثنا العظام وانتشار اللغة والأدب.

وهذا الموضوع ما زال غضا طريا وما عثرت على بحث قد عالج فن الرثاء لشعراء الهند. وظل هذا الموضوع مهملا على الرغم من أن هناك ثروة أدبية نادرة في الرثاء في الهند. ولم يهتم الباحثون بهذا الموضوع اهتماما بالغا. فرأيت أن ألقى إشارة خاصة إلى الرثاء في الهند ليطلع القراء على مجهودات الشعراء الهنود في فن الرثاء. واني قد ارتحلت إلى أنحاء الهند لجمع المواد لإتمام بحثي. وزرت المكتبات والكليات والجامعات من كيرالا إلى كشمير. وقمت بجمع ما تناثر من الرثاء لشعراء الهند. وناقشت عن موضوع بحثي مع رؤساء القسم والأساتذة الفضلاء والشعراء المعاصرين والعلماء والأدباء والنقاد, وبعضهم قد انتقلوا إلى رحمة الله قبل إتمام هذا البحث غفر الله لهم وجزاهم أحسن الجزاء, وجمعنا معهم في دار جناته النعيم. وقد بذلت جهدي المستطاع لإتمام هذا البحث. وأشكر شكريا جزيليا دائما لكل من ساعدني في هذا الجهد المتواضع, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع في اللغة العربية

1. ابن عبد ربه، العقد الفريد، المطبعة الجمالية، 1913م.
2. ابن خلدون، المقدمة.
3. أبوبكر الكاندابرمي، الشيخ، السياسية الإسلامية، مجمع البحوث الإسلامية التابعة لجامعة مركز الثقافة السنية الإسلامية، كارتور، الطبعة الأولى 1423هـ / 2002م.
4. أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، مؤسسة عز الدين، لبنان، بيروت.
5. أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، دار المعرفة، بيروت، مصر 1970
6. المنجد، القاموس، في اللغة والأدب والعلوم.
7. أبو الحسن علي حسني الندوي، العلامة، المسلمون في الهند - النشر والتوزيع: المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، كلهنأؤ - الهند.
8. أحمد بن عرفات الشهيد، دار عرفات، رائي بريلي.
9. أحمد محمد شاكر، الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح، دار المعارف، 1982م.
10. أحمد شوقي، الشوقيات، المكتبة التجرية بمصر 1970م.
11. الزورني، شرح المعلقات السبعة، المكتبة التجارة بمصر 1378هـ/ 958م.
12. أميل ناصف، أروع ما قيل في الرثاء المؤسسة الحديثة للكتاب، الطبعة الأولى 1992م.

13. بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار مارتن عبده، 1968م.
14. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية مطبعة الهلال القاهرة 1931م، 957.
15. حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي عضو مجمع اللغة العربية، مصر 1920م.
16. حنا فاخوري، تاريخ اللغة العربية المطبعة البولوية، لبنان، 1951م.
17. حمزة كدنامنا: أنغام (مختارات من الأشعار العربية لشعراء كيرالا) تحقيق: د/ ويران محي الدين الفاروقي- مكتبة فيكاس، منجيري، ملابرام، كيرالا.
18. د/ جمال الدين الفاروقي وعبد الرحمن الأدرشيري وعبد الرحمن المنغادي: أعلام الأدب العربي في الهند - الطبع والنشر: مكتبة الهدى كاليكوت ، كيرالا.
19. د/ محمد أيوب تاج الدين: تطور الصحافة في الهند - جامعة ملية الإسلامية، نيودلهي، الهند.
20. د/ محمد القصاص، إسماعيل صبري، ديوان تحقيق، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
21. د/ زبير أحمد الفاروقي: مساهمة دار العلوم ديوبند في الأدب العربي، الطبعة الأولى 1410هـ/1190م.



30. د/ محي الدين الآلواي: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية - دار القلم دمشق, الطبعة الأولى 1406هـ/1986م.
31. د/ سيد محمد يوسف : علاقات العرب التجارية بالهند من أقدم العصور الى القرن الرابع الهجري مطبعة جامعة فؤاد الأول 1953م, كلية الآداب مايو 1953م.
32. د/ مقبول أحمد : العلاقات العربية الهندية - جامعة عليجهر الإسلامية, الدار المتحدة للنشر 1969م.
33. د/ أشفاق أحمد: مساهمة الهند في النشر العربي خلال القرن العشرين - جامعة جوهريال نهرور, نيودلهي, الطبعة الأولى 2003م/1423هـ.
34. د/ محمد صدر الحسن الندوي المدني: المدائح النبوية في الهند. معهد الدراسات الإسلامية, دار السلام, عارف كالوني أوتكاباد, مهاراشترا, الهند.
35. د/ محمد مظفر حسين الندوي: أمثال كشمير - بيت الحكمة الندوية, شاه همدان كالاني, عيدكاه سرينجر, كشمير, الهند.
36. د/ محمد ابراهيم نصر, من عيون الشعر المرآثي تحقيق, سلسلة تصدرها دار الرشيد للنشر والتوزيع ب 1634



37. د/ عبد الرشيد عبد العزيز سالم، شعر الرثاء العربي  
واستنهاض الغزائم، دار القلم، بيروت، لبنان،  
الأولى 1982م.
38. د/ عبد الله أحمد باقازي، رثاء النفس  
العربي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة 1977م.
39. د/ شوقي ضيف، الرثاء سلسلة فنون الأدب،  
الغنائي، الطبعة الثالثة، دار المعارف 1955م.
40. د/ محمد حسن ابو ناجي، الرثاء في الشعر العربي  
جراحات القلوب، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى  
1981م.
41. د/ عبد الرحمن حسين محمد، رثاء المدن والممالك  
الزائلة في الشعر العربي حتي سقوط غرناطة، الطبعة  
الأولى 1973.
42. د/ محمد يوسف نجم، ديوان أوس بن حجر،  
بيروت 1960م.
43. د/ محمد-فضل-الرحمن-الندوي-السيواني، غلام علي آزاد  
البلغرامي: سبحة المرجان في آثار هندوستان، تحقيق،  
معهد الدراسات الإسلامية، جامعة عليجهر الإسلامية.
44. د/ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي مكتبة دار  
المعارف، 1119م.
45. ديوان حافظ ابراهيم بشرح أحمد أمين،  
المصرية 1937م.
46. ديوان الهذليين طبعة دار الكتب المصرية 1942م.

47. شرح ديوان خنساء بالإضافة الى مرثي ستين شاعرة من شواعر العرب، دار التراث، بيروت 1968م.
48. عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الشيخ، الإعلام بمن، في تاريخ من الأعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) - مكتبة دار عرفات، دار الشيخ علم الله، رائي بريلي (الهند).
49. عبد الحميد الفراهي (حميد الدين)، المعلم، ديوان - جمعه بدر الدين، الإصلاح، طبعه ونشره عبد الرحمن الناصر، الإصلاح، للدائرة الحمديّة على نفقتها، طبعت بمطبعة الكوثر، سرائير، أعظم كره، الهند، الطبعة الأولى 1967م/1387 هـ الطبعة الثانية 1409هـ/1989م.
50. عبد الحي بن فخر الدين الحسني، العلامة، الهند في العهد الإسلامي، مجمع الإمام.
51. عبد السلام هارون الأصمعيّات تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف.
52. عبد المجيد بكر، السيد: الأقليات المسلمة في وأستراليا - دعوة الحق، عدد خاص العدد: 23 صفر 1404هـ/نوفمبر 1983
53. عبد الباقر خان، مولانا المولوي، رئيس - حيدرآباد دكن - سابقا: مجموعة قصائد مرثية وقطعات تاريخ وفات - مرتبه احقر حبيب الرحمن، نائب ناظم، دار العلوم ديوبند سابقا، طبع في المطبعة القاسمية بديوبند سنة 1336هـ.
54. علي صدر الدين، السيد، ديوان - التصحيح والتحقيق: غلام محمد أيم أي، الجامعة العثمانية، حيدرآباد.

55. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي دار العلم للملايين،  
بيروت 1965م.
56. فضل الحق الخيرابادي، العلامة، الثورة الهندية (باغي هندستان)  
مع ترجمة أردوية لمولانا محمد شاهد خان الشرواني، المجمع الإسلامي  
مباركفوري، الناشر: المجمع الإسلامي فيض العلوم محمد آبادكوهنه، أعظم  
كره، يوبي.
57. فيض الحسن السهارنفوري: ديوان الفيض- طبع في مطبعة احتريدكن  
(حيدرآباد) عام 1334هـ.
58. كمال مصطفى، نقد الشعر قدامة بن جعفر، تحقيق،  
مكتبة الخانجي 1948م.
59. محمد رابع حسن الندوي، تاريخ الأدب العربي مؤسسة  
الصحافة والنشر، لكهنوء، الهند، الطبعة الثانية 1419  
1998م.
60. محمد النحاوي وزملاءه، أيام العرب في الجاهلية، دار  
التراث العربي.
61. محمود محمد شاكر، طبقات فحول الشعراء لمحمد  
سلام الجمعي، تحقيق، دار المعارف 1952م.
62. محمد زغلان، السيد، ومحمد عبد الغفار حمزة  
الأدبي، مكتبة ماس، كاليكوت.
63. محمد يوسف البنوري، السيد، تحفة العنبر- سلسلة مطبوعات  
المجلس العلمي، دابهيل، سورتد 'غجرات'، طبع في- جيدبرقي  
برس بليمران دلهي 1355هـ/1936م.

64. محمد محي الدين عبد الحميد، العمدة لابن رشيق، تحقيق، 1934م.
65. محمد بن جرمان العواجي، القيم الإنسانية في الرثاء الجاهلي، دار الحارث للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1415هـ.
66. محمد أبي الفضل إبراهيم، الموازنة للآمدي، المعارف، بمصر 1948م.
67. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ، 1969م.
68. مسعود عالم الندوي، العلامة، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند – دار العربية/معتد دار للدعوة الإسلامية.
69. مصطفى عبد الشافعي الشوري، شعر الرثاء في العصر الجاهلي، بيروت، سنة 1982م.
70. نواب صديق حسن خان : أبجد العلوم.
71. واضح رشيد الندوي، تاريخ الأدب العربي ( الجاهلي ) مؤسسة الصحافة والنشر، لكهنوء، الهند، الطبعة الثانية 1419هـ 1999م.
72. يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي ،دار التربية، بغداد 1972م.

## المجلات والصحائف

(1) مجلة ثقافة الهند - يوليو 1964 ص : 55- 56

- (2) مجلة الصحوة الإسلامية ع:59 يوليو 2008م/1429هـ
- (3) مجلة البعث الإسلامي، مؤسس- الصحافة والنشر- لكهنأؤ ع: 3 مج: 52  
ذو القعدة 1427هـ/دسمبر-2006 م. وع: 4 مج: 52 ذو الحجة 1427هـ/يناير  
2007م وع: 9 مج: 52 جمادى الثانية 1428هـ/يونيو- يوليو 2007م
- (4) مجلة ثقافة الهند، المجلس- الهندي- للعلاقات الثقافية (ICCR)  
نيودلهي - مج: 37 عد:3-4 1986م ومج: 57 عد:4 ومج:58 عد: 1
- (5) مجلة الدراسات العربية سنة 2005م - تصدر عن قسم اللغة العربية-  
جامعة كشمير، سرى نجر
- (6) مجلة المجمع العلمي الهندي - جامعة عليجره الإسلامية، الهند.
- (7) مجلة تذكارية للشيخ شمس العلماء من جانب كلية دار السلام، نندي،  
كاليكوت كيرالا.
- (8) مجلة التنوير - جامعة عثمانية سنة 1964م
- (9) مجلة آفاق- الثقافية والتراث - تصدر- عن- دائرة البحث العلمي  
والدراسات كمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ع: 54 مج:14 سنة  
1427هـ/2006م وع: 50 مج: 13 سنة 1426هـ/2005م.
- (10) مجلة كاليكوت - قسم اللغة العربية، جامعة كاليكوت.
- (11) مجلة المجتمع، العدد 1756. 1 جماد الآخرة 1428هـ، 16/6/2007م.
- (12) مجلة الفيصل ، العدد 382، جماد الأولى 1429هـ، مايو 2008م.

(13) شريطة الأشعار، شريطة سلطنة، تشرودي، كالكوت.

## المصادر الأردنية والإنجليزية

(1) د/ حامد علي حان: هندستان مين عربي شعري (الشعر العربي في الهند) - مكتبة جامعة عليجره الإسلامية.

(2) د/ محمد يونس نكرامي الندوي، أستاذ قسم اللغة العربية، جامعة لكهنأؤ: هندستان مين عربي علوم وفنون، كى ممتاز علماء أورأن كى علمي خدمات (1974-1957م).

(3) د/ مسعود أنور علمي كاكوري: عرب أدب مين اوده كاصه (1721-1852م) ايك تنقيدي مطالعة

- a. Prof. Emrys Jhones : The new encyclopedia of world geography, published by Octopus books limited, London 1978
- b. Yousuf Kokan : Arabic and Persian in Karnatic, Madrass